

مجلس  
الإدارة  
العلمية  
والثقافية والإنسانية



# الدراسات

مجلة شهرية ثقافية جامعية

رئيس التحرير

الدكتور محمد إبراهيم الشوش



# تراثنا حضارتنا

## بين الجاهل والجاهل

http://Archive.Beta.Sakhril.com

مهرجان الحضارة الإسلامية الذي يقام حاليا بلندن يمثل بحق حدثا تاريخيا هاما وفريدا يجدر بنا ان نقف منه كثيرا متصرفين بعض الوقت من هذا الشاغل الفاضل الذي يسيطر على انمفتنا ، ويملا بالجناف والرتابة حياتنا اليومية ، ويشغل بعمارته الصغار جهودنا ، ويقعد بنا سلبا من متابعة ورصد ما هو جاد وخطير وصحيح ومؤثر في حياتنا .

هذا الذي يكشفه المهرجان من ابعاد مذهلة للمبكرة الإسلامية في شتى مظاهر الابداع الفكري والفلسفي والفني والمعماري ، لا يجب ان يقتصر على تعريف الانسان الغربي بما يجهره من تراثنا وحضارتنا وفكرنا وابداعنا ، ولزالة الفسادة التي وضعها الجاهل في حينه ، ذلك لان سوادنا يجهر عن هذا التراث اكثر مما يجهر الانسان الغربي ، ولان الفسادة التي تراكت فوق ايماننا اكثر حكمة ورسوخا ، ولان جهل ابنائنا وبناتنا بترائهم الحضاري وانصراف قادة الفكر والمنطقين منا عن هذا التراث هو في النهاية افتك بنا واخلر على مستقبلنا ومسيرتنا من جهل الغربي به .



## الدكتور محمد إبراهيم الشوش

### فكرة المهرجان

لم تنبع فكرة المهرجان لنا - نحن ملكة التراث واصحابه وورثته واصحاب الوجة في قسده واحماله وشياحه - نبت ثم نمت في ذهن شاب ينحى بول كير يمتلئ حماسا ، ليس عربيا وليس مسلما وليس ثريا ، وليس مستشارا متخصصا ، رأى بعض شيء من هذا الابداع فامتلات روحه واشتملت حماسا ولم يهدأ له بال بعد ذلك ، كان يدير متحفا متواضعا للوحات الفن التشكيل ، وكان مقرما شغولا بسماع الموسيقى الشرقية ، وبقية وجد نفسه امام معجزة الفن الاسلامي ووقف مأخوذا مشدوها ، وحقق قلبه بهب كبير ، كانت بداية ادراكه وبداية وهي

حسيلة التراث ومعارفه ومعاصره من تراث الاسلام صورة غائبة تائهة لروحانية مسترخية في نضان البشور والخيالات وسحر الشرق الغامض ، والزوجات الاربع والجواري ، وحكايات القصور ومجتمع العريم في ليال ألف ليلة وليلة ، وحكايات مكشوفة ترجمها من حضارة متحضرة ومتفتحة سر ريتشارد بيرتون ، وتصورات مريضة عن سوازي وازقة متلذذة لا يقصد فيها خنجر عربي الا من غفر في الدم الالذرة والتجسس ابدع في اخراجها عبارة هوليود وانتشرت حتى بين أطفالنا ، نحن اصحاب التراث الفاضل اصحاب الوجة الموهولين من حقيقتنا .

### الوحدة الشعورية

رأى هو شيئا مختلفا ، رأى ابداما حقيقيا ، رأى لوعة إنسانية فالت كل تصور ، أدرك ببصيرته النافذة انه أمام حضارة وامام تراث . اما التراث فقد وجده واقرا وغزيرا ومتنوعا ، اما الحضارة فقد أسها في هذه الوحدة الشعورية وهذا الارتباط العضوي الذي ينتظم هذا التراث وان

اختلفت مصادره من أقصى الغرب في المغرب الى أقصى الشرق في ماليزيا واندونيسيا ومن متوليا في أقصى الشمال الى ملاسي في أقصى الجنوب . هنالك شيء ما ، شيء لم يدركه كنهه ، روح ابداع ذات نبع واحد استطاعت ان تنطق فنا له خصائصه المتفردة وان اختلفت الجنسيات والواقع .

أدرك ان يوصل هذه الحقيقة الواضحة الى الآخرين ، يريد ليزيل الصورة الكريهة من أحيائهم ، يجب لنفسه كيف لم يصل ، كيف لم يكشف النقب عن هذه الثروة المعجزة ، واصحابها يملكون المال والسلطة والقدرة ؟ ولم يبعث في عيز الآخرين من ميرر لمجزء ، خرج وبعث وتعرف ورأى بنفسه اولئك الذين تصورهم أجهزة اعلامه ، لم يجد خنجر الغرب مخبوا وراء ظهور الذين استقبلوه



ماذا يعني هذا  
الحدث الثقافي  
بالنسبة لنا



ونافسوه ، ولم يجعلهم متفهمين في ملذات الف ليلة وليلة •  
نقد من وراء هذا كله الى الاغلبية المسوقة وريثة التراث  
الذين لم تقسمهم المظاهر الجوفاء ووجد كسل الذي كان  
يؤمله ، طعم الماطقة ، حارة الانسان ، عقة الكلمة ،  
مروءة الفعل ، وجد باختصار الحديث شعبا هريقة اسيلة  
تملك كل ملامح ذلك الابداع الذي رآه واحب به • فوق  
سطحها تنطق كما تنطق على سطح كل شعب آخر طعالب  
وزمانف وظفيليات هي التي تبدل للاخرين وهي التي  
تركز عليها اجهزة اعلامه في الغرب •

### الحلم يتحقق

واراد ان يفعل شيئا ، لا يملك غير افتتاح وحساس دافق  
نقد الى بعض مستمعيه من العلماء والمفكرين ، ولم يكن  
يقط في بادئ الامر لآكثر من عمل تعريفي مبسط  
لا تملأه تكلفته الثلاثين الف جنيه فقفزت الفكرة وقفز  
العمل الى أكثر من مليونين من الجنيهات عند المساهمات  
التي لا تقدر بحال ، افلح تدريجيا في انعام كل المؤسسات  
الثقافية في بريطانيا ببدأ بمجلس الفنون البريطاني وهيئة  
الادامة البريطانية ، كما افلح في انعام كل المؤسسات  
الثقافية والعلمية في أوروبا وأمريكا والبلدان الإسلامية •

عارضة الكل في بادئ الامر على اختلاف ادیانهم ،  
وقف جل العالم المسيحي ضد مشروعه الطموح اعترضوا  
وتوقفوا ازام ما يمكن أن يتحول اليه المهرجان حملة  
تبشیر اسلامي راوا اثارها القصالة في آسيا وأفريقيا  
ومعارضه اليهود وقادة الحركة الصهيونية النشيطون  
والمتربصون دوما ، لانه يمثل دماية ضخمة ومؤثرة للاسلام  
والمسلمين تتمسك آثارها على العرب في ارض يملكون هم  
دون غيرهم حق توجيها وتضليلها ، وعارضه عدد كبير من  
المسلمين انفسهم • منهم المتخوفون الذين من طول مافهمهم  
هجر الغرب ما عادوا يتقون في نسماته وان هبت عليهم ،  
ومن طول مالفهمهم عقاربهم - وهم المؤمنون - ما عادوا  
يقربون جهوره ، ومنهم الذين يلوثون لزام كل عمل جديد  
يقصر ادراكهم عنه ، بالتشكيك والرفض المباشر لتغطية  
خمولهم وسليبيتهم عملا بالحكمة الغاللة « الباب الذي ياتي  
منه الريح الخلقه واسترح » •

### حضارة حية

لكن طموحه كان اكبر من اصوات المعارضة والتشكيك  
وكان يكبر في كل يوم • لم يكن يريد مهرجان تابين لحضارة  
ماتت واندرت ولم يبق منها غير حلاوة الذكرى •

اراد ليعمق في اذهان معاصريه مفاهيم حضارة حية  
ناضجة بالحياة ، وان بدأ بنوها في حالة استرخاء لرب الى

الموت ، اراد لقيم هذه الحضارة المهمة ان تكون نبراسا  
مضيئا امام حضارة تغيبط في ماديته واوشكت ان تفقد  
الغاية والهلسف في وقت بدأنا نحن نراها شاية البتني  
والمراد •

### صورة شاملة

وبدا التغطيط للمهرجان الكبير يتسع ويتضخم بصورة  
خشي معها المشفقون ان يكون اكبر مما يتسع له صير  
للاسان الغريب الضجر ، المعسوبة دفاق يومه حسابا  
دقيقا • لكنه كان يقطط للمهرجان يعملي صورة عميقة واسعة  
وشاملة يقدر المستطاع لجوانب هذه الحضارة الفنية الثرية  
التي تمتد عبر ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، حتى يكون  
ادراكها وتفهمها جادا وحقيقيا وليس هوى سطحيها مابرا  
يتبع من ادراكه فاصر كالتسليم يمنحه الهيبيون والغلفاس  
ويخطلو الغرب لما يظنونهم سحر لشرق وروحانيته •

وتحول المهرجان الى واقع ملهلم لم يسبق له مثيل في  
التاريخ المعاصر • شاركت في افتتاحه ملكة بريطانيا  
وامبراطورة ايران والفتح معرض القرآن فضيلة الامام  
شيخ الطليع الازهر الذي حضر المهرجان رئيسا لوفد يتكون  
من ثمان وعشرين عالما اسلاميا للمشاركة والاسهام الفكري  
الايجابي في برنامج معارضاته وتلواته ، بادنا بملكك  
سفحة جذيلة وجريئة في ملاقتنا الثقافية مع الغرب تقوم  
على المبادرة والثقة والاعتداد لا على التقوف او التهيب •

وفتحت له ابوابها المتاحف البريطانية وصالاتها الفنية  
في لندن واكستر واكسفورد وكامبردج ومانشستر ودرام  
وشيفيل وادنبره •



## المهرجان يكشف أبعاداً مذهلة للعبقريّة الإسلاميّة

### الوجه العلمي

وفي متحف العلوم ، في حي جنوب كنزفتون يقف الانسان الغربي على اول معرض من نوعه للعلوم الاسلاميه اشرفت على تنظيمه وجلب المواد له لجنة برئاسة البروفسر حسين نصر من طهران والدكتور فرانسيس ماديسون رئيس متحف تاريخ العلوم في اكسفورد ، ويضم نماذج من مخطوطات تاريخية بالإضافة الى آلات وأدوات وأجهزة علمية قديمة جمعت من مختلف انحاء العالم تشع كلها الى أن الحضارة الاسلاميه لم تكن مجرد وجه ادبي وانما كان لها وجهها العلمي أيضا .

وفي الجانب الشمالي من لندن يشهد حي بلومسبري والذي شهد نهضة ادبية كبرى في اوائل هذا القرن ، معرضين يبرزان جوانب أخرى من الحضارة الاسلاميه المتعددة الجوانب احدهما لآثار وتراث سلطنة الممولى الاسلاميه في الهند ، والثاني لمخطط مدينة اصفهان ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

تساير هذه المعارض والتي تجرّز الوجوه المتمدة لهذه الحضارة نقوات وعروض فنية ومعارضات علمية ولقاءات جماهيرية على نطاق واسع .

ولقد شجع المهرجان نشر عدد من الكتب القيمة ستكون بلا شك مرجعاً لا غنى عنه في مجال الدراسات الاسلاميه . من هذه الكتب « عالم الاسلام » الذي اصده البروفسر المعروف بيرنارد لويس و « عبقريّة الحضارة العربيّة » ويكسان بينهما انتاج عشرين مستشرقاً ومتخصصاً في الدراسات الاسلاميه والعربيّة يتناولون مواضيع ادبيه وفلسفيه وصوفيه وتجارية وحربية . ويركز كتاب « عبقريّة الحضارة » على تاليف الحضارة الاسلاميه على الغرب .

ورحبت بالمساهمة فيه بكل ما تحتويه خزائنها ، دور المخطوطات النادرة والمكتبات ومتاحف الفن الاسلامي في البلدان الاسلاميه واوروبا وامريكا . وفي لعتلة تاريخية واحدة وفي بقعة جغرافية واحدة يمكن للانسان الغربي أن يشهد امامه ابداع واروع ما انتجته الحضارة الاسلاميه الاخلاقه عبر الزمن ، من رسوم اسلاميه وسجاد واعمال معدنيه ومنسوجات ومطرزات واوان خزفية ، وزجاج ومجوهرات واوان ثمينة وآلات موسيقية من مختلف العصور ومخطوطات نادرة تبلغ حوالى مائة وخمسين نموذجاً تثبت بجله ان فن اخراج الكتب هو محور الابداع في الثقافة الاسلاميه .

والقيم عرض خاص يبلغ اقصى آيات الروعة للمخطوطات الاثرية لفنّان الكريم وردت من شتى انحاء العالم من اندونيسيا حتى المغرب واسبانيا .

ومن قاعة اليرت الكبرى المشهورة في لندن المظلة على حوائق كنزفتون يرتفع لاول مرة سودن شجيان مياركاتن لويان ، سودا عبد الباسط عبد الصمد وخيليل العصري يرتلان آيات الله اليبقات .

وفي دار العلوم البشرية التابع للمتحف البريطاني يتعرف الانسان العربي على مظاهر التفاعل بين العناصر الحضريّة والعنصرى البيرويه عبر ثلاثة معارقات اخلاصها يصور مجتمعاً بنويا في الاردن والثاني والثالث يكشفا عن وجهى وتراث مدينتين عريقتين هما صنعاء وهام اشرف عليهما عالمان جليلان حلما قضية الثقافة العربيّة والاسلاميه رداً من ازم من وتخرج على يديهما نفر كبير من ابناء البلدان العربيّة والاسلاميه هما بروفسر سارجنث وبروفسر بوركهارت .





ولقد كانت هذه الحضارة مصدر إلهام للإنسان القرون الوسطى في أوروبا من ثمرها ثقلت نهضته في القرن الثاني عشر ، عها أخذ العلوم والطب والرياضيات ، ومن طريقها التقى بالحضارة الاغريقية وتعرف على فلسفتها ، واتى ملهمها الافذاذ ابن سينا وابن رشد كان يرجع . وكانت قطع الفن الاسلامي بصوره المختلفة تزين قصور المترفين من ابناء أوروبا .

كانت ملء السمع والبصر ، وكانت الحروب الصليبية وترسب الحقد وبدا انتعصب يعشى العيون وبانهيار الدولة العثمانية ، في القرن السابع عشر بدأت نظرة الغرب الى الحضارة الاسلامية ترتبط بالوضع المزرى والمتخلف الذى اتت اليه الشعوب الاسلامية ، واتسمت بالتعالى والتحقير والازدراء ، واهمال كل ما يحتويه من كنوز فكرية وفنية وتسربت هذه النظرة الى الشعوب الاسلامية نفسها .

### نقطة تحول

وهذا المهرجان خطوة فعالة ونقطة تحول في تفكير هذه الفترة ليس فقط بالنسبة للإنسان الغربى وانما بالنسبة للعالم الاسلامي الذى يجهل تراثه وثقافته ، وتفاجه هذه الكنوز كما تفاجىء الغرب تماما . فالذى كان يصله بهذا التراث لا يتعدى في احيان كثيرة بضع افكار خرافية من تفريجات الرواة القدماء تجعل من تاريخ الحضارة الاسلامية التلوية مسرحية هزلية ساذجة يستقر فيها ملك اموى راسخ لمدى قرن من الزمان ، بكلمة صابرة يطلقها ابو موسى الاشعري يقدحه مكرهمرو بن العاص يقول : « وانا انزع ساجبي كما انزع هذا السيف من غمده » تصور !

وتفنى حضارة قرون هكذا بلا ميرور سوى ان الخليفة العباسي المتعصب خنطت له في ساحة ما ان يستجلب الاتراك والفرس ، يقولون « حتى اصبح الخليفة العباسي العوية في ايديهم » .

هكذا بلغت جدبتنا في فهم تاريخنا ، لا نلوك ولا يندر له معلمونا ومؤرخونا ان حضارات الشعوب لا تحييا ولا تقنيا القرارات وان قيام الحضارات واندثارها ليست احاديث خرافة ، وان التاريخ ليس احاجى للتسلية ولكنه علم ملهم ومثي .

ولعل هذا المهرجان يفتح الباب لنعلم انفسنا وابنائنا تاريخنا العاقل الابدع ونعرف انفسنا ببعض الذى يحتويه من كنوز تجل من الوصف كما تجل من العصر .

محمد ابراهيم الشوش



ومن بين هذه الكتب « الفن الاسلامي » مترجم عن

الفرنسية لبيير كهارت ويوسف الاطلس الروسى للفن الاسلامي ، وكتاب « روائع الاسلام » لوفريد بلنت ، « وانتشار الاسلام » لمايكل روجرز ، « وعالم الفن العثماني » لمايكل لينى ، وكتاب « الاسلام في سلسلة روائع الحضارة » لامير توسيراتو .

### مصدر الهام

يصعب على المرء ان يدره مدى التأثير الذى يمكن ان يتركه مهرجان بهذا الحجم في تفكير الإنسان الغربى وتغيير معانيه عن الاسلام والحضارة التى اشعل فتيلها في «عالم» .

العالم الغربى الحديث الذى يظل عليه هذا المهرجان ويفاجئه بما يحتويه من كنوز لم تخطر له على بال ظل ينظر الى الحضارة الاسلامية نظرة غائمة وغيب واضحة في احسن الحالات .

مع الباعة



# الخليج المختار

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.bakhril.com>

رئيس التحرير

الدكتور محمد إبراهيم الشوش

طليعة  
المجلات  
الخليجية



# فتح الملف الكامل لقضية الصحراء

ريانة ل

بعد أن  
انتقلت  
إلى  
المرحلة  
الحرية

ARCHIVE

يوم واحد من انتهاء ولاية إسبانيا الرسمية على  
الصحراء ، وانتقالها إلى الإدارة المغربية .

والسؤال الذي يفرض نفسه على قضية  
الصحراء ، بكل ملاعباتها وتناقضاتها .

ما هو الموقف العربي من هذه المشكلة ؟؟

هل سيظل الموقف العربي متقوقعا داخل دائرة  
انعدام الوزن ؟؟

هل سيظل على موقف الجاملة للأطراف المتنازعة  
دون أن يكشف عن ذات نفسه من القضية .

أي الطرفين على حق ؟؟

وإذا كان الحق إلى جانب طرف ، وكان مدعما  
بالتاريخ أو بالوثائق ، أو بالاتفاقات ، لماذا التردد  
في إعلان الرأي ؟؟ ولماذا نشاف الشجاعة في  
الحق ؟؟ وكيف نتفادى مواجهة المشكلة ، وتصيد  
المواقف ، إلى أن نصل إلى حافة الانهيار .

واقع الحقيقة أننا نحن العرب ، لن نكون على  
مستوى شريعة الجماعة ، إذا وقع القتال بين الطرفين  
.. لن نستطيع الاستجابة إلى شرعة الحق ، أو إلى  
كلام الله ، الذي تضمن كتابه الكريم طريقة التصرف  
في مثل هذه المآزق ، وحدد مسارها في مراحل

دخلت قضية الصحراء المغربية المرحلة الحرجة .  
وقعت المغرب علم السيادة المغربية على جميع  
أراضي الصحراء ، وذلك بالاتفاق مع موريتانيا ،  
وبمقتضى وثيقة اتفاق مدريد في ١٤ نوفمبر ١٩٧٥ ،  
بين المغرب وإسبانيا والتي جعلت يوم ٢٨ فبراير  
الماضي ، آخر موعد تنتهي فيه مهمة الإدارة الإسبانية  
على الصحراء ، وتنتقل كل شئونها إلى الإدارة  
المغربية .

وقفت الجزائر موقف الرهف من اتفاق مدريد ،  
وأعلنت تأييدها المطلق لجهة البوليزاريو الثورية  
وحقها في التحدث باسم شعب الصحراء ، والتمسك  
بحقه في مبدأ تقرير المصير .

وكانت الحرب العلنية وشبكة الوقوع ، بين  
البلدين الشقيقين المغرب والجزائر ، وعلى الرغم  
من وقوع مجازر دموية بينهما ، إلا أن العديد من  
الأشقاء قد تمكنوا من تطويق الأزمة وحصرها  
داخل الميدان السياسي ، ومنعها من التحول إلى  
الميدان العسكري .

.. جاءت المفاجأة الأخيرة من جبهة البوليزاريو التي  
أعلنت ميلاد الجمهورية العربية الصحراوية  
الديمقراطية في يوم ٢٧ فبراير الماضي ، أي قبل





## ARCHIVE

beta.Sakhril.com

ثلاث عندما قال سبحانه :

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بخت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبقی ، حتى تفيء الى امر الله . فان غابت فاصلحوا بينهما بالعدل واقتسوا ان الله يحب المقسطين »

ان العرب لم يفقوا موقف المواجهة مثل هذه التجربة من قبل ، حتى تكون لديهم خبرة الممارسة في الاشياء والنظائر ، ولم يطلب منهم الالتزام بأوامر القرآن ٠٠١

كانت هناك تجربة العرب ، مع موقف حاكم العراق الراحل عبد الكريم قاسم ، الذي طالب بضم دولة الكويت الى العراق ، وأعلن تبنيها له كأحدى الالوية العراقية ، ووقف العرب موقف الرفض من ضم أي بلد عربي الى آخر بالقسوة ، بل ان هذا الرفض قد وصل الى نهايته ، عندما تكونت لأول مرة قوات الطوارئ للجامعة العربية ، واشتركت فيها معظم جيوش دول الجامعة ، وذهبت لتأخذ مواقعها على الحدود بين الكويت والعراق ، الى ان ماتت الازمة تماما ، وذهبت الى غير رجعة .

أما في موقف الصحراء فان الامر يختلف تمام

الاختلاف . كانت الارض العربية ، تحت سيطرة الاحتلال الاجنبي ، وكانت ان تقع المواجهة المسلحة بين قوات الاحتلال ، وبين المغرب ٠٠ ثم انتهى الموقف الساخن باعلان اتفاق مدريد ، واعادة الصحراء الى حظيرة الوطن العربي ، والى الادارة المغربية ، وهنا نشأت حالة فريدة وحساسة الاستعمار ترك الارض العربية ، والاشقاء العرب في هذه المنطقة قد اختلفوا على اولولة هذه الارض ، والى أي جهة تنتمي ، وأنه لن الحقائق المؤسفة ، أنه لو تركت أرض الصحراء تحت سيطرة الاستعمار لما كان قد حدث هذا الخلاف .

### ● فما هي حقيقة القضية ٠٠٩

قبل ان نطرح القضية في حاضرها السياسي ، تفرض علينا الأمانة التاريخية ، ان نقدم الصحراء الغربية ، من وقت بداية مجتمع الاساطير مسرورا بمعد الفتح الاسلامي ، وانهاء بالخلاف الناشب عليها حاليا بين الاشقاء .

والصحراء ، قد عرفت جغرافيا وقديما بالصحراء الغربية . ثم تعرض اسمها عبر فترات من التساريخ للتغير والتبديل . ففي الاطالس الأوروبية سميت ، ريودي أورو ، وفي الاطالس العربية القديمة

الفورية ، بشر الحلو ، الحوزة قلته ، محبس ، أمغالا ،  
يوكراع .

• مراحل الرحلة مع الصحراء

إذا أرننا أن يكون منهج البحث في قضية  
الصحراء علميا ، يمكن القول بأن الصحراء قد  
مرت بثلاث مراحل عبر التاريخ .

● مجتمع الاساطير من العمالة والاقزام

● الفتح العربي

● الغزو الاستعماري

• بداية التاريخ ومجتمع الاساطير

وبداية تاريخ منطقة الصحراء الغربية ، كسانت  
بوصول عدد من القبائل الليبية الرحل بحثا عن  
الرعي ، وكانت المسالك اليها محفوفة بالمخاطر ،  
كما دون ذلك المؤرخ الاغريقي القديم « هيرودوت » ،  
و كما قال عنها بعد ذلك بالف عام أو أكثر المؤرخ ،  
« هيرودوت » ، « ابن بطوطة » الذي وصفها بأنها جهات  
يسكنها اقوام من العمالة والاقزام وعجائب المخلوقات  
ويصنعون مجتمع الاساطير ، وليس في أمستطاعة  
المرء أن يمشي هذه الارض ، لما فيها من حرارة لا  
تحتل ، كما ان كتابا آخرين قد اتخذوا من الحياة  
في الصحراء الغربية ميدانا خصباً . والثابت أن  
القرطاجيين ، قد كانوا أول دول البحر الابيض ،  
التي عرفت هذه المنطقة ، واكتفوا منها بالاستفادة  
التجارية ، دون أن يطمعوا في إخضاعها عسكريا ،  
ثم دبت الحياة فيها بواسطة القوافل التجارية ، إلى أن  
ظهرت الطلائع الاسلامية الفاتحة في « برقة » عام  
٦٤٢ ميلادية .

## فتح الملف الكامل لقضية الصحراء

سميت « بالصحراء الغربية » . ثم تبديل الاسم في  
الاطالس العربية الحديثة إلى اسم الاقليمين اللذين  
يكونانها ، وهما « الماقية الحمراء » و « وادي  
الذهب » وتطلق عليها المغرب الصحراء المغربية ،  
وتطلق عليها أسبانيا الصحراء الاسبانية .

ومنطقة الصحراء الغربية ، تقع على المحيط  
الاطلسي ، بأطوال تصل إلى حوالي ١٥٠٠ كيلو متر  
على الشاطئ ، ومساحتها لا تعرف على وجه  
الدقة ، فاسبانيا كانت تحسبها حوالي ١٦٠ ألف  
كيلو متر مربع ، والجزائر على لسان البوليزاريو  
تعتبرها ٣٠٠ ألف كيلو مربع ، والاقارب إلى التقديرين  
أن مساحتها ١٨٠ ألف كيلو مترا ، وتتلصق حدودها  
بثلاث دول عربية ، هي المغرب ، والجزائر ، وموريتانيا ،  
وأطوال حدود الصحراء تقع بينها وبين موريتانيا ،  
وتليها المغرب ثم الجزائر ، وعلى أي من التقديرات  
الثلاثة ، فإن مساحة الصحراء تتجاوز مساحة خمس  
دول اوروبية : كسويسرا ، وبلجيكا ، وهولندا ،  
والدينمرك ، ولوكسمبرج ، وسكانها حسب التقدير  
الاسباني والمغربي يصلون إلى ٦٠ ألف نسمة ،  
وحسب تقدير البوليزاريو يصلون إلى ٧٠٠ ألف  
نسمة ، وأهم مدنها العشرة العيون ، سمارة ، نطلة ،

رجل عند عبد الملك بن مروان

● قال رجل لعبد الملك بن مروان : أني أريد أن أسر اليك شيئا .

فقال عبد الملك لأصحابه : إذا شتمتم فانهضوا . فانهضوا .

فأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك : كف ، لا تملحن ، فانا أعلم بنفسك منك ، ولا تكذبني ، فانه لا رأى لك لولوب .  
ولا تفتب عتلى أحدا .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين افتنان لي في الانصراف ؟ قال له : إذا شمت .

البلاد ، الى أن قامت الدولة العلوية ، فاستقر الحكم وانتجت الفن ، الى أن ظهرت المطامع الإسبانية التوسعية في عهد حولاى عبد الرحمن في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، واضطر المغرب الى توقيع معاهدة تطوان عام ١٨٦٠ مع اسبانيا التي حاولت من خلالها فرض السيطرة على السواحل للصحراء ، الى أن أعلنت لدول الصلالم في ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٤ بسط حمايتها على ممتلكات السلطان المغربي في الصحراء . ولكن المقاومة العربية لم تتوقف أمام وحشية الاحتلال الاسباني ، وقاد مقاومة المستعمرين لحد الزعماء الدينيين من المشايير الصحراويين الشيخ « ماء العين » ، وبعد أن خاض معارك عديدة مع الغزاة المحتلين ، توجه الى سلطان المغرب ، ومعه زعماء القبائل المغربية والبربرية بالصحراء الغربية ويأجوه على السمع والطاعة والولاء ، واكدوا البيعة بتقديم الزكاة الى السلطان وكان ذلك في عام ١٨٩٦ .

#### كيف كانت بداية لمخاطب الاستعمارية ٠٠٩

كان قد شرب في نفوس حكام البرتغال واسبانيا مرعات حق ، وكبر هبة ضد العرب ، الذين فتحوا بلادهم ، وأقاموا فيها دولة الاندلس لضعة قرون ، وحقق مرحلة الكريمة والرغبة في الثار تزداد بشدة منذ حوالي أربعة قرون ، وكان أقرب هدف لهم في استعمار هو : مغرب ، للثا منها أولا ، ولتشمل حركته حتى لا يصرص مشاريعهم الاستعمارية في احتلال افريقيا السوداء ، وقامت البرتغال باحتلال منطقة « دان » في شمال موريتانيا في نهاية القرن السادس عشر ، لتكون نقطة وثوب لاستعمار كل السواحل المغربية على المحيط الاطلسي ، ثم تزلت الجيوش الاسبانية في الجزر الشمالية ، وفي بعض المرافئ المطل على البحر الابيض المتوسط ، ومنها مدينة « سبتة ومليلية » المغربيين واحتدم الصراع فترات من القتال بين المغاربة والاسبان ، استمر بعضها ٢٣ عاما ، الى أن ظهرت فرنسا في الساحة في بداية أول عام في القرن التاسع عشر ، وأرادت أن تأخذ نصيبها في المستعمرات الجديدة ، وانتشرت وضعها الاستراتيجي في ذلك الوقت حيث كانت تطل على السودان من الغرب ، وعلى الجزائر من البحر الابيض ، واحتفت لنفسها بحق التصرف في كل أنحاء الصحراء الغربية .

#### التحالف الاستعماري

وبدلا من وقوع صدام بين القوتين الفاسيتين ، اسبانيا وفرنسا ، اتفقتا على الدخول في حلف لتسييم المناطق ، وفي نطاق من السرية التامة وعلنا معاقدتين ، تم فيها انقسام المغرب وتوابعه ، فكان نصيب اسبانيا منطقة « لفي » والصحراء الغربية ومدينتي سميقة



#### الفتح العربي :

عندما اهلح القائد العربي « عقبه بن نافع » لسا ، وزحف الى تونس ، واستمر في فتوحاته الى المغرب وموريتانيا ، ذهب الى « الصافية الحمراء » اثناء عودته من فتوحاته للظفرة في افريقيا ، وهناك خلف وراءه عددا من القبائل العربية العريقة ، ولا يزال بعض من اعقابهم يعيشون الى الآن في الصحراء التي ظلت خاضعة للحكم العربي ، ورواية التاريخ تختلف ها حول اول وال على الصحراء مرواية تقول : ان اول حكامها هو « اسماعيل بن عبيد الله » ابن الوالي العربي على المغرب عبيد الله بن الحبيب . ورواية اخرى تقول انه في مطلع القرن الثامن للميلاد وصل الى الصحراء عبد الله بن ادريس الثاني ونسب عاهلا عليها من المغرب ، فأنشأ فيها دولة الاندلس ، وأحدث بها نهضة شاملة ، ثم قامت دولة المرابطين في القرن العاشر الميلادي ، فوحدت البلاد بعد انهيار دولة الادارسة ، وكان أعظم رجالها القائد الشهير يوسف بن تاشفين ، الذي اقام الامبراطورية المرابطية في المغرب ، وأنشأ مدينة مراكش واتخذها عاصمة للملكة وظلت « الصافية الحمراء » و « وادي الذهب » على ولائها لدولة المرابطين ثم اللخمين ، ومن جاء بعدهم من المرينيين والصمديين الذين كان ضعف حكمهم فرصة استغلها البرتغاليون ، فقاموا بغزو الشواطئ المغربية في القرن السابع عشر ، ولكنهم قد ردوا على اعقابهم امام المقاومة البطولية لابناء

الاسبانية والتي من السيطرة الاستعمارية ، ثم تدخل في مفاوضات حول قضايا السيادة التي تطرحها في هذه الأراضي ، وكان ذلك القرار في ١٦ أكتوبر عام ١٩٦٤ .

#### اتجاه واضح للانفصال :

غير أن أسبانيا بعد صدور قرار الأمم المتحدة لم تدع لمضمون ذلك القرار الدولي وسلكت طريقا انفراديا واتجهت مباشرة الى سكان الصحراء ، وبذلك كل محاولات الضغط للثبوت من سكان الصحراء في « الجمعية الوطنية » البرلمان . اعترافا برغبتهم في الوحدة مع اسبانيا . لقاء عاجل ..

#### بين الحسن وفرانكو :

وبعد هذا التحول الخطير من جانب اسبانيا ، لم يجد الملك الحسن سوى الدق على أبواب اسبانيا مشرقا ، وطار الى الاجتماع بالجنرال « فرانكو » ومن أجل تسوية النزاع بالطرق السلمية . فاجبا تلك الحرس تركه معرض يقضي بأن تظل المصالح لاسبانية الحيوية في المجالين الاستراتيجي والاقتصادي مصدرة ، في مقابل شرط واحد . هو إنهاء الاحتلال وأجادة الإقليمين « الساقية الحمراء » و « سي الوادي » الى المغرب الام .

ووعد الجنرال ببحث هذا العرض ، ولكن في النهاية لم تسفر الاتصالات عن نتائج ، يمكن أن تصلح لأن تكون نقطة لقاء بين البلدين . الامر الذي دفع المغرب الى تقديم القضية الى محكمة العدل الدولية . ثم كان قرارها الذي نص على أن هذه الصحراء كانت لها روابط قانونية بالملكة المغربية وموريتانيا ، وانها لم تكن أرضا بدون صاحب حين تجسدها للمستعمرات الإسبانية .

#### ذاكرة إيشتين 1

● ● قابلت إحدى السيدات العالم الشهير إيشتين في حفلة ، فقلت له نفسها قائلة :

— ألا تذكرني بامستر إيشتين؟! انني دوروثي التي طلبت الزواج منها قبل عشرين سنة ؟

فاجابها إيشتين قائلا :

— وهل قبلت طليبي ، يا سيدتي ؟!

## فتح الملف الكامل للقضية الصحراوية

ومليبيه ، وكان نصيب فرنسا المغرب وموريتانيا لتسليم امبراطوريته الاستعمارية في أفريقيا التي كانت تضم أكثر من ١٢ شعبا ، ويكلمون حتى الآن اللغة الفرنسية .

#### النزاع مع الاستعمار :

وكان على دول المغرب العربي وضع استراتيجيات نضالية ، لتحرير ترابهم من الاحتلال الاجنبي ، الذي يمثل أشرس القوى الاستعمارية في أوروبا . وكانت بداية الجولة الأولى في النضال مع فرنسا . وتحت وطأة اصوار الجماهير في معركتها الوطنية ضد قوى الاحتلال في المغرب وتونس . وتحت وطأة القتال البطولي في الجزائر . تحررت سواحل القارة وانسحب الاستعمار الفرنسي من المنطقة ، ثم دخل بعد ذلك في علاقة تعاون متكافئة مع الفاشليين الشجعان .

#### فتح ملف العلاقات مع اسبانيا :

كان استقلال المغرب أول ورقة في فتح ملف جديد في العلاقات بين المغرب واسبانيا وذلك بعد أن أصدرت الحكومة الاسبانية تصريحا في ١٦ أبريل عام ١٩٥٦ اعترفت فيه باستقلال المغرب ، وتمهدت في وثيقة اذاعتها في ١٢ من نفس الشهر بضمان وحدة المغرب الترابية وسيادته الوطنية . ثم بدأت حلوة جديدة في العلاقات بتوقيع بروتوكول بينهما يقضي بإجراء مفاوضات مشتركة لحل المشاكل الملحة . غير أنه أثناء المفاوضات التي عقدت بعد حوادث دموية في الصحراء ، تبين للجانب الغربي أن هناك اتجاهات سياسية أخرى لاسبانيا بالنسبة للصحراء ، الامر الذي جعل المغرب يسجل في محاضر المفاوضات « حقه في إثارة أي قضية تتصل بأراضيهِ وبحدوده الحقيقية » .

وعندما دخلت العلاقات بين البلدين مرحلة من التعميد ، اتجه المغرب الى الأمم المتحدة وحصل على قرار منها بأن تتخذ الدولة الحاكمة على الفور الإجراءات اللازمة ، لتحرير أراضي الصحراء

أن حركة البوليزاريو الصحراوية ، هي المثلة  
لارادة أهل الصحراء ، ومن ثم فانها تؤيدها .

### موريتانيا :

قد تبدل مواقفها ، وأصبحت حليفة للمغرب  
وشريكة لها في القضية سلما أو حربا . ومن  
الامانة التاريخية ، فإن موريتانيا موقفا بالمسبة  
لصير الصحراء ، مجلته في مذكرة الى الجامعة  
العربية ، بتاريخ ٢٤ يوليو عام ١٩٧٤ وقالت بالنص /

« ان الحكومة الموريتانية لتتابع تقديم كل عونها  
وتأييدها لاجواننا في الصحراء الى أن يتم تحرير  
كل شبر من ارضهم من جميع اشكال السيطرة  
والضغط الاجنبي . »

ان الحكومة الموريتانية لتساند الحكومة والشعب  
المغربي الشقيق على تحرير بلديتي سبتة ومليلية اللتين  
مازلتا ترزحان تحت السيطرة الاسبانية .

أما الصحراء المسماة « الصحراء الاسبانية »  
فان الحكومة موريتانية لا ترى من الضروري العودة  
الى مشكلة معروفة لدى الجميع ويصفة خاصة لدى  
الجامعة العربية والدول الاعضاء فيها .

بالمنع ومنذ سنوات طويلة مضت فان مندوبينا  
في جميع المنابر المالية قد برهنوا على أن الصحراء  
المسماة بـ « صحراء لاسانية » اما هي ارض موريتانية .

وأول من اعترف بهذه الحقيقة هو المغرب نفسه  
في الوقت الذي كان يطالب فيه بموريتانيا كلها ،  
وهو ان موريتانيا طرعا موريتانيا فرنسية ، واخرى  
اسبانية ، ويكفي الرجوع الى المنشورات التي  
وزعها في تلك الاوان لتدعيم دعاويه للحصول على

### شهادة تاريخية :

ومن المؤكد أن وثائقنا موجودة ، ومن الممكن جعلها  
تحت تصرف دول الجامعة اذا كان الامر  
يقضي ذلك .

### المغرب :

من متابعة تحرك قضية الصحراء ، نجد أن  
المغرب كانت الطرف الرئيسي والوحيد في اثاره هذه  
القضية مع الحكومة الاسبانية ، منذ عام ١٩٥٦  
وخلال فترات الضعف في الموقف المغربي ، طلبت  
المغرب الاحتكام الى الامم المتحدة . وكان من بسين  
الحلول المطروحة هو اعطاء شعب الصحراء حق  
تقرير المصير . ومع أن المغرب قد أبنت ذلك الحل ،  
الا انها كانت تتحفظ على تفسير كلمة سكان الصحراء  
وكانت تتمسك بحق النازحين من الصحراء ، الى



وكان هذا القرار منطلق المغرب في سبيل  
مسيرة في التاريخ ، بدون سلاح وبكثيرة استقر  
لدخول الصحراء المغربية ، ابتداء من موسم ٢٧  
أكتوبر ، الى أن اذنت اسبانيا ووقعت اتفاق مدريد  
١٤ نوفمبر ١٩٧٥ .

### المشكلة :

الجزائر تقول : اننا نؤكد انه لا توجد لنا أي  
مطامع في تراب الصحراء العربية ، وليس لنا  
مطالب اقليمية فيها ، ولكن موقفنا برفض ضم  
الصحراء الى المغرب وموريتانيا ، يستند الى مقولات ،  
اتخذت أولا في اجتماع قمة ثلاثي في « نواذيبو » بين  
المغرب وموريتانيا والجزائر في سبتمبر عام ١٩٧٠ ،  
 واجتماع قمة ثلاثي آخر في اغادير في يوليو حيث  
جاء في البلاغ المشترك لقمة نواذيبو « ان رؤساء  
الدول الثلاثة الذين اعطوا اهتماما خاصا لتطور  
مشكلة الصحراء الخاضعة للسيطرة الاسبانية ،  
يؤكدون تمسكهم الوثيق بمبدأ تقرير المصير ، وحرصهم  
على تطبيق هذا المبدأ ، في اطار يضمن لسكان  
الصحراء التعبير عن ارادتهم بحرية وصدق ، طبقا  
لقرارات الامم المتحدة في هذا الشأن ولكن فالجزائر  
ليست لها مطالب ترابية ، ولكنها تتمسك بمبدأ  
اتفقت عليه الدول الثلاثة ، وهذا المبدأ يقوم اساسا  
على تحقيق ارادة سكان الصحراء ، وعدم تجاهل  
حقهم في ممارسة مبدأ تقرير المصير ، وترى الجزائر





### ماسات تحولت الى اساطير

● جاء في الأنباء أن هاري وينستون اشتري بمبلغ ٣٠٨

١٠٠٠ جنيه إسترليني ليليد للأذهان قصص الماسات التاويغية التي منقلت حولها الاساطير ، وكانت هذه الماسات الشهيرة عادة ، ملكا للملك أو أمير نظرا لارتفاع اسعارها - ومنها :

ماسة الامل التي اشتراها لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، واشتهرت بعد وفاته بأنها لعنة تصب الماسي على كل من يشتريها .

وماسات التاج البريطاني بلغت الغاية في الشهرة ، ومن أشهرها ماسة كوهينور . ويقولون أن ذكرها ورد في ملحمة هنديّة تلور حول أمير كان يملك هذه الماسة ، وذلك قبل عدة آلاف من السنين .

وهناك ماسة اورلوف ، « الأمير الروسي » والتي تزن ٢٠٠ قيراط ووصلت إلى ملكية الإمبراطورة كاترين الثانية عام ١٧٧٤ - وتحيط بهذه الماسة الاساطير : فهم يقولون أنها كانت جزءا من الماسة الهنديّة الكبيرة المعروفة باسم ماسة الغول العظيمة التي كانت تزن ٧٨٧ قيراطا وقد كسرت هذه الماسة منها ووضعت في مين اله يوهني في مبيد ، ثم سرقتها من هناك جندي فرنسي إلى أن وصلت بعد مؤامرات كثيرة إلى أمستردام ، حيث اشتراها أمير من رجال

صبيحة من الصبح كحق تقرير المصير أو الاستفتاء . أو الاعتراف بشرعية حركة البوليزاريو محسالة مرعوضة شكلا وموضوعا . وقد وضع ذلك الموقف المعري تمام الموضوع ، في كل مساعي الوساطة العربية ، والتي كان لصر فيها دور ملحوظ ، عندما مارس نائب الرئيس المصري سياسة دبلوماسية المتكوث بين هاس وبين الجزائر لمدة عشرة أيام متواصلة وعاد نائب الرئيس المصري حسني مبارك بنتيجة واحدة هامة . هي تطويق القتال بين الطرفين الشقيقتين ، بعد أن أوشكت الحرب بينهما على الاشتعال ..

ما الذي يخفيه المستقبل ؟؟

إذا نظرنا إلى خريطة التحرك السياسي للأطراف المستقبل تجاه هذه القضية احتمالات غامضة ، قد لا يجدى فيها الاجتهاد .. ولو أن خط مسير تحرك الأزمة قد توقف عند نقطة معينة ، أو أنه قد إلى حيث توجد مساعي التهدئة ، لا يمكن تحدي المستقبل لهذه القضية ولكن الأمر قد جاء على غير ذلك ، فصاعدا الأزمة حتى في وجود أمين الحافظ العربية محمود رياض ، في قلب الضغط والحرارة من الحوار مع زعماء الأزمة ليعاد إلى تهدئتها أو تحميمها ولو مؤقتة من قبل الأطراف ..

المغرب وموريتانيا رفض أي حديث عن انسحاب بعد أن أصبحت جزءا لا يتجزأ عن تراب البلدين وهو الأمر الذي فرض على كل من البلدين اتخاذ موقف حازم من اعتراف الجزائر بجمهورية الصحراء الجديدة . وقطع العلاقات السياسية معها بحجة أن اعترافها بجمهورية الصحراء فيه اعتداء على وحدة المغرب الوطنية وسلامة أراضيها .

والسؤال الآن :

هل تتبع كل من المغرب وموريتانيا ، مبدأ هالشتين . الذي كانت ألمانيا الغربية تطبقه على كل دولة تعترف بألمانيا الديمقراطية وتقطع علاقاتها السياسية والاقتصادية معها ، ثم توقفت عن تطبيق هذا المبدأ ، بعد سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي ؟؟

أو أن الدولتين قد اتخذتا أسلوب قطع العلاقات مع الجزائر كضغط وتحذير لأي دولة عربية تملك نفس الطريق الذي سلكته الحكومة الجزائرية ؟؟

.. إن الأيام القادمة هي التي يمكنها الإجابة على ذلك السؤال .





فيث العربيان

الدكتور لويس عوض

للدوحة:

# الشباب العربي يعيش في حالة من الصحة النفسية نسبيًا

● الدكتور لويس عوض .. الأستاذ الجامعي والمفكر والشاعر والنقاد والكاتب السياسي .. يتحدث إلى الدوحة .

كان اللقاء به أقل بكثير من حجم تلك الالتمامات الكثيرة التي تشغله ويشغلها .

ومن هنا دار الحديث في أجزاء دون أجزاء ..

دار الحديث حول النقد .. وأزمة الكتاب العربي .. والثقافة عموماً .

لقد صدر للدكتور لويس عوض ٤٠ كتاباً في الأدب . أغلبها في النقد . وأهم الكتاب التي ألفها كما يقول .. كتبها أيام أن كان أستاذاً جامعياً . وأغلبها نُشر في القاهرة .

يقول الدكتور لويس مستهلاً أحيائه عن أزمة الكتاب العربي :

•• وقد تميز نقد الدكتور طه حسين باتجاهين ••

أولهما : إعادة تفسير الأدب العربي ، وفهمه على ضوء المنهج العلمي الذي أخذه من ديكارت ، ومع ضوء المنهج العلمي الأكاديمي الذي أخذه من العلماء الأوربيين ولا سيما أيام دراسته في المستشرقين في الجامعة الأعلى وحصل أساتذته السربونيين •

وثانيهما •• هو منهجه نحو التعريف الواسع بمدى النقد الأوروبية كما وجدها النقاد الفرنسيون ، برونتي ، و ه إميل غاجيه ، ونظرأهم من أعلام النقاد خاصة في القرن ١٩ في فرنسا •

أما الدكتور مندور •• فالامر يختلف معه •• فقد بدأ المحاولة أو هو كان تمهيرا من محاولة الكشف في تدارس منهجه للنقد في التراث العربي الكلاسيكي وهي تتناول المدارس المنهجية في النقد الأوربي ، فهو رأى في الجورجاني ، والاسوى ، وابن سلام ملامح ونظرات النقد الإيجابية سواء في اللغة والبديع والبيان وفي الرومانسية الكلاسيكية وبماشابه ذلك من المقاييس النقدية التي لمع الأرسطو في تروبيها •• ولكننا نجد الكون المظورة تحت الرمال في التراث العربي القديم ••

ثم كان سبيل الآخر للدكتور مندور وهو الدعوة الى النظر التأملي وأدب الهمس بصفة عامة •• وقد لخص اتجاهه الأول في كتابه •• النقد المنهجي عند العرب ولخص اتجاهه الثاني في كتابه الميزان الجديد •• وبالطبع كانت تتنازع الدكتور محمد مندور بوسنته استاذاً جامعياً ، وأديباً في الوقت ذاته سفتان •• فأحيانا كانت تنمكس في كتاباته ارسطالية واضحة تكاد تكون جاسدة لشدة ارتباطه بفكر أرسطو ، فكان حين ينقد الدراما يطبق عليها مقاييس أرسطو بالنسبة للوحدات الثلاث •• وحدة الزمان والمكان •• والحدث ••

وفي أخلاقيات الفن وغير ذلك بصراحة شديدة وقد كان طبيعياً لسبب تأثره الشديد براسمه وكورن وموليير وأعلام المسرح الفرنسي الكلاسيكي •

ولكن كان أحيانا يتجلى في نقده هائف رومانسي ينجح فيه الى الخيال والوجدان فأنتس الى الهمس بدلاً من البهارة والاضاح ، ويأنتس الى القموض بدلاً من الوضوح ويأنتس الى الغيال بدلاً من العقل •• ويجب ان ننتس الى الدكتور محمد مندور هو الذي ترجم ليلى ديموسية •• وليلة اكتوبر •• وتلك كلها من قسم الشعر الرومانسي •

هذا التقييم لاهم ناقدين رحلا كان مقدمة ضرورية للدكتور لويس من منهجه في النقد فيقول : لقد بدأت حياتي لسنوات طويلة باتباع المنهج التاريخي في نقد الادب والفن

أما حالياً فأحلب الكتاب يهرسون الى بيروت لنشر أعمالهم وذلك لان دار النشر التابعة للدولة لا تقسم بوظيفتها كاملة •• والناشر في مصر حركته مقيدة من حيث تصدير الكتاب •• حيث ان عملية النشر أصبحت غير مجزية الا في انكتاب المدرسي أو الجامعي •

أما الناشر في البلاد العربية فلديه حرية الحركة في كل العالم العربي •• ويستطيع أن يصدر مطبوعاته لكل البلاد العربية دون حواجز نقد اجنبي •

وهكذا ••

فان الناشر المصري ، أو المكتبات لا تستطيع تصدير الكتاب المصري في حرية •• خاصة وأن دورة الكتاب بطيئة ويحتاج توزيعها الى سنوات •• معنى هذا أن الناشر المصري يخشى أن يسلم كتبه أمانات للموزع الاجنبي •• أو العربي لانه لا يضمن السداد فلا بد أن يتقاضى ثمنها نقداً من البداية حتى يتفادى الوقوع في اشكالات ثانوية ويتهم بالتأخير ••

● في العام الماضي كان الدكتور لويس عوض يعمل استاذاً بجامعة كاليفورنيا لتدريس الادب المقارن •• وطبعاً هذه الفترة أتاحت له أن يعقد مقارنة بين شبابنا العربي •• وبين الشباب الاجنبي ••

قال :

— اعتقد أن الشباب العربي سليم جداً ، وخلال من الاونة النفسية والاجتماعية المتفجرة بين شباب الغرب الشباب في أمريكا وبعض بلاد أوروبا يقتل على المضدرات واعتقد أن هذه الظاهرة عامة جداً •• معنى هذا أن شبابنا يعيش في حالة من الصحة النفسية نسبياً مما يجعله امل فيه كبيراً وأهم أن يتسلح بناية كبرى يعمل من أجلها • ومن الاسباب الاساسية لانتشار الجريمة هو أن لا توجد هاية عظيمة لدى الشباب من قبل العصر ••

لزمة النقد الادبي

● وفي الواقع ان الكلام يكثر هذه الايام من لزمة النقد الادبي بعد غياب عند كثير من فوسان الكلمة •• وصمت عند اخر منهم يصورة تكثر معها شكوى الانقسام والفنائين من أن احدا لا يتابع أعمالهم بالدرس أو التقييم ؟

وقبل أن يفتح الدكتور لويس عوض باب الكلام من النقد قال أنه يريد أن يعيد نفسه أولاً •• ويعرف اتجاهه في النقد •• مقارنة بين للدكتور طه حسين والدكتور محمد مندور •• قال ان المدرسة التي انتسب اليها مدرسة تختلف من المدرسة التي كان ينتسب اليها استاذنا الراحل طه حسين ثم زميلنا الكبير الراحل الدكتور محمد مندور

أما في المنهج التاريخي ، فهو ينفق أمام نفس هذه الظاهرة ٠٠ ويقول إن هؤلاء العظماء روسو ٠٠ وفولتير ٠٠ هم نتاج التطور الاقتصادي والاجتماعي في فرنسا وفي الأجيال السابقة للثورة الفرنسية مباشرة حين أصبح النظام الاجتماعي في فرنسا ٠٠ معترطية هنا على المجتمع ٠٠ وفلا هم نتاج هذه الطبقات المتوسطة كانت قد بدأت في فرنسا واتسمت قاعدة هذه لطبقات الطفلة الراهبة في تطعيم الاطلاع والاستعداد بالسلطة أو على الأقل المشاركة في السلطة ، ولذلك فإن دور العنصر الثوري الفرنسي قبل الثورة الفرنسية هو في تحقيقه ثمره التشجعات الاقتصادية والاجتماعية التي من بهب المجتمع الفرنسي قبل الثورة الفرنسية ٠٠ نفس الكلام يمكن أن يقال عن الفكر الانجليزي والروسى أو الفكر

رسم الدكتور لويس عوض قائلا ٠٠

ودرسه كنموذج لتفحصه المحدثين ، لاورى في أوائل القرن ١٩ ، على التأسيس للاقتصاد والاجتماعية التي مرت بهب ، ثم حققت في عصر الثورة الفرنسية ، ثم حققت في الادب الانجليزى الحديث الذى صدر عام ١٩٥٠ ولكنه كان مجموعة كتابات عن أدب وأشعار وايلد وبرنارد شو ، ولورانس ، واليوت ، وجيمس جويس ، وهرج فريزر ٠٠ وكلهم من أصحاب الادب الانجليزى في النصف الاول من القرن ٢٠ بامتياز وايلد الذى ينتمى الى عصر الملكة فيكتوريا لانه تولى صمام ١٩٠٠

هؤلاء الادباء درستهم على ضوء التركيب الاجتماعى والطبقي والتطورات الاقتصادية داخل المجتمع الانجليزى من ١٨٥٠ الى الحرب العالمية الاولى ٠٠ هذه كانت احدى الى نظرية النقد قبل الثورة ٠

وماذا بعد الثورة ؟

أما بعد الثورة فقد كان أكثر انتاج الدكتور لويس عوض مخصصا لتطبيق هذه النظرية الاجتماعية لوطينية الادب وتأثيرها على الادب المصرى الحديث ولا سيما من خلال فن الدراما ٠

ويقول الدكتور لويس عوض في هذا المجال ٠ كنت مهتما بآراء الرموز التي يلجأ اليها كتاب المسرح للتميز عن مواقفهم من المجتمع وتطوره ٠٠ فظن البعض أنى

٠٠ لانى منذ فترة باكورة تبعت الى خلافه العضوية بين المجتمع وأنواع الادب والفكر والفن السائدة فيه ٠٠ كان أول تكويني وفي فضاءتي على يد العقاد ٠٠ وبسبب هذا رأيت انفسى فى ايمان بالملفوظات فكان يعتقد أن البطل هو صانع التاريخ ٠٠ وأن الفرد هو محرك المجتمع ، ولم يكن هذا الرأي رأيي وحده ، فقد كان أيضا رأى الفلاسفة الفرديين الذين ملأوا القرن ١٩ في أوروبا ٠٠ مثل كارلايل الذى أحد العقاد عنه الكثير ، وهو صاحب كتاب الابطال وعبادة البطولة ٠٠ وفي كتاب فلسفته صور تاريخ البشرية على أنه مجرد سلسلة من كعاب ابطال أفراد تميزوا بالمعاصرة ٠

وعندما بلغت السابعة عشرة بدأت أثور على هذا التالى لدور الفرد في الحياة ، ووجدت في كتابات سلامة موسى كشافات عظيمة أثارت في الطريق من زاوية أخرى . فتعلمت من سلامة موسى أن الانسان هو ابن ابيته وأن الفرد هو ابن المجتمع ودون انكار لدور الفرد استقر لا مناص من أن يعتبران التكوين ، الاساسي في كل جوهر عظيم من العظماء هو نيات مجتمعه وبيئته . حتى أنه قد فكرية والمذاهب الادبية والفنية القديمة والجديدة المعاصرة .

وكان هذا الاكتشاف يائسة له عبارة عن عدول عن الايمان بالحق الالهي الى الايمان بالحق الطبقي ، ولهذا يقول د. لويس : بدأت أهتم بدراسة الخلفية التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي نبت في ظلها الضميراء والادباء والفنانون ، وبدأت أدرس في قوانين التطور الادبي ، وفي قوانين التطور الاجتماعى فمثلا كان يرجع العقاد الثورة الفرنسية الى الفلاسفة روسو وفولتير ، ومونتسكيو ٠٠ وديرو ٠



عروفاً من الذهب .. وهذه لها قيمة كبيرة يمكن أن تخدم الفكر الحديث ، وأن تقصر لنا الظواهر الادبية والفنية في العالم المعاصر ، ولهذا فلا بد من تصقيتها لاحتوائها على أفكار ومناهج .

ادب بلا نقاد ..

هل يساير النقد العربي الحديث .. النقد الادبي

العالمي .. ؟

أجاب الدكتور لويس حوض والمروعة متمصر كلامه :  
ليس هناك نقد عربي حديث .. بل نقد عربي قديم لا يكتبون شيئاً ، لم نسمع أي كلمة للدكتور محمد انقصاص ، ولا الدكتور عبد القادر القط ، ولا محمود العالم .. هؤلاء النقاد لا يكتبون شيئاً .

والعريب أن النقاد الذين اكتملت لديهم أدوات النقد لسبب أو لآخر غير متمكنين من التعبير عن أنفسهم أما بالأساليب الاشتغال بالحكمة ، وأما لأسباب طارئة ، وهذا بعد تنكاسة النقد في بلادنا .

النقد النظري في أوروبا وأمريكا في حالة انحسار شديد ، وبعد أكثر النقد يتخذ طابعاً تطبيقياً بتعطيل الآثار الأدبية الحديثة أو رواية الروائيين وهي ليست طارئة .. وأما ترجع إلى الخمسين عاماً الأخيرة .

عالمياً ، فكثير النقاد إذا تعرضوا للرواية تجدهم يتحدون غير الادب العالمية كلها ، وغير كل المصور ولا يهتمون تخوم بلادهم كما كان يفعل النقاد في القرن 19 .

وملاحظ أيضاً أن أكثر النقاد ، وأكبرهم من أساتذة الجامعات منذ الحرب العالمية الثانية يهتمون بشرح النصوص وذلك لأن الدراسات في النقد النظري وفلسفة الفن وعلم الجمال أوفقت أن تقرض بعد كروتش وردتشارد .

وهناك محاولات هامة لبعض فلاسفة الفن مثل هـ كيت بيرك ، الأمريكي ولكن عدد المجهدين ، جميعهم أصغر بكثير من حجم فلاسفة الفن من أفلاطون حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وكستندرد مجازياً .. هناك نسبة لا بأس بها من النقد الادبي والفني في الصحافة الادبية والفنية .. لكنه يحذر من هذا النقد لأنه ينتج نحو الانطباعية .. وهذا النوع من النقد واسع الانتشار والاثار في أوساط الناس ، ولكنه محدود القيمة من الناحية الفكرية أو الادبية .

ولهذا .. فالدكتور لويس حوض يحذر من نقد محمد .. لأن صحف وأجهزة الاعلام هي التي تصوغ ذوق الجماهير أكثر مما تفعل الجامعات للأسف الشديد .

اشتغل بتفسيح الاحلام ، واهتمني البعض بأنني أؤلف روايات على الروايات ..

النقد العربي عروق من الذهب ..

ويعد أن شرح الدكتور لويس حوض منهجه النقدي ، وانتقل إلى الحديث عن النقد العربي القديم ..

يقول الناقد الكبير : النقد العربي القديم بحالته التي تجده عليها غير مفيد لدراسة القضايا المعاصرة ، ولكنني أعتقد أنه لو عاصرت مجموعة من النقاد في بلادنا عرس الكلاميكي ، وصفته من الاثقال والرهشات فستجد منه



# المجمع اللغوي

تعقيب

بقلم : د. محمد الدسوقي

هذا الباب مفتوحا نحو أربعة أسابيع ، ثم يحدد المجمع جلسة خاصة للانتخابات .

ويتحدث الاستاذ كرم عن رئيس المجمع فيقرر ان ينتخب لمدة ثلاث سنوات ، وأنه يستقبل الاعضاء الجدد وضرب مثلا لذلك باستقبال الدكتور طه حسين للاستاذ توفيق الحكيم ، في سنة ١٩٥٤ ، فقد قال انه ، أي العميد الراسل - كان رئيسا للمجمع في ذلك الوقت ، والصحيح ان رئيس المجمع ينتخب لمدة أربع سنوات ، وأنه لا يستقبل العضو الجديد وان كان يرأس جلسة الاستقبال ، والدكتور طه حسين لم يكن رئيسا للمجمع سنة ١٩٥٤ ، وانما انتخب لرئاسة المجمع بعد وفاة رئيسه المرحوم احمد لطفي السيد في سنة ١٩٦٢ .

والدكتور طه - استقبل صديقه « الحكيم » لان المجمع اختاره لهذه المهمة ، التي تقوم على التعرف بالعضو الجديد ، وبيان اثره في خدمة اللغة أو الادب أو العلم أو الفن .

والعضو المنتخب يلقى كلمة يتحدث فيها عن سلفه ودوره العلمي ، كما يتحدث فيها عن جهوده التي سبذلها في سبيل اللغة وما يراه من مقترحات للنهوض بها .

ولست أدري سببا لتعديد تاريخ دخول المجمع لكل من الدكتور طه حسين ، والاستاذ المقاد ، والاستاذ المازني دون سائر الاعضاء ؟

ولم يفرق الاستاذ كرم بين عضو المجمع والغير الذي يرشح للعمل بلجائه العلمية ، واعتبر مسؤولا الخبرام اعضاء ، وهذا غير صحيح فالغير ترشحه لجنة ، من لجان المجمع ، واذ وائق مجلس المجمع على هذا الترشيح ، يقول القدير مهمته في هذه اللجنة ، ولا يتقاضى مكافأة الا حسن البسلات التي يحضرها ، أما العضو فانه يتقاضى مكافأة شهرية مقدارها خمسة وعشرون جنهما ، وليس عشرة جنيهات كما ذكر الاستاذ شلبي ، فضلا عن مكافأة حضور

للم الاستاذ كرم شلبي في العدد الثالث من « الدوحة » الغراء دراسة من مجمع اللغة العربية تحت عنوان « قصة المجمع اللغوي » ، ولكن هذه الدراسة جاءت غير واقعية من جهة ، ومن جهة أخرى غير دقيقة واشتملت على كثير من الاخطاء ، ومن ثم لا تمد - فيما أرى - صورة صحيحة لهذه الهيئة العلمية ولا تعطي القارئ تصورا واضحا شاملا منها وعن أعمالها .

وأود في هذه الكلمة أن اعقب على تلك الدراسة بتصحيح أخطائها ، وانقاع بعض الاخطاء على نشاط المجمع وآثاره العلمية .

ذكر الاستاذ كرم في صدر دراسته بناء المجمع شديدة القدم وتقع في شارع الجيزة بالقاهرة ، وهو خطأ ، والصحيح أن بناء المجمع الحالية ليست متيقة ، وأنها تقع في شارع طه حسين ( مراد سابقا ) بالجيزة .

وعن تاريخ المجمع يقول الاستاذ شلبي : « وكانت مصر في أول دولة مصرية تنشده مثل هذه الأكاديمية العلمية الرفيعة المستوى » وهذا خطأ والصحيح أن مجمع دمشق أقدم من مجمع القاهرة بنحو خمسة عشر عاما ، وقد احتفل مجمع دمشق منذ بضع سنوات بمرور خمسين عاما على انشائه ، وشارك مجمع القاهرة في هذا الاحتفال .

وعن علاقة المجمع بوزارة المعارف أشار الاستاذ شلبي إلى أن المجمع ظل منذ انشائه في أواخر سنة ١٩٢٢ تابعاً لهذه الوزارة حتى سنة ١٩٥٨ ، والصحيح أن المجمع ظل جزءاً من وزارة المعارف حتى سنة ١٩٦٢ ثم أصبح بعد هذا تابعاً اسمياً لوزارة التعليم العالي ، وأخيراً انتقد هذه التبعية إلى وزارة الثقافة .

وجاء الحديث من الطريقة التي يرشح بها العضو الجديد ويتنخب متفصلاً وناقصاً ، فالعروف انه اذا توفي أحد الاعضاء لا يرشح لشغل مكانه الا بعد انتهاء الدورة التي توفي العضو في انشائها ، ولذلك جرت العادة على أن ينتخب باب الترشيح في شهر أكتوبر من كل عام ، ويستمر

جلسات اللجان وهذه اللجان ليست أربعين ، وإنما تبلغ نحو مئتين لجنة .

على أن الجمع لا يقدم جائزة سنوية للقصّة ، ولكنه يعلن من مسابقة أدبية يحدد موضوعها في كل عام ، ويكون لجميع الكتاب والإدباء العرب حق الاشتراك فيها ، ولذلك يختلف موضوعها من عام لآخر ، فقد يكون دراسة أدبية أو ترجمة لعلم من الأعلام أو قصّة ، أو مسرحية ، أو ديوان شعر تتوافر فيه شروط خاصة . . . الخ ولهذا يكون ما جاء من أن الجمع يقدم جائزة سنوية للقصّة غير صحيح أو دقيق .

وقد ترجم الاستاذ شلبي لبعض أعضاء الجمع غير العرب ، وحاول أن يبرز دورهم في خدمة الفكر العربي والمضارة الإسلامية ، غير أنه كان يجب عليه مع هذا أن يشير إلى أديب اهتمامهم بلغتنا وحضارتنا وتاريخنا ، ولم هذا الاهتمام يعكس رغبة علمية خالصة أم أنه يخفي وراءه أغراضا سياسية حيثية ؟

لقد حدثني رئيس الجمع الراحل حميد الادب العربي من المستشرقين وكان ما قاله : أن نشاط المستشرقين العلمي يجب ألا يفضى جهونا عن نشاطهم العربي في مجال الدراسة الاستعمارية ، أن ماسيتور ، الذي كان قد درس بالجمع الفلسفة العربية ، والذي كتب *إسلامنا* ، في الدراسات الإسلامية ، هذا المستشرق كان مولفًا في *المخابرات* في وزارة الخارجية الفرنسية ، وكان إذا جاء إلى مصر فإنه يسمي إلى مقابلة الملك فؤاد ثم من بعده فاروق ولكن بعد قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ حاول مقابلة عبد الناصر فلم يفلح .

على أن الاستاذ شلبي لم يترجم لجميع الأعضاء غير العرب إذا كان يقصد من وراء هذه الترجمة التعريف بهم ، وأن كان ما كتبه لا يعد ترجمة بالمعنى الصحيح ، وكان الأولى به أن يأخذ نفسه بمنهج موضوعي في التعريف بأعضاء الجمع جميعا ، أو يدع هذا ، لأنه لا مسوغ للصديق من عضو دون آخر . . . ؟

أما جانب النقص فيها كتبه الاستاذ كرم فإنه يمثل في إهماله الإشارة إلى آثار الجمع العلمية ، وما قام به منذ إنشائه حتى الآن من جهود في خدمة العربية وآدابها .

لقد أقر الجمع آلاف المصطلحات في مختلف فروع العلوم والآداب والفنون ، وأصدر هذه المصطلحات في أكثر من عشرة أجزاء ، كذلك أخرج مجمل القضاة للقرآن الكريم في عدة أجزاء وهذا الجمع يمتاز بتأصيله للمعاني ، المادة ، وإبراده الآيات أو إشارته إلى مواطنها في الكتاب العزيز ، وذلك طويلا لتلك المعاني ، وهو عمل علمي جليل ، وفريد في بابه .

وأخرج الجمع أيضا المعجم الوسيط في مجلدين وهو يعتبر من سائر المعاجم اللغوية الحديثة . بأصالة اللغوية واشتماله على طائفة من الإلفاظ والمصطلحات التي أقرها الجمع ، وقد أعيد طبع هذا المعجم بعد أن نفذ طبعته الأولى ، وجاءت الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة .

وأخرج أيضا بعض المساجم المتخصصة كالمعجم الفلسفي ، والمعجم الجغرافي . . الخ .

أما المعجم الكبير فهو موسوعة ضخمة تجمع بين المادة اللغوية والمواد العلمية والأدبية ، وقد أخرج الجمع من هذا المعجم مجلدين ، والأمل كبير في أن ينتهي الجمع من إخراج هذا المعجم الموسوعي في فترة زمنية معقولة .

وفضلا عما أومأت إليه هناك العديد من أمهات كتب اللغة والتراث التي يعمل الجمع على نشرها بعد تحقيقها علميا ، وللمعجم مجلة تحمل اسمه ، وقد ظهر منها حتى الآن نحو خمسة وثلاثين عددا ، تبلغ صفحات بعض هذه المجلات أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير ، وتحتوي على دراسات علمية في اللغة وعلومها وآدابها .

ويضاف إلى كل ما ألفت محاضرات الجمع ، وهي تجميع بلبي كل ، يدور بين الأعضاء من نقاش علمي في مختلف القضايا المعاصرة ، وقد أخذ الجمع يطبع هذه المحاضرات ويصدرها في مجلدات ضخمة .

وفي كل عام يعقد الجمع مؤتمره السنوي ، ويشارك فيه أعضاء من جميع البلاد العربية ، ويناقش المؤتمرين ما أجازته الجمع من أعمال علمية كاللغويات والمصطلحات ، كما تلتقي في المؤتمر البحوث المتباينة ويصدر الجمع أعمال مؤتمره السنوي في مجموعة البحوث والمحاضرات .

وبعد : فعند إشارات عامة إلى طرف من آثار الجمع العلمية ، أفضلها الأستاذ شلبي في حديثه ، ولهذا فإنه لم يقدم قصة الجمع كما ينبغي أن تكون ، إنها قصة الجهاد المقدس دفاعا من لغة القرآن الكريم ، تلك اللغة التي حاربها الاستعمار دون وادة وإرادة أن يمكن بيننا للفتن ، ولكن العربية قاومت وانصرفت وإن أصابها ما أصابها بسبب ذلك الصراع بينها وبين لغات الظلام .

إن الأستاذ شلبي عرض لبعض المواد من قانون الجمع ، ونقل بعض الفقرات من « المجموعين » وهو جزء من كتاب أصدره الجمع من أعضائه بمناسبة مرور ثلاثين عاما على إنشائه ، ومع هذا يشكر لاهتمامه بالحديث عن الجمع ، وإن شاب حديثه هناء غير ميثاق .



# طلحه حسين

○○○

## واعترضه النفس

كان ذلك منذ ما يقرب من ربع قرن • عندما وقف الدكتور طلحه حسين موقفاً يتسم بالقراءة الشديدة من قضية المرأة والحرية • وأثار بموقفه الغريب هذه موجسة من الغضب آحياناً • والسخط في أحيان أخرى شملت الصحافة المصرية كلها وشغلتها طوال تلك الفترة •

ولقد كان ذلك السخط والغضب الشديد الذي شهدته الصحافة المصرية • وتلك المواقف التي وقفها السكتاب والمفكرون المصريون من طه حسين تتناسب وحجم المشكلة التي أثارها الدكتور والموقف الذي اتخذه لزاء أهم قضية من قضايا الحرية كانت تشغل بال الرأي العام في مصر آنذاك •

الجلس • وحتى شهر آذار عام ١٩٥٤ • لم يكن قد انتهى إلى صيغة محددة لحكم مصر • بينما الصيحات المطالبة بالحرية والديمقراطية والحكم التثابتي • لم تتوقف ولم يهتف سوتها لحظة واحدة • وكانت مظاهرات طلبية الجامعة لا زالت تملأ شوارع القاهرة • وتعيط بقصر عابدين وتقع حوادث الصدام التي شهدتها مصر منذ أعلن

كان ذلك في شهر مارس • آذار • عام ١٩٥٤ - وهو الشهر الذي شهد من سرعة الأحداث السياسية المهمة ووقوعها ما لم يشهده شهر آخر في التاريخ المصري في القرن الأخير كله • فمجلس قيادة الثورة الذي • طرد الملك وألغى الأحزاب والدستور وأقام المحاكمات لكبار الانقلابيين والذين تاجروا بقوت الشعب وحرية • هذا



نجاحاً .. وسط هذا الموقف المجهيب والغريب والغامض والذي يجعل أبحاث كثيرة مجهولة ..  
 يطلق عليه حسين بنفاجية مذلة لم يكن ليتوقعها أحد ..  
 لم يسلط له حارس ..  
 الجمهورية - وكانت الجريدة الرسمية للحكومة - سحر  
 الصفات والالفاظ .. ويتعدي بذلك مشاعر الرأي العام  
 المتعاطف مع هؤلاء المتصنعات كل التعاطف .. ويشير  
 دةشة جميع الكتاب والمفكرين والسياسيين المصريين في  
 وقت واحد !!

كان عنوان هذا المقال للدكتور طه حسين - الذي نشر  
 ١٦ مارس - آذار - ١٩٥٤ - بعنوان « العايات »



http://Archievebeta.S...

.. لم حسب المثلث معه فقد كان فيه من الاتهامات  
 ما هو أكثر من « الحب » مشقات المرات .. وصفت هذه  
 « الكفة » المربوع من « العكاسة » و « المزاج » و « الدماية »  
 في أشد اللطافات حرجاً وخطلاً وتمقيداً .. بل صورها على  
 أنها « تشيلية » ديمية .. عندما قال

« ولد كنت أشكو منذ يومين اثنين في الجمهورية من  
 بل في مصر .. فقد سمع هؤلاء النساء والاولاد  
 مشكورات ماجورات لهذه الشكوى » وكنت أدور منذ يومين  
 في « الجمهورية » الى ترقية التمثيل ، فقد استجاب هؤلاء  
 السيدات والاولاد مشكورات ماجورات أيضاً لهذا الدعاء ..  
 وويل للادباء والكتاب اذا لم يسمعوا لهن ولم ينفهوا نهن.  
 ولم يصوروا هذه الدراما في ألوان من القصص البارصة  
 تعرض على النظرة ما في هذه المأساة المضحكة الممضنة  
 من فكافة حلوة ودماية مرة وسخف يستحق أعظم الناس  
 حلماً وأثداهم حرصاً على الوقار .. وحزن ينظر القلوب  
 ويرى النفوس ويرى الأكباد »

ولا يكتفى طه حسين بهذه السخرية المرة من النساء  
 المتصنعات وحركتهن .. ولم يكتف بوصف حركتهن  
 بالفن لدى .. يستحق أعظم الناس حلماً وأثداهم حرصاً  
 على الوقار .. لم يكتف طه حسين بذلك كله بل يذهب

محمد نجيب ( أول رئيس للجمهورية هيته مجلس القيادة )  
 مرة أخرى .. كانت مظاهر « الفوضى » واضحة في كل  
 مكان .. وأن كانت كلمة « الحرية » و « الحياة البرلمانية »  
 من أجل « مصر » ..  
 مظاهر القوضى .. في هذا الوقت .. أعلن مجلس قيادة  
 الثورة قراراته الشهيرة التي عرفت بقرارات ٥ مارس  
 « آذار » نسبة الى اليوم الذي أعلنت فيه هذه القرارات -  
 والتي كان من بينها رفع الرقابة على الصحف المصرية -  
 وتشكيل لجنة تأسيسية لوضع الدستور الجديد والقرار  
 بعد مناقشته .. وفي نفس الوقت تقوم هذه اللجنة التأسيسية  
 بمهمة البرلمان حتى يتم انعقاد البرلمان الجديد وفقاً لحكام  
 الدستور الجديد !!

وما كانت هذه القرارات أن تملن - حتى انشغلت  
 الصحافة المصرية بالاخذ والرد في مناقشة قضية الحرية  
 وكيف تكون .. والديمقراطية والاسلوب اللائق لممارستها

في هذا الوقت .. وبينما حديث  
 تتركز على هذه القضية الرئيسية  
 أخرى تفرغت من هذه القضية الرئيسية ..  
 الأخرى حديث الناس في طول البلاد وعرضها  
 ففي يوم الجمعة - ١٢ مارس - آذار -  
 رئيسة أكبر اتحاد فكريين لمات

ميل - توجهت الى دار نقابة الصحفيين  
 بالقاهرة وأعلنت اعتصامها واضرابها من الطعام حتى  
 الموت طلباً لضرورة تمثيل « المرأة » في اللجنة التأسيسية  
 لجهات المسؤونة في مصر تقول أنها « عقدت العزم على  
 الاضراب من الطعام منذ اليوم حتى الموت في سبيل الدفاع  
 من حقوق المرأة الدستورية كاتسبة ليس منقوصة  
 ولا مفروطة .. » وسرعان ما انضم الي الدكتور درية  
 شقيق عدد آخر من النساء في هذا الاضراب والاعتصام ..  
 سرعان ما انتشرت أخباره داخل مصر وخارجها .. وسرعان  
 ما تكرر مثله في مدينة الاسكندرية .. بل وداخل مجلس  
 قيادة الثورة نفسه وأصبح هو الحى الرئيسى في كثير من  
 صفات المالية .. لم تستطع الحكومة اراء هذا الموقف أن  
 تخذ أى نوع من الاجراءات .. وكل ما فعلته ان بعثت  
 بعض الشخصيات الرسمية مثل الدكتور على ماهر - أول  
 رئيس وزراء مصر بعد الثورة - ورئيس لجنة الدستور -  
 والدكتور محمد صلاح الدين السكرتير العام السابق  
 لوزير الوفد وعدد من الشخصيات فيها ما بعثت بهم الحكومة  
 لمحاولة اقناع المتصنعات بانهاء اعتصامهن .. وكل  
 محاولة كانت تنتهي بالفوضى واضرابهن على موقعهن ..

.. ما  
 ..

الى حد أبعد من ذلك في سخريته وتهكمه وسطوره النجاسة  
التيالفة القسوة .. ليقول ساغرا أيضا من بعض المقالات  
التي كتبها بعض الكتاب ووصفت هؤلاء النسوة بلفظ  
و الصائمات .. قال طه حسين :

« والله لا يحب صوما يصمت في الليل والنهار ، والله  
لا يحب صوما يقطع شراب الليمون ، والله لا يحب صوما  
يراد به وجه غير وجهه .. وان كان وجه الغائيات الحسن »

ثم هو صوم لا يحبه الطب ، لانه يجلب الملل الى  
الاجسام الصالح ، ولا يحبه طب الجمال خاصة ، لانه  
يؤذي زهرات من حقها أن تكون نضرة دائما ، ويخضب مام  
الشباب الذي لا ينبغي أن يخضب مهما تقدم السن ومهما  
تكثر الاحداث وتظم الطرب ويفسد الدهر ، وهو بعد  
هذا كله صوم لا يحبه الذوق الذي هو طبيعة السيدات  
الاوانس - فليس من الذوق في شيء أن يعيش المرأة مشغول  
جاد ، ولا أن يلمين والضمب ماضي في تدبير أمره مشغول  
بأخاره الطير ومستقبله الغامض ، يريد أن يجد فرجا  
من حرج وأمان من خوف، ودعة من شدة وشقاء . وكيف وهو  
حيث بما لا ينبغي أن يتأله العيب ، حيث بالنسب الذي  
ينبغي أن يصان ، وعيب بالصفة التي ينبغي أن تحفظ ،  
وعيب بالحقوق التي ينبغي أن ترقى .. **لبنات هؤلاء**  
السيدات أمهات لهن أبنام وبنات ، وعليهن لهؤلاء البنات  
والابنام حقوق لا ينبغي أن تضاع ، ولهن أزواج وعليهن  
لهؤلاء الأزواج حقوق لا ينبغي أن تضاع .. وبهذهن أودنس  
لهن أبنام وأمهات ، وعليهن حقوق لهؤلاء الأبنام والامهات  
لا ينبغي أن تضاع ، ولهؤلاء السيدات والاوانس وطن ،  
وعليهن لهذا الوطن حقوق لا ينبغي أن تكون موزوما للعيب  
.. وأول هذه الحقوق أن يؤدى الامهات ما يجب عليهن  
للأبنام والبنات والأزواج ، وأن يرحي الأنسان ما يجب  
عليهن للأبنام والامهات والإخوان والأخوات .. احدى اثنتين،  
فأما أن يكون هؤلاء السيدات والاوانس جادات حين قصدن  
الى هذا الصوم الضعيف ، وإذن لقد أقمن الدليل القاطع  
والبرهان الساطع على أنهن لا يصلحن لممارسة الحقوق  
السيامية !!

غريب طه حسين وغريب عليه هذا الموقف !!  
انه يذكر فقط ما على النساء والاوانس من واجبات  
وحقوق تجاه الأزواج والابنام والبنات والأبنام ..  
ولا يذكر شيئا عن ما ينبغي أن يكون لهن من حق في التمثيل  
السياسي والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية ليبدن  
بل هو يضع ما طهره .. تقصيرا .. في حق الأبنام والامهات  
والأزواج والابنام والامهات .. دليلا على عدم أهلية  
النساء لممارسة حقهن السياسي !!

والغريب في هذا الموقف لطف حسين .. أنه يتناقض  
كل التناقض مع « كفاحه » المرير من أجل تعليم البنات

وادخال الفئات الى الجامعة .. ومواقفه الكثيرة تجاه المرأة  
.. والتي كانت تعرضه في كثير من الأحيان الى الصنق  
تهمه « التحرش » به .. وهو اتهام في وقت من الاوقات  
جريمة تعادل « الكفر » أو « الشرك بالله » !!

ان طه حسين في مقال « الماهيات » هذا .. تنهده  
لا يتعرض للمشكلة الرئيسية وهي مشكلة « حقوق المرأة  
السيامية » من قريب أو بعيد .. ولكنه يركز حصلته  
الساحرة ومباراته التهكمية كلها على الموقف فقط الذي  
اتخذته هؤلاء السيدات والاوانس لاضمار الحكومة والرأى  
العام بقضيتهن \*

ولعل هذا الموقف الغريب من طه حسين .. وانكاره  
أو استنكاره لحقوق المرأة السياسية وعدم اقترابه من هذا  
الموضوع في مقاله .. هو الذي حدى بأحد الكتاب المصريين  
هو أحمد بهاء الدين أن يرد على طه حسين في مجلة  
روز اليوسف بأدبا مقالة بالقول :

« حتى طه حسين ، صاحب الدفاع القديم عن حق  
الفئات في دخول الجامعة ، وصف صهام السيدات بأنه عيب »

وكما كتب أحمد بهاء الدين .. كتب آخرون ..  
يحتفلون مع طه حسين ويغالطون معه هذا الأمر .. غير  
أنهم عند المقالات التي كتبت ردا على المقال الاول هذا  
لطف حسين .. كانت هي التي كتبتها المذكورة درية شفيق  
تقدما ونشرتها في مجلة روز اليوسف يوم ٢٢ مارس  
.. آذار - ١٩٥٤ .. لقد كانت هذه المقالة خارية وعنيفة  
وجازية .. بل ومهينة الى طه حسين والى أبعد الحدود ..  
فمن بداية عنوانها الغامض « طه حسين وعجائز الفرع »  
الى آخر حرف فيها اتهامات دائمة لطف حسين بالنفيانية  
والانتهازية والفساد والغش .. لا من قضية المرأة  
فحسب ، بل وعن قضية الضمب كله ..



دورية شفيق

ومن بين ما جاء في هذا المقال شديد العنف :

« وليسمح لي - يدي الدكتور أن أسأله مما فعل دفاعا  
عن صريات الضمب وحقوقه في هذه الامام التي توضع فيها  
محل الاخذ والرد .. وأين صوته الذي كان يدوي كالرعد  
دفاعا من الصريات يوم كان ذلك الدفاع يجري وعشب

ويروق للغز في مقاعد الحكم والسلطان ؟

انه ليؤثري أن أقرر أن الميث الحقيقي في ألا يكتفى الدكتور الجليل بالسكوت والتزام الصمت ، والا يتنصع بمقدمه في آخر صفوف المفترجين ، بل يحاول أن يشيط عزيمة المجاهدين في سبيل تمتع الشعب رجلا ونساء بحرياته كاملة غير منقوصة .. لموقف الدكتور منا أقرب الي ما نسميه نحن - نشر النسم موقف عجائز الافراح .

أما عن اعتراض الدكتور على الطريقة التي اعترتها وزميلاتي .. فانه يكفي أن أسأل الدكتور ماذا كان يريد منا أن نفعل حتى يحس القوم أننا جادات في دعوتنا .

ثم ترد على اتهامات طه حسين قائلة :

« أما من البحث عن الظهرة الرخيصة لهذه تهمة رخيصة لا أعتى بالرد عليها إذ لست وزميلاتي في حاجة إلى مزيد من الظهرة قلت أو رخصت حتى يتصور أن تنهم بسيل هذا الاتهام .. »

وليسمح لي الاعتاذ الدكتور أن أقرر انني اذا كنت قد اعتدت أن اتفاضي عن كل من سبق أن اتهمني بسيل هذه الاتهامات فانتى لا أستطيع السكوت عنها إذ أصبحت عن سيادته .. وتفسير قول أرجو أن يأتى من بأسرودر الى الزوام قليلا ، ماذا مع الدكتور لمسه أن يسمى موقفا تمثيلا في تمثيل فكيف يسمى موقفه الشخصي عندما كان بعيدا عن مقعد الحكم والسلطان .

تكلم عن المذنبين في الارض وأسهب في الكلام ، حتى اذا ما قفز به كلامه الى مقعد الحكم والسلطان اندلع يمدح الطاغية والظليان ويرفعه في أواخر أيامه الى مصاف الآلهة والقدسين ؟

فهل يذكر الدكتور تمثيلا أبعد من هذا التمثيل ؟ خصوصا اذا صدر من شخص يحمله مركزه الرسمي المرموق القدوة الصالحة والمثل الذي يعتدى لشباب هذا البلد !!

هذا بعض من كتبه جاء فيها كتبه الدكتور درية شفيق في ردحا على طه حسين . وهو وان كان ردا مهينا وجارحا كما ذكرت من قبل . فليس هناك من تنسيق لذلك ، سوى أنه كان رد عمل عصبى تجاه المخال الاستفزازي الذي كتبه الدكتور طه حسين ، وردا على الاتهامات الكثيرة التي وجهها الى النساء المتصلمات والسخرية المرة من حركاتهن .

ولكن طه حسين - على ما يبدو - قد أثاره رد الدكتور درية شفيق هذا كثيرا ، خاصة وأنه يتهمه بما هو أبشع من النكوص الى الخلف في قضية حرية المرأة ، وبمثل ما ما هو أبعد من ذلك باتهامه أنه « هادن » و « تغافل » وتحالف مع السلطان .. وسكت عن موبقاته !! ولهذا نبهه لا يتوانى من الرد في نفس المجلة - روز اليوسف -

« وكان رده هذه المرة ردا يدافع فيه عن نفسه .. أصبح طه حسين هو الذي يدافع عن طه حسين ويبرر ما جاء في مقال درية شفيق - وان كان طه حسين قد أكد في رده أن « شخصا » محمدا هو الذي كتب هذا المقال ووضع اسم درية شفيق عليه .. ولم ينصح من هذا الاسم من قريب أو بعيد مكتفيا بالتأكيد انه يعرفه جيدا !!

كان رد طه حسين كما قلت بمثابة دفاع عن نفسه و « تفسير » لمواقفه التي جاءت في مقال درية شفيق على انها نوع من « الغيابة » . وكان عنوان رد الدكتور طه حسين هو :

« لم اتوجه بكلامى الى فاروق .. »

بل للملك الذي صورته وصنمته لنفسى . وكان من السهل أن نلمح فيه كثيرا من المصيبة ظاهرة والضيق الشديد عند طه حسين ، الى الحد الذي جعله يستعجم في كتابته كلمات « الحق » و « الذهاب .. » والضاغدة .. الخ .

فيقول طه حسين في التمهيد لرده :

« فبمطش اذكر كتب هذا الكلام . فقد أكد من قدر المبادئ الخلقية وحظرت هينا حقرا . وما أظن أن الدين يوجب للهم من رجال الحكم والسلطان فاروق مثل هذا سمح .. وما أرى لا أنهم مشغولون من صوم الصائمت وانظار المفطرات وتقوى الضفادع وطنين الدباب بما هو أعظم من هذا كله خطرا وانفع منه للناس . »

شاهد جديد على بغل الاسكتلنديين !

● ذهب اسكتلندي شاب الى مكتب التلغراف صباح أحد الأيام وأبرق الى حبيبته برقية يعرض عليها الزواج . وبقي ينتظر طوال النهار وجزءا من الليل حتى وصلت برقية من حبيبته توافق فيها على الزواج منه . ولما سلمه الموظف البرقية قال له : « لو كنت مكانك لفكرت مرتين قبل ان تزوج فتاة تتركنى انتظر طوال اليوم قبل ان تجيب على رغبتى » .

فاجابه الاسكتلندي « ان الفتاة التي تنتظر الليل حتى تصبح اجور البرقيات نصف اجرة هي الفتاة التي اريدكها ! » .

هذا العدد \* فلقد كانت عشرات الاقلام قد بدأت العوض في الموضوع \* ووجد طه حسين نفسه غير قادر على الصمت \* وهو بطبيعته شخصية صدامية تميل الى الغناد ويسيطر عليها سلطان الممارك الفكرية \* فلذا به يكتب في ١٨ مارس - آذار - ١٩٥٤ مقالا جديدا بنفس عنوان مقاله الاول « العائيات » ويشتره في جريدة الجمهورية \* ليورد به ما قصد به في مقاله الاول ، ذلك لانهم « خطافون » من ابناء مصر لماشتت والقراءة اسريسة \* ابناء مصر « كل شيء سريع » \* وقد حدد هؤلاء الدين بعضهم في نهاية مقاله

« وقد كنت ان اقبل صوان هذه الكلمة شيئا آخر غير عت العائيات في نقابة الصحفيين وهو الحافظون لاني لن اتحدث الآن الا الى الذين يخطفون الاشياء غلغا لا يستأون بها ولا يفكرون فيها ولا يتدبرون حين يقرأون ولا يفكرون حين يكتبون وانما يعيشون حياتهم العقلية على راحة اسريسة لني تحتفظ فيها الارام اعطافا دون ان يفهم ولا يستفهم فيما يقرأون أو يكتبون »

يا يقول طه حسين لهؤلاء الحافظون ؟

ليس ضد حرية المرأة وليس بأي شيء \* بل ضد الحشوية التي تحرق به المطالبة بهذا الامر من « ناس » فنانا نهر لا لا يضرب من الطعام والشراب ولا يمس الذين يوصلوا النهار ، ولا يدعون الى هذا الصوم حتى يجلو الانجليز من مصر \*

ثم يهي مقاله بهذا السطر :

ما اكثر السخف في مصر ، وما أحوج مصر الى أن

أما في مجال الدفاع عن نفسه \* فقد كتب طه حسين في هذا المقال

« وای المصريين يجهل أسي كنت وزيرا للمعارف في يوم من الايام وأني خطبت أمام فاروق في مواقف لم يكن بد من أن أخطب فيها حين وضع فيه الاساس لجامعه الاسكندرية ، وحين اقيمت احتفالات جامعة القاهرة ومعهد بحرا \* وكانت مقررة قبل أن أجيء الى وزارة المعارف \* والساس جميعا يمشون أن الوزراء ما كانوا لمحبوبين أمام فاروق هيميوه أو يذمونه ويدلوا الناس ويدلوه على ما كان يتورط فيه من طغيان وما كان يفتقر من انما \* وانما جرت عادة الوزراء حين يتحدثون الى الملوك بشيء غير هذا \* ومن الذي يستطيع أن ينكر أنني تصورت انك كما يسمى أن يكون \* ولقد فيه ما كان ينبغي أن يقال فلم ينتج كلامي الى فاروق في نفسه بقليل أو كثير وانما اتجه كلامي الى هذا الملك الذي صورته لنفسى ولناس تصويرا \* وصنمته لنفسى صنما \* وأنا بعد الكلام لم أصعب لنفسى من فاروق ولا أجمأ عليه كند ضيا عن ماله وجهه \* وانما كنت لمصر مدع « ماله » في حياتهم الدائمية فأباح لهم التمتع ويسر في يد من يدع « ماله » في حياته « نينا \* وكان يسير لها « معهد » شمال أفريقيا لولا خطوط السياسة وكرالها الملك »

ويصيح طه حسين في مقاله بعد ذلك مير ، مواقفه مع الملك وقصة منحه « اللقب » \* وقصة خروجه من الجامعة ومحاربة الملك له \* الخ \*

غير أن هذه « المعركة » الصحفية والفكرية لم تنته عند

● في بعض البلدان يعتبر عدم ارسال الاطفال الى المدرسة جريمة يعاقب عليها القانون \*

وفي احد الايام فرح الضابط المكلف بمراقبة حضور الطلاب احد الابواب ففتح له الباب طفل في سن الدراسة ودار بينهما الحديث التالي :

الضابط : لماذا لم تذهب الى المدرسة ؟

الطفل : يجب أن احافظ على البيت نيابة عن والدي .

الضابط : واين والدي ؟

الطفل : في السجن \* لانه لم يرسلني الى المدرسة !!



تنفس عنها السخف وتكذب أبا الطيب مرة واحدة في بيته المشهور :

« وكـم دا بـسـمـر مـن المـضـحـكـات »

ولكنه ضحك كالبكاء

لقد انتهى اعتصام النداء بنقلهم في حالة أعيام شامل إلى مستشفى قصر العيني بالقاهرة .. وانتهى كذلك برعد من رئيس الجمهورية أن تجاب مطالئهم كاملة - وانتهت معركة طه حسين - ولكن بقي سؤال : لماذا كان هذا الموقف العنيف من جانبهم ؟

انني لا أجد تفسيراً لهذا الموقف العنيف والمقاتلات المبيمة أكثر مما ذكره أحمد بهاء الدين في مقال له حول هذا الموضوع نشره بمجلة روز اليوسف بعنوان « طه حسين يحطف » وقال فيه :

« أصبح الكثيرون يلاحظون على الدكتور

حسين - شديداً من ناحية الخلق - تظهر في جوارحه إلى استعمال الألفاظ لعنيفة ولو في مواقع الانصاف .. فكل من يخالفه ولو في شيء سطحي يخطف .. إلى آخر هذه المسألة يقولون : إن هذه الصياغة أية عدم ... لا ... ثلاثة موقفة من النقاش -

وأما هم في ... بعض ... يدوق طه حسين إلى هذه المييزات .. وقدسيا لاحظ النقاد أن من الكتاب من يلذ لهم أحياناً أن يجمعوا الكلمات التي تفيض سحراً ، تماماً كما يلذ للبعض أن يظلموا ألواناً من الخرز - و ... سلطان اللفظ - قوى دائماً على طه حسين »

#### أنوف تدور الوها

● ● كثيرون من الناس يعيشون على أنوفهم . إن حاسة الشم عندهم قوية ، وهذه الهبة جعلتهم يكسبون الكثير .

فمثلاً يشترط في من يقوم بمزج المطور أن يكون متمتعا بحاسة شم قوية ، كما أنهم يدربون على ذلك .

وفي الصين : تتقاضى فتيات أجورا عالية من متاجر البضائع الرئيسية ، ذلك لأن الواحدة منهن تستطيع أن شم البضاعة الثالفة وتفرجها من بين آلاف البضائع !!

إقرأ  
في عدد  
يونيه  
عسـن

حوار مع  
الأديب الكبير

نجيب محفوظ

فسيفساء  
قبة الصخرة  
وامسجد الاموي

د. عابدہ سلیمان عارف

منها قبل ١٠٠٠ سنة. وقد ورد هذا التفسير في هذا الجمل  
والروحة . في قبة الصخرة والمسجد الأموي ، بل في أنه  
كانت هناك مذبة الفخ قائمة في سوريا في الراج  
السابع ، مزمعة في أيام البيزنطيين ، وظلت في ذلك  
في عصر الخلفاء الأمويين - ان تفسير قبة الصخرة تضم  
العناصر اليونانية والارمنية في جانب العناصر الزخرفية  
الجديدة ، التي ألتها روح جديدة ، نعت ما كان قائما  
قبلها وزادت عليه - كنيسة القيامة في بيت المقدس ،  
بنيت في مصر لسفطينين ، وعليها زخارف من التفسير ،  
وذلك كنيسة العهد في بيت لحم وكنائس هذه الجملة  
حيث ظهرت تناليد العتب الخمرية ، والطوبى الملحة ،  
والإكمال الملونة مع الانساني مع الأضائة ، كما أن مدينة  
التفسير ، في أطراف سارة الأضائة ، كما أن مدينة  
ناديا تحتفظ بالقدم عريضة ترسم مدينة في بيت المقدس ،  
بمناظرها وعصرها المهدمة ، ثم نهر الأردن ومدينة أريحا  
بنتيقها ، وتظهر الخريطة نهر النيل وفروقه وشبه جزيرة  
سيناء ، ومناظرها ، وكنائسها ، هذا في جانب مناظر من  
كتاب العهد القديم كلها ، صلت من التفسير ، ومناظر  
ترد هناك تشهد بعظمة هذا الفن في الأرض -

بالموضوعات الزخرفية التي تضمنها الكمكيات في قبة  
البرخية ، لا تقع تحت حصر ، أنها متعددة متنوعة ، بعضها  
قد استوحاه الفنان من صفحات الطبيعة الرائعة ولما ساءها  
الجنة الساحرة ، واقعية أحيانا ومعمورة أحيانا أخرى .

اننا لا نستطيع في هذا المقام ، ان نبين في اسهاب ما يتعلق به هذان الاثران من مزاجها معمارية فريدة ، سواء من حيث هندسة البناء أو من حيث المظاهر المعمارية فيها .

ورغم ما دونه بعض الكتاب العرب المحدثين والقدامى،  
رغم كل ذلك ، فان جانباً هاماً في نظرنا لم يزل بحاجة  
الى مزيد من الدرس ، ذلك هو أعمال الفسيخسار الرائعة  
حقاً في هذين الاثرين الخالدين .

لقد ان قبة الصخرة لسة فنية معمارية بارعة ، ولكن لا يخفى ذلك سوى السيفياء التى تغطى جدرانها الداخلية واسطواناتها ورقبتها - ان ألوانها الزرقاء والخضراء والذهبية ما زالت تتفنى بانسجامها البارز ،





## قبة الصخرة والسجدة الأولى

ملل أو جمود .

أما الموضوعات الزخرفية التي تشكلها سكميات  
الفسيفساء في المسجد الاموي فاجتازت سجلا تاريخيا ، بل انها  
وحدها تكتب تاريخا ، وهي أشبه بأعمال السحر ، انها  
تضم مظاهر معاصرة ، يتلفها الفيجال ليقتي بها أمام  
لواقع . انها تختلف كثيرا عن العناصر القديمة ، التي  
عملت رسومها بالفرسكو في مدينة يوسى ، أو تلك المشكلة  
في البوسكوريال بالقرب من نابلس - لقد ظهرت المآذن  
المربعة والصلبية ، كما وجدت الاشكال ذات السيقون  
الجلونية أو المستوية ، التي رسمت من الاخصان تشبه  
سراقات الصيد التي اخرج بها خلفاء بني أمية ، عندما  
كانوا يجلسون فيها للراحة ، تحت ظلال الورد ونافورات  
المياه . ان الاشجار هنا قد تمايلت اغصانها ، أثقلتها حملها  
من الفاكهة التي تتبع حنيات العقود ، وأما الاشكال  
الحلزونية ، فانها تتلوى بسرعة لتصل الى بطون العقود .  
ان الوليد عندما بنى مسجده أراد أن يكون أجمل عجائب  
الدنيا ، وقد نجح في هذا بالفعل ، وأصبح مسجده من  
أكثر ساجد الاسلام شهرة لقصد رسمت المدن تملوها  
الكتابات الكوبية . عسى عليها بساطتها وجمالها  
رقة وبهاء .

وشملت هذه الزخارف الاشجار بأنواعها ، لم تتجرد من  
أوراقها مرة واحدة ، انما هي دائما ياتمة مقصورة ، ولم  
ينس الفنان أن يضم لمجموعة الشجر هذه شجرة النخيل  
الماهرة الظليلة ، أما الورد والازهار ، فقد اصر الفنان ،  
خوفا عليها من أن تدوى أو تدبل ، على وضعها في أواني  
الزهر ، التي لا تقف معها في تشكيلها سوى المسارات  
اليونانية ، ذات الشهرة الاثرية ، وفي أحيان أخرى تجده  
قد اتخذ من براعم الازهار المتفتحة كؤوسا تحمل الازهار ،  
أو أن يجعل منها جدائل تشترك الازهار  
وأوراقها في صنعها . هذا الى جانب سلال الورد والفاكهة ،  
التي حاشا المنطقة بها ، فقد تركها على اشجارها مرة أو  
أخرى بالشار ووضعها في هدوء فوق أوراق الشجر . وقد  
ظهرت قرون الرخا بكثرة ، وفي أكثر من  
مكان ، وان بعضها كانت له ألوان جذابة ، غلبت عليها  
الزرققة . ان الفنان لم يكتف برسم لوحات الارض ، بل  
انه تطرق الى السماء ، ومثل صفحاتها وما عليها من  
الأهلة والنجوم بين لوحاته . وقد اشتكت مع هذه  
الموضوعات ، الوحدات الهندسية ، فزرى الفنان قد اتقى  
تخطيطها أيما احتقان ووضعها مع الزخارف النباتية في  
انسجام وتماثل واضحين ، يكررها أحيانا ، وانما في غير



### بعض التفصيلات

وبعد هذا العرض الموجز لخصائص قبة الصخرة والمسجد الأموي ، سنتناول بقليل من الشرح والتفصيل بعض ما أجملناه .

#### إن أوراق الأكانثس

هي واحدة من العناصر التي يمثل وجودها في فسيفساء قبة الصخرة ، أنها عظيمة هنا ندبة متفرعة تمتد فوق الدعامات ، ويكثر وجودها في الثمن الأوسط في وجهه الداخل .

#### إن تصوير نبات الكانكر هنا

لم يوجد له ما يشبهه ، سواء كان في دمشق أو القسطنطينية ، أنها هنا أكثر تنسيقاً ورغم أنها جاءت من أصول رومانية ، إلا أنها قطعت الصلة بها ، لتمضي لنفسها حرية وانفرادية ذاتية . ولقد اكتمل جمال الأكانثس بما يتفرع منها من الأشكال الحلزونية ، كؤوس الأزهار أو أوراق الفار أو عقائد المنب على أخصانها الخضراء التي تتلوى في علامة استفهام . أنها من ابتداء عصر عبد الملك

ولتعدد بكم إلى فسيفساء الجامع الأموي . إن الفسيفساء التي تقابلك عندما تهم بدخول المسجد الأموي

تتمثل في زخارفها أشكال الأشجار الشبيهة بتلك التي ظهرت في قبة الصخرة . هير أن هذه إضافة متأخرة إذ من المعروف أن السلطان التركي عبد الحميد قام بتنظيفها وترميمها عندما رار وليم سراطور ألمانيا دمشق في نهاية القرن ١٩ . في أعلى المقعد ترسم الكميات أشكالاً للفاكهة في داخل ميدانيون يحيط به أطوار من المعينات الهندسية . أما للأرضية الذهبية الصفراء فقد اكملت الصورة بإعادة على أن بطن المقعد الأوسط فإن كمياته الفسيفسائية قد رست في شيء من الإصهار وزخارفها التي تتمثل في ثمار الفاكهة تقوم وسط سلطانية وأمثالها موجودة في روما . إن الفنان قد أكثر هنا من استخدام الألوان ومنها تنفوع أوراق وأشكال حلزونية لها ما يماثلها في الصخرة ، وشبيهة بزخارف عثر عليها في بروجاسم . أما البلاطة الفاطمية التي تقسم الأرضية الداخلية إلى قسمين فتحفظ على صحتها الخارجية تحت الجملون مبانة بزخارفها التي إلى يسارها تقوم شجرة تعددت أخصانها وتكتلت فرومها بالوان الزخرفة الخضراء المتعرجة ببعض ظلال اللون الأزرق وعليها ثمار تشبه البرتقال ، وإلى جوار هذه الشجرة توجد شجرة أخرى صغيرة مائلة تنقف كأنها دليل يهتدك لتري ما تبقى من اللوحة .



ورغم تصور إمكانات التمثيل ، وعدم توفر الخامات المسرحية والأجهزة المتطورة سواء من الناحية الميكانيكية ، أو الكيميائية أو الكهربائية .. أقول برغم هذا كله ، استطاع الفنان العربي ان يقطع شوطاً طويلاً في هذا المضمار ، يصقله في مربة قريبة من أولئك الفنانين الماهرين الذين أتت لهم فرصة الممارسة الطويلة ، وفولر الأدوات الحديثة للعمل .

أزهد فرق الرقص الشعبي ، هو بداية طلائع المسرح . فله سبق ذلك تاريخ ليس بالقصير ، في التعامل مع المسرح الدرامي . وفي جميع البلاد العربية التي عرفت النشاط

المسرحي نشأت فئة من الفنانين المتخصصين الذين تصنعوا المهمة تصمم الأزياء والديكورات المسرحية . ورغم حداثة الفن المسرحي بصفة عامة في بلادنا العربية

من أحدث المجالات التي غزاها الفنان التشكيلي العربي ، مجال تصمم الأزياء المسرحية لفرق وجماعات الرقص الشعبي . ورغم حداثة هذا الفن ، ومن ثم قصر عمر الخبرة التي تحفلت فيه ، فقد كسبت حياتنا الثقافية ، حفيداً من الفنانين التشكيليين ، الذين أظهروا تفوقاً ملحوظاً في هذا الميدان .

لم يكن عمل الفنان التشكيلي في تصمم

# الرقص الشعبي

الفنان التشكيلي

بجديداً عن

التصوير والتمثيل



المسرحي . دراسات عن حثية المسرح  
الدائرية المتحركة ، وعن الحثية المتزلقة  
وغير ذلك من أنواع الحركة المحملة  
تخفية المسرح ، بمساحة يتبع بساطة  
ومرعبة لتغير المشهد أو المنظر  
المسرحي . دراسات حل الخانات المستخدمة  
في الأزياء ، كان من بينها أنهم استطاعوا  
معالجة أثيليس الرخيص كيميائياً ، لينتج  
على المسرح وكأنه خيول ثمين ، يتوفر فيه

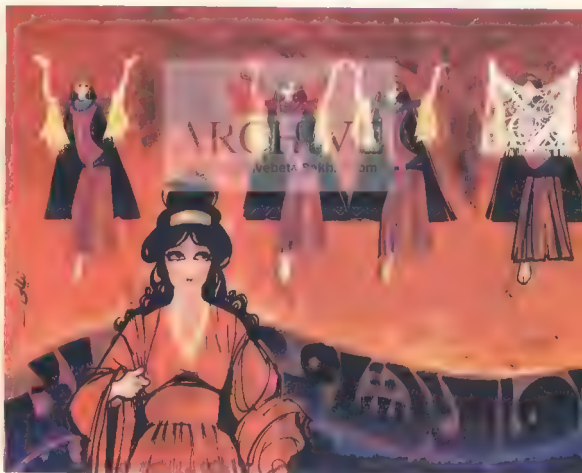
بالماصمة و براغ . وذلك المنى التحليل  
المنهج الذي لا ينسى مظهره الخارجي  
المهادي بما يجري داخل قاعاته من نشاط  
علمي نظري تطبيقي عظيم .

للمي مركز تطوير الوسائل المسرحية  
أو (سينوجرافيكال لابوراتوري ) يصنع  
عدد كبير من أكبر العلماء ، في مختلف  
التخصصات ، ليس ثم من وظيفة ، سوى  
البحث عن كل ما يسهل ويطور العمل

وهذا يقودنا إلى ضرورة تنبه الحركة  
المسرحية العربية للجانب العلمي من النشاط  
المسرحي .  
وبشكل عام يحتاج الفن - أي فن -  
إلى مساندة علمية ، تفتح أمامه الآفاق ،  
وتتيح له مزيداً من الاختراعات . والذكر  
هذا الصدد ما يجري في تشيكوسلوفاكيا  
في مجال تطوير الوسائل المسرحية . فقد أصبح  
لي أن أזור الجهاز المتخصص في هذا العمل

- الرزى الشعبي ... من لطبيعة إلى المسرح
- جهد التسجيل والدراسة . يسبق مرحلة الخلق
- الفنان التشكيلي يستق بجمهور واسع جديد

راجح عنايت



## الرقص الشعبي



وهناك مدرسة أخرى ، تؤمن بضرورة ادخال تغييرات جوهرية على الأصل الشعبي عند ظهوره على المسرح . وتسته هذه المدرسة في دعوها ، الى عدة حقائق ، اولها ان الرقص الشعبي بصورته الاصلية ، يتميز دائماً بالرتابة والتكرار والتطول ، الامر الذي لا يقبله المتفرج الجالس على مقعد في صالة المسرح . فالمشاركة الايجابية من جانب جمهور الرقص الاصيل ، بالتصفيق او بالمساحة في الرقص في شكل نوبات متبادلة الجميع ، البعض يتفرج والبعض يرقص ، ثم يتبادل الوضع ..

هذه الخاصية تتيح للرقصة أن تستمر على مدى الساعات دون أن يملها أحد . أما في المسرح فالتفرج ، بدوره السلبى الذي يقتصر على التثالي ، لا يتحمل التكرار والتطول . ومن هنا يجب ان تضع الرقصة لتكون في دقيق يرضى فيه مثل هذا الاعتبار ولاني الحقائق التي تتحدد عليها هذه المدرسة في تقرير التطوير الكبير في الاصول الشعبية . ان الرقص الشعبي يتم عادة في ضوء النهار ، تحت اشعة الشمس ، ومن ثم فقد تطور الرقص الشعبي على يد الفنان الشعبي على مدى الاجيال بما يلائم هذا الوضع . أما على المسرح ، وتحت الاضاءة الصناعية ، ولوجود المتفرج في صالة المسرح بعيداً عن الرقصين ، فوجب أن تضع الازياء في تكوينها والوانها وعناصرها هذا الطرف .

وايضاً فيما يتصل بالموسيقى ، ترى هذه المدرسة ضرورة التطوير ، وعدم الاكتفاء على الآلات الشعبية فقط ، حتى يتمتع العرض المسرحي بمزيد من التراث ، الذي يملأ الحد الأدنى من الاشياء لدى المتفرج

### البحث العلمي كأساس

وتصميم الازياء الشعبية وتقليدها ، يضع لنفسه الجهد المطلوب في باقي عناصر العمل ، عند تقديم الرقص الشعبي مسرحياً . تبدأ الخطوة الاولى بالبحث عن الاصول الشعبية .. وتم هذا بالانتقال الى التجمعات الشعبية ، ومناخ نشاطها ، انظاراً للحظة

الخصائص الثمن وجمال المنظر وحفة الوزن . ونفس الامر بالنسبة للالوان المستخدمة ، من حوائط ودورج ، وسيوف .. تحت صناعتها من خامات عطيفة قوية وخمسة الثمن . هذا بالإضافة الى الدواية الخاصة بأضاءة المسرح ، والتي توصلوا فيها الى مصباح واحد ، يعمل بالجهود المرتفع ، ويضيء فراغ المسرح بأكمله ، سطحاً تأثير المشهد الشمس في وسط النهار

هذه هي بعض الامكانيات المسرحية ، التي يستفيد منها مصمم الازياء المسرحي الاوروبي ، ويضيء فنانا بونيه ، معتمداً على الوسائل البدائية في التفتيش والتصميم .

### تطوير .. ام لا ؟

والرقص الشعبي المسرحي ، من فن الفنون البدئية في حياتنا . ذلك بالرغم من التراث القديم الواسع للرقص الشعبي في صورته الاصلية متدا .

وهنا يجب التأكيد على الفارق بين هذا التراث القديم الذي تم ممارسته على مدى الاجيال في مختلف المناسبات ، كفن تقليدي ، فحسين من الفرح او الانتصار ، وللاستراحة الرجال وتحميد حسانهم للحرب ، او كوسيلة شعبية للاحتفال . والفرحة وتأكيد الاحساس بالجماعة ... تتفرق بين ذلك ، وبين فن الرقص الشعبي المسرحي بشكله المظهور ، أي كما كان سيتم التطوير الذي يطرا على الاصل الشعبي .

وأغلب تجارب فن الرقص الشعبي المسرحي التي تمت في البلاد العربية ، جرت بمساعدة من التغيرات الاوربية ، في هذا المجال ، وبخاصة بلاد اوروبا الشرقية ، التي يزدهر فيها هذا الفن ، في إطار الاهتمام بفنون الشعب المختلفة . وقد انسجبت هذه التجربة المستفادة ، على مختلف جوانب العمل ، اجتهاد من البحث والاستقصاء والتسجيل والتصنيف .. حتى أسلوب اعداد الرقصات مسرحياً ، وتطوير الازياء الشعبية الاصلية ، وكيفية الاندماج في الاصل

الموسيقى الشعبي .  
ومدارس الرقص الشعبي المسرحي الاوربية ، تختلف وتتنوع من حيث وجهة نظرها في مدى التطوير الواجب للاصل الشعبي .

هناك مدرسة تؤمن بادخال أقل تطوير يمكن على الاصل الشعبي عند ظهوره على المسرح ، وتجه هذه المدرسة انصاراً لها في البلاد التي تتمتع بتراث غني من الرقص الشعبي ، اتصلت بممارسته على مدى الاجيال ، وبقي حياً حاضراً متواجداً حتى زمننا هذا . ولعل السبب في هذا ان مثل ذلك التراث ، يحكم الممارسة المتصلة ، جرت عليه عمليات التطوير بشكل طبيعي على يد الممارسين من الفنانين القميين ، بحيث أصبح مواكبا لانواع الجماهير التي ما زالت تحارب وتشاهده وتستمع به ، فشأت نحوه الفة ، تقصر الاحتياج الى التطوير على ابط الافكار .

وحسب نهايتها حتى يراعى في تصميمه أن يساعد هذه الحركات ويؤكدها ، ولا يكون الري الذي يصمم عادلا في تبهيد جبال مصر الحركة التي يعتمد عليه الراقص .

وهو يدرس كذلك التشكيلات المخططة للرقصة ، وحركة المجموعات في تقاربها وتباعدها ، ثم علاقة الراقص الفردي أو

## الفنان التشكيلي على المسرح :

اما بالنسبة للفنان التشكيلي الذي يقوم بتصميم ازياء الرقصة بعد دراسة الاصول الشعبية التي تم تسجيلها ، يتابع التصميم الذي انتهى اليه مصمم الرقصة المسرحية ، حتى يلم بمتاصر الحركة التي يقوم بها الراقص او الراقصة منذ بداية الرقصة

الي تم فيها الرقصة الشعبية بشكل طبيعي ، وفي مناسبتها الاصلية .

ويجري بعد ذلك تسجيل الرقصة الشعبية بالصور الفوتوغرافية ، والافلام السينمائية وبالتصوير كتابة ، أما عن طريق الوصف ، أو عن طريق الرموز المتعارف عليها في تسجيل مختلف حركات الراقص . ثم تسجيل الموسيقى والاغاني والتصحيحات وقتلادات وأنواع الاقامات المستخدمة بواسطة المسجل الصوتي . وفي بعض الاحيان اذا ما توفر ذلك ، يجري القاء بعض الازياء الشعبية الاصلية ، وبعض الآلات الموسيقية المستخدمة .

بعد التسجيل الكامل للاصل الشعبي ، يبدأ الجهد العلمي في الدراسة والتصنيف والتحليل . تاريخ الرقصة ، ووجه الشبه أو الاختلاف مع الرقصات الاخرى ، والمناسبة الاجتماعية التي تم فيها الرقصة . ثم الازياء المستخدمة فيها ، وعلاقتها بطبيعة الرقصة والمناسبة التي تم فيها ، وأغلامات التي تصنع منها هذه الازياء ، والاختلافات ذات الدلالة بين ازياء الرقصة الواحدة ، والادوات المستخدمة في الرقصة ، من عصي الى سيوف الى آلات ايقاع . كما يجري جهد شبيه بالنسبة للموسيقى والاغاني المصاحبة .

وفي النهاية يأتي جهد التطوير الذي يتضمن عملية الخلق الفني .. فيقدم مصمم الرقصة المسرحية باختيار عناصر الحركة التي سيعتمد عليها ، والتشكيلات التي سيرسم بها مسار الرقصة .

ويقوم مصمم الموسيقى بعمله ، بعد أن يتضح الشكل النهائي للرقصة . ليستفيد من الاصول الشعبية في وضع موسيقى لها نفس الطابع والمذاق ، كما قد يستخدم ضمن فرقته الموسيقية بعض الآلات الشعبية المستخدمة في الرقصة الاصلية ، على سبيل تأكيد هذا المذاق .



## الرقص الشعبي



المتماثل .. ونفس الامر بالنسبة للالوان فهو ينظر الى لون النسيج ليس كما يبدو عند التجهيز ، ولكن كما سيبدو عندما يظهر على خشبة المسرح تحت الاضاءة الصناعية بالنسبة للمنترج الذي يجلس في حلق صالة المسرح .

ومن الامور الاخرى التي يراعيها الفنان التشكيلي في فقرة الرقص الشعبي ، سهولة وسرعة استبدال الزي . فالعروض المسرحية للفرقة تتضمن عدداً من الرقصات

الملابس الاضافية ، الحل من عقد واقرط واساور ، المتاديل التي يمكنها بأبجد . وعندما يتم الالتفات على هذه التصميمات يبدأ التنظية . والثبات التشكيلي في مجال الرقص الشعبي المسرحي مطالب بالمساعدة الجادة في هذه المرحلة مع مشغل الحياكة والتجهيز المختص . فهو الذي يختار عامة النسيج التي سيجري استقدامها في عناصر الزي فبعض الحركات الرقصة تقتضي ان يكون النسيج رقيقاً هلهلاً .. والبعض الاخر يحسن منه اختيار النسيج الثقيل

الرقصة الفردية ان وجدا ، وعلاقتهاما بمجموعة الرقصين . حتى يراعى في تصميم الزي ولونه ، ان يؤكد التمايز بين حركة المجموعات من جهة ، وبين علاقة هذا بالراقصين والراقصات الذين يؤدون رقصات فردية أثناء الرقصة .

بعد ان ينتهي الفنان التشكيلي من دراسته هذه ، تبدأ عملية الخلق . فيصنع تصميماته المختلفة ، متضمنة كافة الاضافات التي سيظهر بها الراقص أو الراقصة ..





الملونة إذا ما القبت الحاجة ، ونوع  
الانوان المستخدم ، واختياره بحيث يؤكد  
الوان الازياء المستخدمة ولا يهبطها .

لقد استطاع الفنان التشكيلي ، بالتصاميم  
هذا المجال ، ان يصل الى جماهير واسعة  
جديدة ، ما كان يمكن ان يصل اليها من  
خلال القوسه او التشال ، وهو بهذا قد  
حقق وجوده بشكل أكثر اثباتية ، وساعد  
على نشر اللوح السليم بوسيلة أكثر شوعاً  
وانتشاراً .

المصري . لذلك يراعي المصمم ان تكون  
الوحدة الاساسية في الزبي الرداء المحكم على  
الجسم ( مثل رداء البحر ) ، وعلى هذا  
الرداء يتم تركيب كافة تفاصيل الزبي ،  
بحيث يسهل على الراقص أو الراقصة ان  
يستبدل الزبي في لحظات .

ويشارك الفنان التشكيلي بعد ذلك مع  
مصمم الرقصة في اختيار الاضامه التي  
مستخدمة أثناء الرقصة ، تركيزها وكثافتها  
وتتابع غلظتها أو انتشارها . الاضامه

المختلفة ، الامر الذي لا يتم عند عارسة  
الرقص الشعبي في الطبيعة ان يقتصر العرض  
على رقصة واحدة . او عدة ولقعات  
لرقصة الواحدة يستخدم فيها الراقص زياً  
واحداً .. والزبي الشعبي يتكون عادة من  
عدة اجزاء ، الرداء الاساسي ، وحزام ،  
وطرحة كغطاء للرأس ، ومجموعة من  
الحلي .. وهكذا واستبدال كل هذا بعد  
الرقصة استبدالاً لتقدم رقصة جديدة  
مستغرق وقتاً طويلاً ، لا يحتملها ايقاع العرض





# صلاح طاهر

## المقتصد والقاصص في اللوح

ARCHIVE

سها فيما بين عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٥٦ . وهي المرحلة الكلاسيكية في حياته إنما هي تمهيد عن « البوابة » . وهي بالتالي تختلف كثيرا عن التعبير عن « الفأبات » . فالتمهيد الاول وليد الإحساس ورد الفعل . أما التمهيد الثاني فهو وليد الفكر .

استطاع صلاح طاهر كفتان من تلاميذ الرواد الأوائل وخلال عشرين سنة من حياته أن يمارس التصوير على النهج الأكاديمي ويلم بالأساليب الكلاسيكية ، وبالمدونة الانطباعية . وقد لمع اسمه كواحد من أشهر مصوري الأشخاص « البورتريه » . والمناظر الطبيعية « ومشاهد من الريف المصري » .

ولا شك أن دراسته وتلمذته على يد الفنان « أحمد صبري » والفنان « يوسف كامل » كان من أهم الأسباب التي جعلته يقف طويلا أمام هذه المرحلة استقديية في الفن التشكيلي ، بجانب صداقته للمفاد « وأيضاً انهياره بالفيلسوف الألماني « نيتشه » ، وإيمانه بالقوة ، ومعرفة واسعة بالأدب ، وعلم النفس ، والفلسفة ، وتاريخ الأدب ، والمضمارات .

كل ذلك كان لا يتنبى به تحول إلى عالم التجريد . حتى أننا بسهولة يمكننا أن نقول أن أعماله التي ظهرت فيما

ليس من قبيل الصدفة أن تكون تلك العلاقة الحميمة التي ربطت بين الفنان صلاح طاهر في بداية شبابه بالفكر الصلاق عباس محمود المقاد ، من أهم المفصلات الرئيسية لأدراك المفرد الحقيقي والكامل لمسار الفلسفة الجمالية التي تتضح في أعماله التي انتجها طوال ما يقرب من نصف قرن . وكذلك تنقله بين أكثر من أسلوب تشكيلي .

ولكن ندرك ذلك تفصيلا علينا أن نتقف عند تقصير « المقاد » للفنون التشكيلية . وسوف يصحح ذلك فيما عندما نطالع مقاله الذي نشره عام ١٩٢٣ تحت عنوان « الحرية والفنون الجميلة » . فهو يقول :

« انه كلما كانت وظائف الحياة ظاهرة غير معقدة في حركتها . كانت الاعضاء صحيحة ، حسنة الاداء . وكان عمل الحياة بها سهلا . وحريةتها فيها اكمل . وكلما كان الغرض سهلا لعمل الحياة - كان مؤديا لغرضه - موضوعا في موضعه - وكان مبرا من النقص والعيب . - فهو العضو الذي يجابو مطالب الحياة - ويحقق لها حريتها . وهو العضو الجميل » -

واهتم بأعمال الفنان صلاح طاهر الاولي سوف يكتشف انه قد ربط الفن بالحياة عبر وسيط هام هو « الحرية » . وسوف يكتشف أن أعماله التي انتهى

# صلاح طاهر



تنظيم و الداخل و بالاستناد الى « الخارج » • فهو - أي الفنان صلاح طاهر - كان ينظم « الخارج » بالاستناد على الداخل • فأصل الافكار المرسومة داخل النفس هي التي يجب أن تنترجم الى أعمال فنية ، حتى لو كانت غير مدركة لجميع المشاهدين • فاللوحة بهذه الخصوصية أصبحت موجهة الى فئة قليلة من المدركين وهم أعلى فئة في الطبقة المثقفة أيضا •

ظل صلاح طاهر في مرحلته التجريدية هذه ما يقرب من خمس سنوات اذنع فيها مجموعة ضخمة من المثقفين المصريين بضرورة التسليم بوجود « حقيقة » لا تشبه الاشياء ولا تحاكي أي نموذج خارجي • ولا تصطنع وسائل تمجيدية محددة سلفا أو معروفة من ذي قبل • ولكنها مع ذلك « حقيقة » بكل ما لهذه الكلمة من معنى • ومشى على دربه التجريدي مجموعة من تلاميذه الفنانين الشباب •

لكن مع بداية عام ١٩٥٩ انقلب صلاح طاهر على

بعد عام ١٩٥٦ • المرحلة التجريدية • ، وبين لوحاته التي انتجها قبل هذا التاريخ تكاد أن تكون غريبة على الدين تأيموا انتاجه طوال الفترة السابقة • خصوصا وأنه في السنوات الاولى من مرحلة التجريد قدم للمشاهد لوحات مسرفة في التجريد • • فهو لا يقطع بالاشياء كما صاغتها الطبيعة في أشكالها المادية وإنما « سعى » الى اكتشاف أصولها المرسومة داخل النفس • انه يرفض في مرحلته التجريدية أن يكون مجرد « ناقل » أو يسر ورام القطيع •

اللوحة عنده كعمل فني ايان مرحلته التجريدية كان لا بد لها أن « تتحقق » و « تتعدد » و « تكتمل » حتى تكتسب « حق المواطن » في عالم الفن التشكيلي • والتحقق والتعدد والاكتمال ليس بمعناه النقل والمحاكاة • بقدر ما هو فاعلية حرة لا تخضع للطبيعة ولا للوائح • إنما هي الحرية التي يمتنع بها الفنان لزام رؤيته الجمالية • وهو في مرحلته التجريدية كان يسير في الاتجاه المساكس لفلسفة « أوجست كونت » الذي كان يصر على ضرورة



#### « المكان » المصري •

وقد هدئ الفنان صلاح طاهر دوقه اللونى الرفيع الى « تأصيل » لوحاته التى تنسب للبيئة برؤاها المختلفة • وميراثها اللونى الدائم • حتى أننا نكتشف في اهللب الاحياء اننا امام من قد سجع في تقديم أعماله من خلال اللون الباهر واللون المتقصد • فاللون عنده كائن حى له وظيفة • وشخصية • وقوام • باضافته الى الاشكال المدركة والمرئية يضمنى قناعاً لونياً يحور الاشكال ، وان كان لا يلمها • • ولكنها تقدم ابعاءات جديدة ، وعالمنا آخر كثيراً ما نعلم بالوصول اليه • ولكن صلاح طاهر فقط ينتج في تحقيقه لنا •

باختصار لقد استطاع الفنان صلاح طاهر في رحلته الفنية التى تمتد من عام ١٩٣٦ وحتى الآن ، أن يمسك المهتم بالفنون الجميلة الا يتصل من خلال العمل الفنى الى ما وراءه في العالم الخارجى •

التجريد ليقدم لنا لوحاته من خلال رؤية تشخيصية يمتزج فيها العالم المرئى بعالم غير مرئى • • الاشخاص فيها تتحول رغم احتفاظها بالشكل الادسمى العام الى طيور •

هكذا المرحلة الجديدة بألوانها وبلاشكال المرئية الممتزجة بالاشكال غير المرئية تكاد أن تقترب من « العلم » أو هي اختصار للرؤية التجريدية ، والرؤية التشخيصية للواقع •

هذه السياحات العديدة في الأساليب • • مارستها العديد من الفنانين المالميين • لكن كيف استطاع صلاح طاهر كفنان ان يعطى لأعماله شخصيتها المصرية ؟ أنه من خلال « المعاصرة » قد استطاع أن يهر المشاهد • لسكن كيف استطاع أن يجعل لأعماله « أصالة » في الشخصية مرتبطة بالمكان والواقع المصرى ؟

فالوادي الأخضر الذى تحيط به الصحراء برمالها الصفراء ، ومن فوقهما سماء صافية هي إحدى سمات

## ٥. زينب عبد العزيز

تأثير القوى الحاكمة في شتى المجالات التي تعرض لها في حياته ، والتي تضاعفت لادانته - ولا تكمن معالجة هذه النقطة فيما تتضمنه من إثارة وفول ، ولكن لما صاحبها من تزييف لأحداث حياته ومواقفه منها -

والقارئ لمراسلات فنسان فان جوخ الكاملة ، والبالغ عددها حوالي ثمانمائة خطاباً ، يدرك مدى المأساة التي عاشها والتي استمد منها مادة إبداعه الفني . فمن خلال هذه الصفحات النابضة ، المكتوبة بتلقائية واضحة وبلا افتعال ، تتأكد حقيقة اضطهاد المجتمع له وتبلور مأساة حياته حتى تصبو الى نمط من أنماط التراجيديات الانسانية .

نقد تعرض فسان فان جوخ في حياته الخصبة القصيرة الى أربع مجالات محددة وأن تدخلت في أبعادها ، وهي : تجارة الفن ، وخدمة الدين ، والحب ، والإبداع الفني . كما حاول المساهمة والعطاء في كل مجال منها ، لكنه سرعان ما كان يصطدم بذلك العائق الأصم فيجنى ثقله المفروض عليه والموصوم بتهمة الجنون .

فني المجال الاجتماعي ، كانت عائلته تشغل مهنتان وكانها توارثتهما عبر القرون : تجارة اللوحات الفنية ، وخدمة الدين . وحسبما كان عليه ان يشق طريقه ، وهو في اسلحة مفرقة من عصره ، مال الى اختيار التعبير الفني . غير أن الإبداع ، في نظر أسرته المتواضعة ، كان غير جيد وغير ثابت الدخل - فدفعت به الى ما هو ثابت وقصور - في نظرها - فالحقته بأحدى قاعات بيع اللوحات التي يمتلكها عمه - وما كاد فنسان يكتشف خبايا هذه التجارة ومختلف الألاعيب التي يلجأ اليها تجار اللوحات من تزييف ومضاربة بالاسمار ومغالطة للجمهور ، حتى رفض التواطؤ في هذه اللعبة - بل كثيراً ما كان يرشد المشتري الى ما هو أفضل أو أصيل . وكنت النتيجة ان اتهمه صديرو المتجر بالجنون وأجبروه على الاستقالة .

فاتجه فنسان فان جوخ الى المهنة الثانية التي يشغلها الصديق من أفراد أسرته ، وقرر أن يصبح من رجال الدين ، مثل والده . وراح يمد نفسه لهذه الوظيفة التي كان ينظر اليها من خلال تراهيها بالناس والمجتمع . فدرس اللاهوت وتزود بأهم التعاليم التي تنص على التضل من الذات وانتقاني من أجل خدمة الآخرين . كما درس في نفس الوقت الاشتراكية المرافقة للفرجة الانسانية آنذاك . ثم سافر الى عمال المناجم في منطقة بورنيك ، في أرف جنوب هولندا . سافر الى تلك الطبقة المصدمة الهائلة في طمعت الأرض ، والتي كانت - في نظره - في أشد الحاجة لمن يخلصها من يدها نحو الدور . وانتخب فنسان من حياة المسيح وتعاليمه الانسانية مثله الإلهي . فغفل عن مظهره وعائشه واقع العمال وحرمانهم ، وفتح لابنائهم فصلاً

لقد غيرت كل شيء

فان جوخ

## واستهامه بالجنون

ما يكاد المرء ينطلق باسم فنسان فان جوخ الى أي اتجاه الى الاذهان بسرعة وتأكيد : وليس هو ذلك الفنان المجنون الذي طلع اذنه ١٩ و ٢٠ ومن المؤسف ألا يبقى - لدى الجماهير الواسعة - من سيرة انسان صارع الحياة وتناضل من أجل سيادته . سوى ذكرى حادثة عارضة تنوعت وتناقضت الأرقام في تفسيرها .

ورغم كل ما كتب عن فنسان فان جوخ ( ١٨٥٣ - ١٨٩٠ ) ، الفنان التشكيلي الهولندي المولد ، فان الغموض ما زال يكتنف بعض الجوانب الانسانية في حياته . ولقد أحصى شارل بروكس في البيلوغرافيا التي أصدرها عام ١٩٤٢ سبعمائة وسبعمائة وخمسين عنواناً ما بين كتاب وبحث أو مقال عنه علماً بأن هذا الغفران قاصر عن الفترة الواقعة فيما بين عامي ١٨٩٠ و ١٩٤٠ . ومنذ هذا التاريخ حتى يومنا هذا لم يصب المداد بمد في تناول هذا الموضوع . ومع ذلك ، ورغم هذا العدد الهائل من المؤلفات - وان اختلفت نوعيتها - فان تجربة حياته الاتهامية ما زالت غير مكتملة المعالم ، ومواقفه الاجتماعية غير محددة البوضوح . ولعل ذلك يرجع الى أن الوثائق التي يستمد منها الباحثون معلوماتهم كانت ولا تزال تقدم اليهم ناقصة أو ميتورة ، لمساسبها بأشخاص من ذوي النفوذ ، والذين يمتنعون تغيير الحقائق ان لم يكن كتمانها .

ويعتبر اتهامه بالجنون من أهم القضايا لفتا لنظر ومن أكثرها حاجة الى التوضيح بنظرة موضوعية بعيدة عن

يعلمهم فيه القرامة ، وراح يرحي المرضى ويبذر كلمات الدين ببساطة يفهمها كل سامع . ومن جهة أخرى ، تبني قضية هؤلاء المتهورين وراح يطالب لهم بتحسينات اجتماعية ومادية وصحية ، بل وانضم الى اضراباتهم وقاد مظاهراتهم وأصبح واحدا من زعمائهم . أو لمطه كان الجسر الوحيد الذي أنصت اليه عمال المناجم في تلك الفترة . أما من الناحية النظرية ، فقد كان يعاني من انشقاق الكنيسة الى عدة مذاهب متصارعة ويميل الى فكرة توحيدها . حيث ان الاصل أو الاساس واحد ولا يجب تجزئته . وكانت النتيجة التقليدية من موقفه هذا : فقد خشي رؤساؤه تصرفاته الصارخة فأبعدوه بحجة ركابة أسلوبيه كسيفر ! أما مديرو شركة المناجم وقد هالهم نضاله من أجل العمال ، فمصلوه وهم يتوعدونه باعتقاله في مستشفى المجانين ان لم يكف من تبني قضية العمال !

وفي مجال الحب والعاطفة ، هاني فنان فان جوخ ايضا من عواطف ادراكه ومن خروجه عن التقاليد المملقة . منى بداية حياته أحب أورسل لوييه ، ابنة صاحبة الفندق الذي كان يستأجر احدى غرفه المتواضعة . وكان الفارق الاجتماعي بينهما شاسعا ، فرفضته ساعرة . وعندما كان يدرس اللاهوت ، أحب كي ، ابنة عمه التي . وكان الحب الجارف الذي احتاره ، والذي تعرض في اجل انتمائه لثورة حرق يده في لهيب لية الجبال . فانهضت معه بالجنون ونهره بمنفى لفقره ولمنم تمتعه بتدخل ثيابه في السجن . ثم صادف فنانا المتعاطف عند كريستين ، احدي الهوى . وكانت تحمل ثمره سفاها في احسانها الجائفة . فأواها حتى تلد ، ثم قرر الزواج منها ليحميها من العودة الى الضياع . فثارت أسرته ومنعته ، بل لقد حاول والده سجنه بتهمة فقدان العقل ، اذ كيف يمكن لابن قسيس ان يتزوج من هارة ؟ وفي اواخر أيامه ، تعرض قلبه لأخر شجاع من الحب ، وتعلق بمارجوريه بيمسمان ، جارتة في القرية . غير ان أسرته منعت زواجهما بحجة صغر دخله . أما في واقع الامر فقد كان أفراد هذه الأسرة يفسدو من التجارة بأموال ابنتهم العانس ، وزواجها يعنى انتقال أموالها الى زوجها وضيايعهم .

وجمع فنانان فان جوخ فشله المتروك عليه ، وحمل ادانته بالجنون في صمته ، وكرس حياته للفن . غير انه أصر على اعلان موقفه بوضوح - ذلك الموقف الذي رفض فيه البيروقراطية بتفانيهما الضيقة ، وحسده انتماءه الى طبقة العمال والفلاحين صراحة . وأخذ يصور حياتهم انثروبية ويعبر عما يراه من بؤس وطيبة . وفي هذا المجال الفني ، كان يرى ان للفن رسالة اجتماعية محددة ، هي اخذة الواقع بفهم جديد ، بفهم المعرفة الصادقة . كما كان يرى ان للفنان رسالة سامية ، هي إبراز الواقع المعاصر له بغية تطويره والوصول به الى الافضل . ومن

محاولاته السباقة في مجال الفن ، والتي لم تتحقق الا في بعض الدول في القرن العشرين ، محاولة تكوين مجسم فني أو مرسوم جماعي ، يضم جماعة من الفنانين يتقاسمون فيه النقائص والارباح . كما حاول المساعمة في تعريف أعمال الفنانين التأثيريين - وكان تجار الفن يرفضونهم في ذلك الوقت . وجنى فنانان نفس الاتهام السابق - اذ أصبح يعمل دوما وصحة أنه انسان مجنون ، لا يكف عن الخروج على مفاهيم المجتمع المائل .

اذا كان هذا العرض الموجز لتجارب حياته وانمساكها على المجتمع يمثل الجانب النظري - ان صح القول - لانهامه بالجنون ، فان العادات المادى الذي سمح بأدائه نهائيا هو واقعة قطع جزء من اذنه بالوسى .

ولا يعرف احد حقيقة تفاصيل هذا الحادث للآن ، والذي وقع ليلة ٢٤ ديسمبر ١٨٨٨ ، والنص المختصر الذي كتبه المصور بول جوجان وخضعه احدى مؤلفاته القصص نشرها عام ١٩٠٣ - أي بعد وقوع الحادث - بخمسة عشر عاما ، لا يعتد به ، فقد كتبه - على حصيل قوله - لكي يخفى عن انتشار خطأ يتروى في بعض الاوساط . وهذا ، الخطأ ، الذي يتروى لم يكن سوى المسؤولية التي كان يوليها الابن المأسور بشأن تلك المسئلة . اذ أنه كان يشك في فنان رسمه في هذه الفترة .

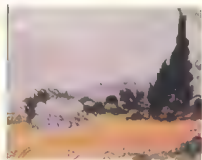
وقد قام لفهف من الاطباء والعلماء والنقاد بتعليل هذا انص ، واقتروا جميعا على أن كل التفاصيل الواردة فيه معرقة ، مليئة بالمغالطات ، وان جوجان قد رتبها ولقها لغاية في نفسه .

ولا يتسع المجال هنا لطرح مختلف الآراء التي تناولت هذا الحادث ، لكن المعروف أو الثابت ان فنانا جوجان قد تنسجرا حول احدى فتيات الليل ، التي كانتا يترددان عليها أسويهما . وعقب المفاجأة ، هرب جوجان من الرسم وأضى بقية ليلته في احد الفنادق . وعندما عثر رجال البوليس على فنانا مضجعا عليه من كثرة ما نرزه من دماء - وكانوا يظنونوه قد فارق الحياة ، أحضروا جوجان من الفندق لأخذ أقواله - فصاحبه بارتباك شديد ، وما ان اقترب من جسده فنانا حتى تحسسه وقال انه مازال حيا ، ثم ضم خازجا . فاستوقفه احد رجال الشرطة ، لكنه لم يبال وقال : ان وجودي سيكون له أسوأ العواقب اذا رأتى . - وفر هاربا من آرل الى باريس .

أما فنانان فان جوخ ، فقد أصر على الا يقول شيئا عما حدث . وطلب من أخيه ان يؤكد لجوجسان انه سيصمت صمت القبور . - غير ان هناك فقرة في احدى مراءلاته لآخيه يقول فيها فنانان : اذ اردت أن تعرف حقيقة جوجان فأقرأ قصة - تتران فوق جبال الالب - ،

نظرة غير شكية حول

## فان جوخ



دامغ ، مستعينا بما كتبه فنانان في مرادلاته ، ومستعينا بصفة خاصة بتلك الوثائق والمخطوطات الموجودة في أرشيف متحف « فنانان فان جوخ » - والتي يرفض بعض أفراد أسرته نشرها حتى يومنا هذا -

وعقب وقوع ذلك الحدث ، دخل فنانان الى المستشفى لتضميد جراح اذنه ومرعاه ما هانده بعد عدة ايام لعدم وجود ما يدعو الى استمرار حيزه \* ومن البديهي ان وقوع مثل هذا الحادث في قرية صغيرة ، في القرن الماضي ، لم يكن ليس بلا ردود فعل او انفعالات \* ومن المعروف انه عند وصول فنانان الى بلدة آزل هذه ، وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، كان يعمل على حطام كامله تلك

ان صديق تتران هو الذي قطع له الحبل وهو يتسلق الجبل !

فاذا ما اضيف هذا التعديد الى اصرار جورجاني على الهرب وتسلقه بالا يراه فنانان عند استيقاظه ، الى جانب انه لم يسمعه البتة بل فر من الرسم وتركه يتخبط في دماحه \* \* اذا جمعت هذه المحيطات منطقيا لاتضح حقيقة ان جورجاني هو الذي دفع بفنانان لقطع اذنه ، ان لم يكن قطعها بنفسه !

وايا كانت الازام فلا يعتبر هذا التفسير سوى دعوى لاجصائي يمكنه اعادة النظر بصديق وامانة في كل مكونات هذا الحادث وفي كل ما سبقه وما ترتب عليه من اتهام



والظاهرة التي يتوقف عندها الأطباء محاولين تفسيرها أو تشخيصها هي نوبات الإغماء التي كانت تنتابه بمسدد دخوله المصحة . وكانت في الواقع ، هي حد قول الدكتور روش ربي ، ترجع إلى أن فناناً فإن جورج كان يعاني من ضربات الشمس ، نظرا لطول تعرضه لأشعتها اللافتة وهو يصور - وذلك إلى جانب ضعف بنيته الشديدة نظرا لسوء تغذيته وقد استطاع الدكتور جي . مرلو إثبات توافق وقوع هذه الإغماءات عقب جلسات تعرضه للشمس الضاربة في مدينة آرل بجنوب فرنسا .

ومن أهم ما تحتويه الوثائق غير المنشورة والموجودة في أرشيف المتحف ، أنها تقدم ما ثبتت قول الدكتور جي . مرلو ، أي البرهان على توليد وقوع نوبات الإغماء عقب خروج فنان ليصور - وكان يظل طوال اليوم وسط العقول وتحت أشعة الشمس العارقة - كما ثبتت أن لفسسقية ثبو يدا في ادخاله المصحة - وذلك هو ما يحاول بعض افراد الأسرة نفيه . كما ان الطبيب فليكس ربي أخيره حراسية ان فنان بحاجة إلى جو الحماية والمأظفة الاسرية وليس بحاجة إلى المصحات . وما تقدمه من معلومات أيضا ، ان فنان لم يلق اى علاج لمرضه المزعوم وأنه كان يمضي بحكمه في النوم والتصوير أو القراءة .

ويستطاع ان يتبين من حوله ، اتخذ قرارا منطقيا في هذه . ثم أخير يبين بأنه يستقل من الكتابة إليه ، وجاءه في يكرس جهده لاعتنام بروجته - ولأول مرة يستخدم في أحد أحداثه كلمة « الدواع » . ولم تكن هذه الكلمة الحرية تمثل سوى رغبة دمية لازمة منذ اولى صدته . لكنه لم يتعدا الا حينما تحملت كل مكانياته في العيش حياة بسيطة سالمة من شر تنسلط الآخرين . فاطلق الرصاص على صدره وسط العقول ، لكنها لمسم تقض عليه في لحظتها . فساد حاملا أصابته إلى غرفته ، وظل يحضر لمدة يومين دون أن تقدم له أية استعافات طبية !

ويعتبر هذا القرار البرهان المادي الثاني الذي يأخذونه عليه ، باعتباره ان الانسحاب لا ينهي حياته بهذه الا اذا احتلت قواه العقلية . غير ان الامر هنا يختلف أيضا ، بمعنى ان المجتمع وما به من سلطة هو الذي قتله أكثر من مرة . وتحمل فنان القتل المفروض عليه والاضطهاد . تحمل قهر تجار الفن ، وتحكم رجال الدين ، وزيف العواطف ، ومطاردة المواطنين . تحمل شظف العيش والابواب المغلقة ، بل وتحمل الجوع أياما وأياما . لكن عندما زلزل ذقيقه بطفل صغير لم يتحمل العيش على عائق الوليد ولا تكرر شكوى أخيه من ضنك العيش . فأنس تلك النهاية الإرادية التي أقدم عليها « فالقصر الجميع » على حد قوله . لقد اتخذ فنان فان جورج قراره بروحي وإدراك ، ليضع حدا لتلك الآلام والاحزان التي رأى أنها ستلازم الإنسان دوما من تحكم الآخرين .

الصفة التي لا زمت منذ بداية حياته - فما أن سادر المستشفى حتى راح الأطفال يلحقونه بالصراخ وهم يلغون في وجهه بتلك الكلفة المهيبة ، الجنون . الجنون . بل لقد كان بعضهم يتسلق الجدران حتى يشابه مرصمه ليصرخ بها في وجهه .

وتصل فنان في صمت . غير ان أهالي البلدة الذين سبق لهم ووصفوه بالجنون لكثرة ولقوه أمام الطيبة ليصورها ، فلم يجيبهم هذا الصمت الحزين . فتقدموا إلى المدة يطلب مواقع عليه من ثمانين شخصا ، يطالبونه فيه باعتقال فنان فان جورج حرصا على حياتهم من ذلك الجنون الذي لم يتعرض لاحد ! وحيث ان المدة في هذه الآونة كان يعتمد لتجديد فترة اعتقاله ، فلم يكن من السهل عليه فقدان كل هذه الاصرات الانتخابية . فاستد امر ام اعتقاله وحسبه في مستشفى الامراض العقلية وأطلق مرصمه .

ورشح فنان لكل هذه الحملة التي ظلت تطارده أهواما وذات يوم كتب يقول لأخيه بمرارة ، من خلف لفافسيان المصحة التي فرضوا عليه الانزال فيها : « بمرارة » . أفكر مليا في ان اتقبل مهنتي كجنون هذه ، تماما مثلما اتخذ ديبا شكل الباشكاتب البسيط » !

ان الكشف الذي يتضمن محاولات تشخيص « جنون » فنان جورج طيبا ، يحتوي على أكثر من مائة مسرد ، وكلها محاولات يتقص بعضها البعض . ومع ذلك ورغم تناقضها ، فان جميعها يتفق حول مقطعية حرورية واحدة هي : ان فنان فان جورج لم يمان . من غير من نوبات الجنون بالمعنى الاكلينيكي للكلمة والمتفق عليه . إذن . لم كل هذا الإصرار على وصفه بعشي مشتقات هذا المرض ؟ ان مجرد محاولة كل طبيب - سواء كان باطنيا أو نفسانيا - لتقديم تشخيص جديد مع مراعاة تنقيد ارام من سبقوه ، لدليل كاف على هذا الاتهام لم يعد مقبولا .

ودون التوكل في ذشي التفاصيل ، فان مسألة جنون فان جورج أو سلامة عقله قد أدت بالفعل إلى تقسيم ارام الأطباء والنقاد والادباء اجمالا إلى فريقين متعارضين تماما : احدهما يؤيد ظاهرة الجنون ، متشبها مع اتهامات وادانات عصره ومعتادا على تفسير بعض الاحداث بصورة غير امينة . والفريق الآخر يرفض كلمة « الجنون » مطلقا ، معتندا على اهم وأوضح قرينة مادية لا جدال فيها وهي : العمل الابداعي الفني والادبي الذي انتجته طوال حياته - أي قبل وبعد تلك الحادثة - وهو عمل يتميز بتطور متواصل ومستمر ، بلا اى اضطراب . ومن المسلم به ان الابداع الفني من اكثر المجالات ارتباطا بالعدل - كما انه من البديهي ان اى عقل مصاب بخلل ما لا وان ينكسر ذلك بصورة أو بأخرى على ما يبدعه ، في حين ان التكامل والترابط يعتبران من أهم صفات أعماله الفنية والادبية .

# ليس صحيحاً أن الشعوب العربية متخلفة في تذوقها

## الفن التشكيلي

بعض مسافة هائلة من الفهم وتذوق الفن التشكيلي ، بل المصاعف تكمن في أنه بعد هذا الحكم - صواباً كان أم خطأ - وسوف نتعرض له فيما بعد - لم يتعرف أحد لمحاولة تقريباً هذه المسافة المفترضة بين الرجل البسيط في وطننا العربي ، وبين التذوق السليم للفن التشكيلي .

بعد هذا أصبحت المناقشات تدور في فلك : هل الفن للفن ؟ أم الفن للناس ؟ وأصبح لكل رأى فريق - وبالطبع هذه مناقشات حقيقية لا داعي لها على الإطلاق لأنه ليس هناك ما يشير إلى أن أي حضارة من الحضارات العظيمة السابقة كان فيها للفن فقط ، ولم نسمع عن فنان مبدع كان يعمل في إطار الفن للفن هذا مبتعداً عن الناس -

وواضح أن شعبونا تعامل على أساس هذه الافتراضات والاحكام التي أصدرها وساهم في تطبيقها مجموعة كبيرة من مدعي النقد ، ونضيف من الإداريين بمؤسسات وهيئات الفنون التشكيلية في الوطن العربي - وللأسف بعض الفنانين أو من يعرفون لدى القارئ العربي بأنهم فنانون -

والدليل على هذا يتضح في بعض الظواهر التالية :

أولاً : رواد المعارض الفنية وصالات العرض المحدودة أغلبهم يعرف بعضهم البعض جيداً ، والباقي أشكاهم مألوفة بعضهم لبعض تماماً .

وهذا دليل على أن رواد هذه المعارض والصالات قسماً ، القسم الأول وهو الأكبر من العاملين بالفن

هذه الكلمة ليس التقيد بها الإساءة إلى شخص أو الهفافة . ولا التقليل من شأن أحد أو العطف من أعماله . وليس رغبة كذلك في إبراز اشخاص أو أعمال أو أراء معينة .

الهدف الوحيد من هذه الكلمة هو محاولة توثيق الروابط بين القارئ العربي والفن التشكيلي ، باعتباره جانباً هاماً في حياة الإنسان . في أي مكان . وعلى مر العصور .

قصتنا نحن أبناء الوطن العربي - سكان المنطقة من الخليج إلى المحيط - مع الفن قصة خريبة غاية الغرابة في هذه الأيام !

أصبح شائعاً أن الفن التشكيلي لون من الفنون لا يفهمه أو يهتم به أو حتى يتابعه غير فئة قليلة جداً تكاد أن تصل إلى درجة الانقراض على العاملين به . وأصبح عادياً جداً أن نسمع من هذا أو ذاك في نقاش فردي أو ندوة فنية أننا ( نحن شعوب المنطقة ) مازلنا في مرحلة من التخلف الثقافي لا تمكن رجل الشارع أو المزارع البسيط من التذوق أو الاهتمام بالفن التشكيلي مثلاً يحدث لأقرانهم في الشعوب الأوروبية .

ولم تقف المسألة عند حد الافتراء على شعوب المنطقة والحكم عليهم بالتخلف في هذا المجال ، وتعدد موقفهم على

التشكيل . وللقسم الثاني قليل العدد لدرجة أن اشكالهم مألوفة لبعضهم البعض رغم الفواصل الزمنية بين المعرض والمعرض والمسافات البعيدة بين صالة المعرض والأخرى .

والدنب هنا ليس ذنب الجمهور الذي لا نراه في هذه الصالات وإنما ذنب المشرفين على هذه المعارض التي تقام تقريبا في السر . لا يعمد عنها شيئا سوى هذه المجموعة الثانية للتردة عليها . كذلك نوعية الأعمال المعروضة في هذه الصالات . وأيضا حرمان الجمهور من الاعلام عن الفن التشكيلي الذي ستحدث عنه في البند التالي .

ثانيا : واضح تماما أن المجالات الاسبوعية وفالييه الجرائد اليومية تكاد أن تكون خالية تماما من أي حديث عن الفن التشكيلي . كذلك محطات البث الإذاعي والتلفزيوني ، وكلمة « تكاد » تعني هنا أنه بين الحين والآخر نطالع في جريدة أو مجلة مقالا عن الفن التشكيلي . وغالبا ما يكون كاتب المقال مرتدبا ذى الناقذ . وأمثال هذا الناقذ رغم قلة عددهم هم من أهم العوائق التي تقف حجر عثرة بين الفن والشعب ، والسبب في هذا أن كثرا من هؤلاء النقاد يسبب لا إدريه امتهنوا نقد الفن التشكيلي واعتبروه مهنة أساسية للارتزاق أو مهنة مساعدة لزيادة الدخل .

ولو دققنا النظر في بعض هؤلاء - والاول بعض وهم بالطبع يعرفون أنفسهم - لوجدنا أنه ليس لديهم مايؤهلهم للنخول في هذا المجال الحساس والمطعم سوى أن أحدهم قدقت به الإقدار ليعمل بالصعافة ، وتعت ظروف خاصة كلف من رئيس تحرير أبعد ما يكون عن الفن ، بكتابة موضوع من معرض ما أو حديث مع فنان ما ، فوجد أن الأمر في رأيه بسيط فاستمر . وآخر يجد في نفسه الكفاءة والقدرة على الكتابة في « أي مجال » وفي « أي مكان » . وبالقطع لن يسلم الفن من قلمة القذ ، وثالث كل ملاقاة بالفن أن أخاه أو أحد أقربيائه أو أحد من جيرانه فنان تشكيلي ، أو يعمل في هذا الحقل ، ورابع وخاسس .. وهكذا .

ثالثا : محصلة ما سبق أن حجم المعلومات عن الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي لدى أي فرد - حتى المثقفين - ضئيل جدا ومشوش . والدنب هنا ليس ذنب الرجل العادي أو المثقف الذي لا يعرف ، وإنما ذنب من حرمة من المعرفة وذنب من نقل اليه المصطلحات الغامضة والمفاهيم للوشوش ولعدم فهمه وتخصسه أصلا كما سبق أيضا .

وبعد كل ما سبق .. لي رأى في مسألة التذوق الفني التشكيلي لشعوبنا المفترى عليها فنيا .

أولا : اختلف في الرأي مع من يقول إن شعوبنا

لا تستطيع تذوق الفن التشكيلي أو ليس لديها نفس اهتمام شعوب أوروبا بهذا الفن مهما كان قائل هذا الرأي ، وسواء قال ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر .

ثانيا : أقول أن شعوب الوطن العربي في المنطقة من الخليج إلى المحيط هي أكثر شعوب العالم قاطبة تذوقا واهتماما واحتراما للفنون اسكينية وليس يدل على هذا من أن جميع حضارات الفن التشكيلي في العالم خرجت من هذه المنطقة إبداعا من الحضارة المرمونية حتى الحضارة الاسلامية مروا بالاشوريه والبيزنطية . ولو اعتبرنا أن الحضارتين الاغريقية والرومانية حضارتان اوروبيتان نجد أيضا أن شعوبنا تأثرت بهما واستوعبتهما بل وأضافت لهما الكثير وهذه حقيقة .

ولم يحدث توقف لاستمرار هذه الحضارات الفنية عند شعوب المنطقة في أي مرحلة من مراحل التاريخ حتى وقتنا هذا .

والنيل عن هذا واضح حتى عند أبسط افراد شعوب المنطقة . ففي كل المصور وحتى الآن نرى أن الفلاح في وطننا العربي عن امتداده يشكل بيته بطريقة غاية في التحسين . يسوق وحس الفني الرائع ، بل ويرسم أيضا على واجهته وسوا رانته يعبر بها عن أحاسيسه ومشاعره إصاداته . وتعلم أيضا مدى اهتمامه وتذوقه للشكل والتشكيل ، ونجد ذلك أيضا في المدينة فنجد الباعة البسطاء يزينون عربانهم برسوم جميلة وزخارف غاية في الرفق . وحتى لو ذهبنا إلى الصحراء لوجدنا البدو يشكلون من خيامهم وملابسهم وحليهم وأوانهم قطعاً فنية غاية في الروعة والجمال .

بعد كل هذا - أرى أنه من الافتراء والظلم والجهل أيضا أن يدعى البعض أن شعوبنا لا تهتم بالفن التشكيلي . وغاية الظلم أن تعامل هذه الشعوب بهذا المنطق فتحرم من الاعلام الفني التشكيلي سواء في المطبوعات أو أجهزة البث الإذاعي والتلفزيوني .

من هذا المنطلق أخذت مجلة « اللوحة » عهدا صادقا وغريفا بأن تكون نافذة مفتوحة يطل منها شعبنا الفنانين الاصليين على حركته الفنية التشكيلية المعاصرة وتطل أيضا هذه الحركة التشكيلية على الشعب .

وتناشد مجلة « اللوحة » كل منبر اعلامي في أرجاء الوطن العربي بالكامل أن يبدأ معنا المسيرة بأمانة وأخلاص وبساطة بعيدا عن المصطلحات والاسماء والتصريحات الغريبة والمفتعلة التي لا تحقق إلا دشا لفكر القارئ الراغب في المعرفة والمحبة للفن التشكيلي . واضعين في الاعتبار أننا نخاطب حس وعواطف الانسان .. أي انسان .. أبسط انسان .. في الوطن العربي الكبير .

# لا بد من زراعة التفكير العلمي والتكنولوجيا محلياً

## ٢٠٠ عالم في مؤتمر الرياض يقرون:

على امتداد الكرة الأرضية وفي قلبها ، وعلى شواطئها محيطاتها الهادي والهندي والاطلسي تنتشر الدول الإسلامية بمالها الواسع بالبحر وبالثروات ، قليلة التأثير فيما يحدث الآن في الدنيا من ثورة علمية وتكنولوجية امتدت من الأرض حتى الفضاء ، وحارزت الهبوط على القمر الى ما بعده من كواكب ونجوم .

وإذا كان العالم الإسلامي المعاصر قد فاتته عصور البخار والكهرباء والذرة ، فإن عصر الفضاء الذي نعيشه لا زال على مشارفه ، ويمكن الحاق به ودخوله من أوسع أبوابه ، لينضم المسلمون كما تنعم شعوب العالم المتحضر بثمار العلوم والتكنولوجيا الحديثة ، فلا ترتفع فقط مستوياتها العيشية ودخولها الاقتصادية ، ورفاهيتها ، ولكن تتسع أفاقها الذهنية ، وقدراتها العقلية ، وتستمتع بما في عالمنا المعاصر الآن من شدة وعكر وعلم وأدب ، وتجلو عن العقول صدا السنين الطويلة ، ويعود للعقل العربي والمسلم بريقه وسدعه عريقين ، ويخرج انتاجه وعلاؤه الى الدنيا كما خرج قديماً ، فامتع الدنيا وأضاء ظلامها في عهود الطليعات .

### ٢٠٠ عالم مسلم من ٣٥ دولة

● ولأول مرة في تاريخنا الحديث يلتقي علماء التكنولوجيا والعلوم الحديثة من انحاء العالم الإسلامي ليجتمعوا وأقم العالم الإسلامي علمياً وتكنولوجياً ، ويستشفوا الرؤى الى المستقبل .

ويعد اعداد طويل من كلية هندسة جامعة الرياض بالملكة العربية السعودية تم لقاء ٢٠٠ عالم مسلم على أعلى مستويات التحصن العلمي والتكنولوجي قدموا من ٣٥ دولة مسلمة ، وغسيرة مسلمة شاجروا اليها .

● وتناول العلماء بالبحث والدراسة والمناقشة موضوع التعليم والتقدم التكنولوجي باعتباره المدخل الاساسي والرئيسي لأي تنمية أو تطوير في المهتم العلمي والاسلوب العلمي الذي يجب ان يسود العالم الإسلامي ، وفي هذا المجال كانت المناقشات عن الأولويات التي يبدؤون بها بعد ان تمتدبت

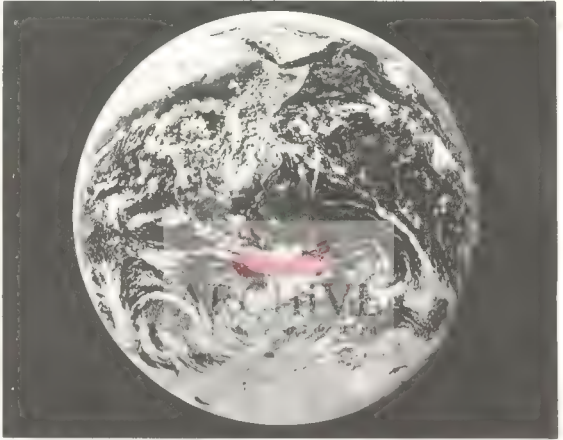
وتنوعت وتشعبت التخصصات العلمية ، وأزدهمت الدنيا بالآلاف المجالات العلمية ، وملايين الحقائق والمعلومات الجديدة ، وقد اشارت احصاءات اليونسكو الى أن ١٥ مليون صفحة من المواد العلمية الجديدة المقررة تضاف سنوياً الى حصيلة الانسانية من المعرفة ، وأنه يوجد ما يقرب من خمسين ألف مجلة علمية موزعة على اقطار الأرض ، وينشر فيها نتائج مليون وربع مليون بحث علمي جديد في العام

## صباح جلائل

الواحد ، أي ما يعادل مائة ألف بحث في الشهر . وهذه الثورة في علم المعرفة والذى اللأ نهائي من العلم كان نتيجة عوامل كثيرة اولها توافر الأجهزة العلمية المتقدمة ، وتقدم علوم الاتصالات والادارة ، ووفرة وسائل النقل وسهولتها .

### الجامعات والصناعة واستغلال الثروات

● ويبحث العلماء المتطلبات الملحة لتغيير نظم وبرامج العلوم والتكنولوجيا وعلاقات الجامعات بالصناعة ، وتدريب الافراد ورفع الكفاءة ، وانتهت آراء العلماء الى وجوب انشاء مؤسسة اسلامية للعلوم والتكنولوجيا للقيام بالدراسات المستمرة ذات الطبيعة التخصصية فيما يتصل بالتنمية العلمية والتكنولوجية في العالم الإسلامي وانشاء معاهد ابحاث علمية متخصصة في الموضوعات التي تهم العالم الإسلامي ومنها صناعات البترول ، والطاقة



مفاعلا ، وسيرتفع عدد الدول التي تمتلك المفاعلات من ١٩ الى ٢٦ دولة خلال ٤ سنوات . وفي هذا الميدان الواسع الزاخر بالنشاط فإن عدد الدول الاسلامية التي تتعامل مع الذرة ومفاعلاتها هي خمسة : مصر - اندونيسيا - ايران - العراق - باكستان - تركيا ، ودولة واحدة منها هي التي تمتلك مفاعلا لانتاج الكهرباء من تحطيم الطاقة الذرية ، اما الباقية فان مفاعلاتها الذرية للابحاث العلمية وانتاج النظائر المشعة للطب وللزراعة والصناعة والابحاث .

● ولان اكثر العالم الاسلامي ليس صناعيا بالدرجة الاولى فان الصناعة ومشاكلها في العالم الاسلامي استأثرت بعشرين بحثا في الصناعات

الشمسية وتعمير الصحارى ، وابحاث الميساء ، واستغلال الثروات المعدنية ، وتنمية القوى العاملة ، والصناعات الحربية ، والطاقة الذرية .

● واتفق العلماء على تخصيص نسبة مصفوعة من ميزانيات الدفاع والحرب لابعاث الصناعات الحربية وتنميتها ، وتشجيع الجامعات ومراكز البحوث على المساهمة في هذا المجال .

● وبحث العلماء موضوع الطاقة الذرية ومستقبلها ، وتبين التخلف الشديد لدول العالم الاسلامي في هذا المجال الحيوي والهام ، وفي العالم الآن ١٩ دولة تمتلك ١٥٤ مفاعلا ذريا ، ويجري بناء ١١٠ مفاعلا جديدا لتوليد الطاقة الكهربائية ، ويتم بحث الخطوط النهائية لمفاعلات اخرى عددها ١٨٠

لا بد من زراعة  
التفكير  
العلمي  
والتكنولوجيا  
محلياً

البشرية، لحصر وتسجيل الكفاءات البشرية المبعثرة داخل وخارج العالم الإسلامي، والتي وحصل عدد ليس قليلاً منها إلى أعمال المراكز العلمية داخل الولايات المتحدة وكندا وسويسرا وفنلندا وأستراليا، وعدد آخر من الدول الأوروبية المتقدمة، وإنشاء هيئة استشارية من عدد من هؤلاء العلماء والمهندسين في مجالات التصنيع والتصنيع والبعث الحربية.

علماء مسلمون يرسلون معاهد علمية  
في الولايات المتحدة وسويسرا

● وإذا كان عدد من العلماء المسلمين قد وصلوا إلى أن يصبحوا رؤساء أقسام وأساتذة في أكبر جامعات الولايات المتحدة وسويسرا فإن التنظيم الدقيق، والحصر العلمي والتسجيل بواسطة العقول الالكترونية سيساعد على التوصل إلى باقي الذين في مراكز علمية حساسة في العالم من بين العلماء المسلمين للاستفادة من كماتهم.

ومن الأمثلة البارزة في مؤتمر الرياض الدكتور علي حسن دافع، من أكبر علماء الولايات المتحدة في مجال الصناعات وهنسة الطيران، وهو يعمل

الثقيلة والخفيفة، المدنية منها والعسكرية والصناعات الالكترونية بصفة خاصة لما لها من تأثير مباشر على أمن وسلامة وسرعة تطور الدول، وصناعات البتروكيماويات باعتبار أن العالم الإسلامي يضم أكثر من نصف احتياطي البترول في العالم، وأن الاستفادة من البترول كمادة أساسية للصناعات البتروكيماوية أفضل كثيراً من استعماله كوقود يحترق ليضيع إلى الأبد في الهواء.

٢٠ جالونا من البترول وإمكاناتها

● ومثال واحد عرضه أحد العلماء المسلمين المنهجرين إلى الولايات المتحدة المتخصص في صناعة البتروكيماويات، وتبين منه أن ٢٠ جالونا من زيت النافثا (أحد منتجات تقطير البترول) تعطي كمية من البنزين يكفي للسيارة لتقطع مسافة ٩٠٠ كيلو متراً وتنتهي، بينما نفس هذه الكمية لو استغلت كمادة كيميائية فإنه ينتج منها ٩ أنواع من المواد تنتج النايلون الذي يكفي لصنع ٢٠ قميصاً إسكاف اللون، ٦ سلال لقمامة من البلاستيك، ١٨ سويسر من الكريول، وإطار للسيارة، ١٥ متر داخل في للدراسة، ٢٠٠ زوج من حواري لدسور الساتلة، كلها مجتمعة تنتج من نفس الكمية في الجالون لتجريك السيارة ٩٠٠ كيلو متراً وتنتهي.

الإقمار الصناعية ودورها في التنمية

● ونظراً لامتداد واتساع العالم الإسلامي، وضعف وسائل الاتصالات بين دوله المختلفة، ونقص الواصلات داخل الدول نفسها فقد أكد العلماء على ضرورة الاستفادة من تكنولوجيا الإقمار الصناعية، والاستثمار عن البعد والاستفادة من برامج الفضاء المختلفة، لمسح ودراسة المصادر الطبيعية للمعالم الإسلامية وعمل خرائط دقيقة، واستكشاف ثرواته، وإمكاناته الزراعية، وتوفير الوقت والجهود بالحصول على المعلومات في أقصر وقت وأقل تكاليف، مما يفتح الأبواب وأسعة لاستغلال إمكانات العالم الإسلامي على أرضه وفي بحاره ومحيطاته التي يطغى عليها، ولها الحق في آلاف الكيلو مترات من هذه المياه بمعادنها وبترولها وثوراتها السمكية.

بنك إسلامي للثروة البشرية

● ولما كانت الثروة البشرية في العالم الإسلامي هي عصب كل تقدم وتنمية ولا غنى عنها بالثروة الطبيعية تمتد الأرض والمياه وفوقها، فإن العلماء المشتركين في مؤتمر العلوم والتكنولوجيا للعالم الإسلامي ركزوا اهتمامهم على ضرورة وجود بنك إسلامي للثروة



كان رجل بدين وزوجته عالدين إلى مقعديهما في السينما بعد الاستراحة فقال الرجل البدين للرجل في أول الصف:

— هل دست على قديمك أثناء خروجي ياسيدي؟

فقال الرجل وهو ينتظر منه اعتذاراً:

— قد فعلت ..

فصاح الرجل البدين بزوجته:

تعال يا ماري فهذا هو صفنا ..

الطبية « **يُفِي** » طيبة بني اود ، وكانت متخصصة في علاج امراض العين ، والطبية « **أم الحسن** » بنت القاضي ابي جعفر ، والسيدة « **لبنى** » التي كانت متخصصة في الحساب وعملت في ديوان الخليفة الحكم ابن عبد الرحمن .

### ضرورة نزع التكنولوجيا وتمييزها داخل العالم الإسلامي

● على ان اهم ما انتبهت اليه مناقشات العلماء طوال الايام السبعة في مؤتمر الرياض للعلوم والتكنولوجيا في العالم الاسلامي ، هو ان توفر الامكانيات المادية من ثروات معدنية وبترولية وزراعية لا يغني عن توفير الكفاءات المدربة من أبناء العالم الاسلامي ، وان شراء التكنولوجيا الحديثة ، وأخر الاختراعات والابتكارات ، واستجلاب الخبراء من كل اطراف الارض مهما بلغت مكائتهم العلمية ، وحيرهم للتكنولوجيا لا يكفي بل الحقيقة المؤكدة هو انه لا بد في مرحلة متقدمة من أن تزرع التكنولوجيا داخل العالم الاسلامي وأن تتجهدها بالرعاية والعناية وتشجيعها والوساسات والامكانيات ، حتى تتمكن من تطويرها خاصة بنا ، وتكون على اتصال دائم ومستمر لتكنولوجيا المتقدمة في العالم تأخذ منها ، وتعلمي وتشاغل مع أسرارها والتجارب .

اما ان تقل دول العالم الاسلامي حالة بصفة مستمرة ودائمة على التكنولوجيا المتقدمة تشتريها بأموالها ، وتستدعي منها الخبراء الاجانب للتعامل معها وإدارتها فان هذا هو الخطر الذي يتهدد التقدم والتنمية .

● وأن وجود مؤسسات اسلامية للطباعة الذرية ولعلوم البحار وللصناعات والطاقة وللتنمية البشرية يستدعي بالضرورة اعداد البشر الكفاء المدربين من أبناء الدول الاسلامية وما أكثرهم لإدارة وتشغيل هذه المؤسسات ليجري الانتاج طبيعيًا ومستمرًا ، وليس صناعيًا ومؤقتًا . أن العلم والتكنولوجيا مع قاعدة الايمان بالاسلام بين العلم والحضارة هو الحل وهو الطريق والنور .

العالم الإسلامي يمتد فوق كل الكرة الارضية في هذه الصورة النادرة لها ، والتي لتقطها رواد الفضاء في رحلة ابو لؤي - سويوز عام ١٩٧٥ والتي شارك فيها عالم مسلم هو الدكتور فاروق الباز ووضع برنامج دراسة الارض من الفضاء ومنه توجيحه الرواد الثلاثة الأمريكيين للانقاط هذه الصورة ، وفي قمته شبه الجزيرة العربية والخليج العربي والبحر العربي .

استاذًا لهندسة الطيران بجامعة فرجينيا امريكيه ، وله ما يزيد عن ١٠٠ بحث علمي مبتكر نشرت له كبرى المجلات العالمية ، مع اهتمامه الشديد في نفس الوقت بالثقافة الاسلامية والابن العربي .

● ومثال آخر هو الدكتور « **فاروق الباز** » مدير البحوث بمعهد سمثونيان بواشنطن لابعاث الطيران والفضاء ، وله ابحاث عالية منشورة عن جيولوجيا القمر ، وهو الذي يدير رواد الفضاء قبل منوطهم على القمر ، ثم يحلل النتائج التي يعودون بها .

● ومثال ثالث هو الدكتور « **محمد عبد الرحمن منصور** » استاذ وعميد معهد هندسة التحكم الآلي والصناعات الالكترونية بجامعة زيوريخ بسويسرا ، وهو من اكبر المعاهد المتخصصة في هذا المجال في العالم .

● والاستاذان الدكتوران « **مصطفى محمود فهمي** » و « **عادل مصطفى لطويل** » استاذاهندسة والطاقة الذرية والالكترونيات في جامعات كندا .

● والاستاذ الدكتور « **يحيى سعيد الجبر** » استاذ ورئيس قسم المفاعلات الذرية في جامعة فنسلندا .

● الاستاذ الدكتور « **أحمد حنفي الابيض** » استاذ ورئيس قسم الهندسة الكهربائية في جامعة بورنو الامريكية .

● والاستاذ الدكتور « **علي سيرج** » استاذ ورئيس قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة ويسكونسن ، والذي سجل باسمه عديداً من الاختراعات لأجهزة طبية والكترونية للتشخيص والعلاج ، وله مؤلفات علمية .

وهذه أمثلة فقط لاعلام كبار من المسلمين في العصر الحديث تعيد الى الازمان عصور « **الزهرابي** » في الجراحة و « **ابن البطار** » في الصيدلة و « **ابن سينا** » في الطب والفلسفة و « **صلاح الدين بن يوسف** » في طب العيون ، و « **الحسن ابن الهيثم** » في الهندسة والطبعية ، وما أسهم به في مجالات العلوم المختلفة « **ابن رشد** » و « **الطبري** » و « **الكندي** » و « **الغزالي** » و « **ابن خلدون** » و « **الفارابي** » و « **الزمخشري** » و « **جابر بن حيان** » ، والذين نقلت عنهم أوروبا في نهاية القرن الحادي عشر عندما كانت ظلمات القرون الوسطى تغلف كل أوروبا .

ولم يكن العلماء المسلمون الاوائل من الرجال فقط ، ولكن كان للمرأة في مجالات العلم دور كبير ، ومن امثالهن .



## تشرح موميا مصرية بعد ثلاثة آلاف سنة

الطبية للدراسة الاسراض الجلدية التي اصابها هؤلاء القتلاء القدماء • وسوق اكتشاف معدات الاشعة السينية في امراض الضام •

ان شريح احد المومياوات كتب عن ان الرجل كان مصابا بداء زلوى عار عن الشهاب يصيب عمال ماجم ، معصم احياء نتيجة لتلصصهم ذرت من الصمم • اما في حانة المومياوات فقد وجد احصائي علم الامراض كميات من الرمل في الرئة •

ان احصاء المومياوات ايضا سوف تفصح بنشخيص وربما عطي معلومات عن لقضاء ، لان ست حصرة الاجرامات ، لها اسس حذرة ، روا احدا في الاعتدال التحليل السريع للاسنان •

وتقول الدكتور • فيليك • بان انسان العائلات المالكة والطبقات العليا في حاليه سيئة النظاية وتفتقد بان الاعياء ياكلون مواد صلبة اكثر من الاطعمة الطبيعية •

ان شريح احد المومياوات كتب عن ان الرجل كان مصابا بداء زلوى عار عن الشهاب يصيب عمال ماجم ، معصم احياء نتيجة لتلصصهم ذرت من الصمم • اما في حانة المومياوات فقد وجد احصائي علم الامراض كميات من الرمل في الرئة •

ان شريح احد المومياوات كتب عن ان الرجل كان مصابا بداء زلوى عار عن الشهاب يصيب عمال ماجم ، معصم احياء نتيجة لتلصصهم ذرت من الصمم • اما في حانة المومياوات فقد وجد احصائي علم الامراض كميات من الرمل في الرئة •

كان التحليل مضمورا وسط الطبقات العمية • وكانت المصكرة هي حافظة لينة لحياتة لاهرى بعد الموت عندما تحتاج لروح تعبد • وكان كبار لكها بنون ، لينة بشرائط بعد عسها في معلول • وتوضح لكتادام مصرية بان لينة تمع طبقات بعد اخرى من الفاضل في متى مسمي يوما ، ويريد الخبراء بعد الضوء حول هذه لفظة يابحث عن العثرات والنود الجوزد بين هذه طبقات • وسوف ستقدم احث المعداد

منه • شريح احد المومياوات كتب عن ان الرجل كان مصابا بداء زلوى عار عن الشهاب يصيب عمال ماجم ، معصم احياء نتيجة لتلصصهم ذرت من الصمم • اما في حانة المومياوات فقد وجد احصائي علم الامراض كميات من الرمل في الرئة •

مماثلة في متاحف الولايات المتحدة وكندا •

وتقول الدكتور روسالي ديفد • باحث في ماستر بان المكرة هي اما في استغل سوف يكون لنا يثك مسن بصمات المومياوات • •

ولهذا سوف يقوم المفتش توتى كشر ومجموعة من الخبراء بربرة التحف ومعهم المعدات التي تستعمل عادة في اخذ بصمات الخريجين • وسوف تستكشف المجموعة طريقة التصوير المتبعة في اخذ البصمات بدلا من الخبز لان جلد • امرو • ربما لا يتحمل بعد ثلاثة آلاف سنة •

وتعتقد الدكتور • فيليك • بان لقدماء المصريين اصابع كثيرة للاهتمام • • لفس

• • تريد الشرطة اخذ بصمات رافعة مصرية موجودة حاليا في بريطانيا • ولم يسمهم من ذلك كون عمرها الآن ثلاثة آلاف سنة •

المرأة اسمها • امرو • والصفة مقدسة كانت عروصها تسلي كبار الكهنة في معابد مصر القديمة • اما الآن فانها مومياة مغطاة في جامعة مانستري في شمال بريطانيا •

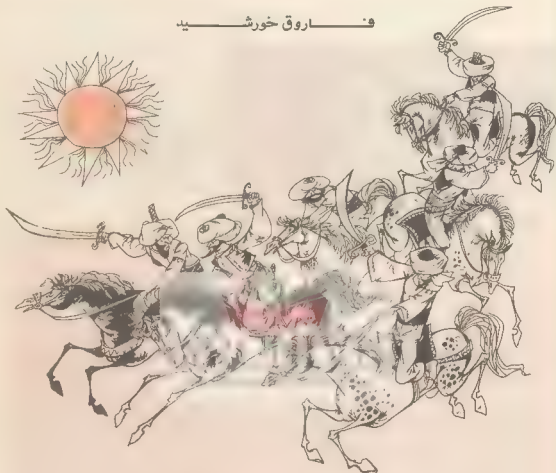
ان امرو ضامرة وذابتة ، ولكن اصابعها لا تزال بطالة جيدة • ويريد مسؤولو المتحف اخذ بصمات اصابعها كجزء من مشروع لاصادة ملف خاص عن المومياوات ولهذا • استعملوا الشرطة •

ليست هناك جريمة قديمة فاضحة يراد حلها • ولكن الخبراء بساطة يعتقدون بان تسجيلا مفصلا لخصائص الجسدانية للمومياوات ربما تحسن نتائج درجعية لدراسي مصر القديمة • ان اعضاء امرو واحدة





فـ ا ر و ق خـ و ر ش — يـ د



# الاستطورية عن العرب

تعددت التفسيرات لهذا المصطلح وتعددت التعريفات  
اذن .. ذهب كل عالم الى رأى واتجه كل دارس الى تفسير  
.. ولكن الكل يلتقون عند ملاحظات محددة وواضحة ..  
ولتستعرض الآن بعض هذه الآراء \*

فالباحث « هردر » وهو من دارسي التراث الشعبي  
يقول :

« ان الحكايات الشعبية بأسرها ، ومنها الحكايات  
الخرافية والاساطير ، هي بكل تأكيد بقايا المتكسبات  
الشعبية ، كما أنها بقايا تأملات الشعب الحسية وبقايا  
قواء وخبراته حينما كان الانسان يعظم لانه لم يكن يعرف ،  
وحينما كان يعتقد لانه لم يكن يرى ، وحينما كان يؤثر  
فيما حوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها »

ويقول الكاتب الالماني « فريدرش فون ديرلاين » في  
كتابه « الحكاية الخرافية » الذى ترجمته الدكتور نبيلة  
ابن تميم :

« من السهل ان تمش على بذور الحكاية الخرافية في  
جميع أنحاء الارض فليس تشر عليها عند شمسوب  
التحذيرات الشديدة كما تشر عليها عند البيدانيير في  
عمرى لحظ ، وقد كانت بعض الشعوب تمتلك موهبة  
خاصة في خلق حكايات الخرافية مثل الهنود والعرب  
والقديسين .. وتصنعونها في اكمل صورة فنية لها ، كما  
فقدوا بحياهم وكسوها بالبهام والروعة » \*

ويقول « ثيودور بنفى » صاحب « البهفتاتنا » -  
الكتاب المشهور لدى دارسي الاساطير والاداب القديمة  
والذى درس فيه الاصول الاسطورية لبعض الحكايات  
والاساطير الهندية :

« نشأت انواع الحكايات الخرافية والاسطورية في بلاد  
الهند وهي في اصحابها حكايات بوذية كانت تعكس لغراض  
تعليمية ثم انتشرت في أوروبا من طريق العرب » \*

من هذا نرى ان هناك شبه اجماع على أنه ليس هناك  
فاصل مكاني أو زمني بين موروث الانسانية من اساطير ،  
وان الاسطورة لها جذور في تعاليم القديم والعالم الوسيط  
بل ولها جذور في كل اداب الدنيا ولدى كل شعوبها \*

ويذهب بعض الدارسين الى أنه لا تكاد توجد فكرة  
اسطورية ليس لها شبيهها في مكان آخر وزمان آخر على  
اختلاف واضح بين الزمانية والمكانية \*

#### التفاعل بين الشعوب

ويعدد الاخوان « جريم » - وهما من اوائل من جمع  
الحكايات الخرافية في أوروبا ولتت النظر اليها - هذا  
التفاعل بين الشعوب في الاساطير والحكايات الشعبية

الاسطورة كلمة يحورها سحر خاص \* يعطى لها من  
الاستعداد ما لا يتوافر للكثير من الكلمات في أى لغة من  
اللغات .. اذ هي توحي بالاستعداد عبر المكان وعبر الزمان  
\* توحي بالماء الجنيح للمقل الانساني وللوجودات  
الانسانية .. توحي بالعلم حين يمتزج بالحقيقة ، وبالخيال  
وهو يثرى واقع الحياة بكل ما يخلقه ويطويه ، وفي آسار  
من الوهم يخفيه ، ليخلق منه دنيا جديدة : هي شعر  
الاحداث ، وتهويم الطموح الانساني نحو المعرفة ونحو  
الجهول \*

وكل الشعوب صرفت الاسطورة وولتقت عندها .. فهي  
تراث الانسان حينما كان وأينما كان .. على بعد المكان ،  
وعلى اختلاف الزمان يلتقى الانسان بالانسان عند نسيج  
الاسطورة التشابه الموحد .. ومنه يستمد الانسان عطرا  
لا ينمحي \* يذكره بقرته على الخلق والحكاية والابداع \*

ومن الاسطورة تسربت اثنى الالاب ، ومنها سحر ، فكر  
الانسان ليخلق مختلف أشكال الالاب .. بشرية ثم يعرف  
أقدم ولا أعرق من الاسطورة لتعكس حيله وعقله .. ومن  
وترسم دنياها المليئة بالتطلع والرغبة في المعرفة .. ومن  
هنا كانت الاسطورة في البدء منبع الانباه لاى .. وفي  
النهاية دافعا الى علوم حديثة كثيرة كعلوم الاثنولوجى  
والاثنولوجى والميكولوجى \*

ومن الدفنى ان يسمى الاهتمام بسحر وعمل  
انجيلية والطقوس الدينية والاضطرابات الانسانية علوما ..  
ولكن صورة الانسان ما كانت لتكتمل لولا هذه العلوم لتى  
اكتسبت مفاتيح الوصول الى كنوز النفس الانسانية الشرية  
والغائصة بها \*

#### ما هي الاسطورة ؟

هذه الاهمية للاسطورة تجعلنا نغف امام السؤال الذى  
يجب ان يكون هو نقطة البدء - وهذا السؤال هو -  
« ما هي الاسطورة ؟ »

ولكن هذا السؤال البسيط له أكثر من اجابة .. هي  
اصطلاح خرج له أكثر من تفسير ، بعضه تفسير علمي  
خالص ، وبعضه تفسير وجداني أقرب الى كلمات الالاب منه  
الى كلمات العلم .. وس هذه التصيرت قولهم الاسطورة  
هي محاولة الانسان الاول في فهم الكون تفسيراً قولياً ..  
وقولهم الاسطورة هي دين بدائي \*

وقولهم الاسطورة هي الجزء القوي المصاحب للشعائر  
الدينية الممارسة بالرقص أو الحركة في الاديان الينادية  
الاولى ..

وقولهم الاسطورة هي محاولة لتفسير ظواهر الوجود  
وربط الانسان بها \*

# الأسطورة عن العرب

والغرافية ، فيقول ولیم نجریم :

« ان التشابه بين الحكايات الغرافية رقم ما يفصل بعضها عن بعض من مسافات زمنية ومكانية بعيدة ، ليس أقل مما بين الشعوب المختلفة من أسود متشابهة رقم انصباها ، ويرجع بعض هذا التشابه الى تماثل الافكار الاساسية عند هذه الشعوب والى وسيلتهم في عرض شخصياتهم ، كما ان البعض يرجع الى ما عندهم من وقائع متشابهة والى طريقتهم في ايجاد تفسير لها » .

من الممكن اذن ان تتشابه اساطير الشعوب في الافكار الاساسية ، بل ربما في بنية الاساطير ، نفسها ، وحتى الانفاذ المفردة يسهل مقارنة بعضها ببعض ، على الرغم من انعدام صلة القرى بينها ، وذلك عن طريق تقليدها لاصوات الطبيعة - وقد يكون التقليد مختلفا بعض الاختلاف كما قد يكون متشقا تمام الاتفاق ، وقد تسند هذا الاتفاق الى الصدفة ، ولكن الحقيقة ان الاسطورة تعدد الغرافية الحقيقية بين النسيج البشري كله في كل مكان وكل زمان -

ومن اجمل المحاولات في الجمع في مكان واحد بين المصطلح محاولة الدكتور احمد كمال زكي الذي يورد في كتابه « الاساطير » هذه المقارنة في استعمال المصطلح في عدة لغات نقلا من لويس سينس .

فالاسطورة في اليونانية Myths ميثوس .. وهي في الانجليزية Myth ميث .. وعلى ذلك فان المعنى في اللغتين هو « الشيء المنطوق » . ويقول الدكتور زكي : وهنا نلاحظ القرابة بين هاتين الكلمتين وبين كلمة Mouth الانجليزية التي تعني فم .. فمعنى الاسطورة اذن هي الكلام المنطوق ، او القول ، ولكن أي قول ؟

وعلى كل حال فيمكننا ان نقول ان الاسطورة هي القول المصاحب للمباداة والطقوس الدينية ، فهي اثبات لنجانب الكلامي من الحركة في المباداة قبل ان تصبح هي نفسها حكاية حول هذه الطقوس او منبثقة من هذه الطقوس .

## الاسطورة العربية

والكلام من الاسطورة كمصطلح شيء .. والكلام من الاسطورة عند العرب شيء آخر ولا بد ان نثبت هذا التماثل بين معاداة الوثنية العربية ، ومن احتمل تاريخ الفقهية ، وبالتالي هل بقيت الاعمال الفولكلورية الخاصة بها ، او هل بقيت الاسطورة العربية في شكلها الاول ؟

والاجابة على السؤالين بالنفي ، وهذا يعني ان المصادر العربية لم تكن بالفاظ على الاسطورة في مرحلتها الاولى ، لانها نبتت على العكس بتدميرها واخفاؤها والتضام عليها في محاولتها لطمس الوثنية والقضاء عليها .

ومن هذا نستطيع ان نقول ان العرب لم يحتفظوا لنا بالاساطير المفقوسة . أي تلك التي تمت الترجمة الفولكلورية للطقوس الوثنية . فمع القضاء على الوثنية قضى تماما على كل ما صاحبها من طقوس حركية وقولية مما .

ومن هنا كان موقف ادبيات الاسطورة العربية موقفا صعبا وحرجا في وقت واحد ولكنه مع هذا استطاع ان ينفذ الى الاسطورة ويتناولها باستعمال ما اتيج له من اسباب ومساائل .

فالنسبة لاسطورة انتميلية - وهي تلك التي تحاول ان تفسر انظواهر الكونية حولها وقبلها فتتجه الى قوى غير ظاهرة في حيز روائي يربط بين الفكرة والحركة ، ويحسد الظواهر لتصبح كائنات متحركة تؤثر وتتأثر بغيرها - لا جد ، ان كتب التاريخ العربي وكتب الادب العربي وخاصة كتب التفسير قد حفلت بالكثير مما هو اصدام لهذه الاساطير ، فمن ذلك مثلا اسطورة خلق الكون ، وما اسفل



الماء والهواء والطين والنار ، والبرق والرعد والمطر والنور ، وكيف تتوالد بعضها من بعض ، ولم يتداخل تأنيث بعضها في البعض الآخر ؟ ومنها كذلك حكايات السحر وأساطير الكهانة ، وأحاديث الروحانيات فيما بعد وأبسكانيات أصحاب الاتصال الروحي في التأثير على المكان بل وعلى الزمان ..

ويمكننا أن نقول أن أديب الاسطورة العربي احتفظ بروايته هو فهذا اللون من الاساطير تضمنته حكاياتة وروايته للتراث العربي القديم .

### الاسطورة الرمزية

وننتقل الآن الى الاسطورة الرمزية .. فما هي الاسطورة الرمزية ؟

الاسطورة الرمزية هي الوليد الطبيعي لاسطورة التعليل اذ تتحول القوة الى رمز ومصدر وتتلخ مسلمات الانسان على الالهة او الابطال الغرائبية . مسلمات بعضها قدرات الانسان المندودة بطاقات هائلة تؤيد قدرته على مواجهة المجهول والتغلب عليه . من ذلك مثلاً الاساطير التي تمثل معنى « أمة الارض » بمعنى « أمة الامم » ، والانسان بها ، والاساطير التي تجسد « النور » أو « حور البطل » الى مرحلة التضج ، والاساطير التي تجسد « رمز موت البطل » ومن رمز ولادة البطل .

والتبقيات في السير الشعبية والملاحم العربية مليئة بهذه الاساطير وما يتبقى منها في ضمير أصحاب السير والملاحم . أي أننا نستطيع أن نقول أن هذه الاساطير قد استطاعت أن تنفذ من خلال قوة المنع التي أحاطت بالاساطير انمربية كلها وأن تجد لها متنفساً في ادب الملاحم وفي السير الشعبية ، ووجدت من كتاب السير الشعبية من يتناهاها ويمتعلمها ويتقنها في ضمير الادب العربي لا على صورتها الاصلية وانما بما أمكن أن تصح به المعتقدات الاسلامية الجديدة وبما لا يتعارض مع الروح الاسلامية .

ونتشرب الآن من الاسطورة الرمزية ، تلك الاسطورة التي يضمها الباحثون تحت اطار الاسطورة التاريخية . وفي هذا اللون من الاساطير يتم ارتفاع الابطال ، بحكم قدراتهم أو بحكم ادواتهم ، الى مصاف أصحاب القدرات الخارقة ، فيأتون بالمعجزات ويحققون لانفسهم ، أو للرمز الذي يرمزون اليه ، الانتصار على القدر أو على القوى الممركة للانسان .

وبعض الاساطير تحمل بالفعل لابطالها عمق الرمز في الانتصار على ما يضايق الانسان ويذل قواه ويعد من قدراته ، بينما تعمل بعض الاساطير الاخرى تمجيد أعمال الانسان التي تتجمع حولها كل ملاحم المنظمة المترسبة في

النفس البشرية في بحثه عن الخلود وبقام الصيت .

وتعين تجد انكاسا كاملا لهذا النوع من الاستقلال للاساطير في كتب السير ويهين أن تكون واضحين في وضع القضية المطروحة .

•• (خبر)

هذه الانواع المتعددة من الاعمال الاسطورية التي درسها رجال علم الاسطورة والسومنا وربطوها بالتاريخ الاول للانسان - ماذا يبقى منها للانسان العربي من تراثه ؟ الواضح انه لم يبق الا اصدائها وآثارها . أما هي فقد اخفت في ضمير التاريخ فما دون وبقي انما دون بعد ظهور الاسلام ، فهو اذن نتاج اديب الاسطورة العربي الذي استغلها واستغل الحكاية الغرافية ليقدّم الروايات من الانتاج الادبي مستوحاة منها أو سيرة على نهجها .

ويمكننا في هذه الحالة أن نقول ان الاسطورة العربية رن اخفت الا انها كانت صاحبة الفضل الاول على الاديب العربي الذي حفلت أعماله الشعبية بثروة ضخمة من

فاروق خورشيد

### ثلاث كلمات بالف دينار

● ● كان رجل من عهد كسرى اثنو شروان يقول : « من يشتري ثلاث كلمات بالف دينار ؟ »

فوصل خبره الى كسرى فاحضره وسأله عنها .

فقال : « ليس في الناس كلهم خير » .

فقال كسرى : « هذا صحيح .. ثم ماذا ؟ »

فقال : « ولا يد منهم » .

فقال كسرى : « ثم ماذا ؟ »

قال : « فأنبئهم على قدر ذلك » .

فان كسرى : « لقد استوعبت المال ففله » .

قال : « لا حاجة لي به ، وانما اريد ان ارى ان

كان هناك من يشتري الحكمة بالمال » .



دراسة نقدية

# الغواص القديم الذي استخرج أدباً جديداً!

ARCHIVE

فيما بعد إلى مختلف النماذج الشعبية ، ولكن يقف الغواص « النموذج الخال » والنموذج الأول والدائم الذي يستلفت نظر الدارس المتوجه لدراسة جذور الأدب الجديد ومطلقاته التاريخية وقضاياها الأساسية من فكرية ونفسية ..

ولا تقتصر المسألة على تصوير الغواص في صورة واقعية تهدف إلى تقديمه كنموذج اجتماعي - تاريخي ، فهذه ما هي إلا الخطوة الأولى التي لو وقف عندها الأدباء الجدد ، لما اكتسب « النموذج » في أدبهم هذه الأهمية التي نود إبرازها - لقد غدا الغواص محورا لمحنة القضية الاجتماعية المعاصرة - لا المنصورة لحسب - برومتها ومن مختلف أبعادها - وصار « رمزاً » متعدد المعاني والجوانب والابعادات ، « استذكّاراً » للماضي الجميل البسيط كرد فعل للواقع المتفقد ، وفارساً مسافراً ، كالمنشيد ، يوجب أغوار الذات والحضارة والمستقبل بحثاً عن صورة الإنسان الجديد ، واتخذت اللؤلؤة أو « الدانة » التي يبحث عنها بين أهوال البحار صورة « السر » الإنساني الكبير ، أو حجر الفلاسفة ، أو أكسير الحياة ، الذي بحث عنه الإنسان في كل العصور بين مضالبي الاقدار ومثاهات المجهول ، وارتد عنه في النهاية بعد أن ضيعه ، مرة أخرى ، بحكم القدر الذي لا يقبل

التخذت صورة البحار أو الغواص الخليجي القديم أهمية بارزة في النتاج الأدبي الجديد بالخليج شمساً وثقراً ، وغدت « مدحلاً » لعدد لا بأس به من الكتاب الشباب لتطوير فهمه والانطلاق - فيما بعد - إلى افاق أرحب .

ولا تقتصر أهمية هذه « الظاهرة » في مجرد كونها ظاهرة ضمن الظواهر الأخرى في الأدب الجديد ، فهي قد اتخذت طابع « القضية المحورية » في هذا الأدب لعدة أسباب - فقد كان ظهورها نوعاً من « المفاجأة » قياساً بنتائج الأدباء المخضرمين من جيل الأربعينات والخمسينات - فهي نتاج ذلك الجيل المخضرم لا تنحصر على هذه الصورة ، برغم أن الأدباء المخضرمين عاصروا عهد البحر والغوص بحيويتهم وأحداثه ومعاناته المعاشة أكثر مما تسلي للأدباء الشباب ، ولكنهم - لأسباب تتعلق بمفهومهم للأدب ويدعم طبيعة الفترة الماضية - لم يجدوا في حياة الغواصين والبصارة وقضاياهم مصدر الهام واستيحاء - مع الجيل الجديد تبرز بشكل ملح القضية الاجتماعية وقضية الالتزام وقضية الارتباط بأرض معينة وأناس معينين ، وفي البدء لا يكون هنالك إلا الغواص نموذجاً حسباً مجسداً ومكتفاً للقضايا هذه مجتمعة - ينطلق الأدباء الشباب

التفسير ولا راد لقضائه .. ان مأساة جلعاش ، البطال البابل ، تتكرر من جديد وتظهر الحية لتسرق منه اللؤلؤ وتجرمه الخلود :

### ★ محمد الفايز :

ونحن اذا اردنا ان نؤرخ لهذه الظاهرة ، فلا بد من الرجوع - مرة اخرى الى ذلك الديوان الشمرى الرائد الذي اصدره الشاعر الكويتي الشاب محمد الفايز تحت عنوان « مذكرات بحار » عام ١٩٦٥ . ان قصة هذه الظاهرة تبدأ بصور ذلك الديوان الذي يمكن ان نعتبره فاتحة في حركة الشعر الجديد بالمنطقة . ويمكن تلخيص الامة التاريخية والشعرية ، لمذكرات بحار ، في اربع نقاط رئيسية :

● ان هذا الديوان كان فاتحة الاهتمام وبداية الريادة في طرح هذه القضية والاهتمام بها من وجهة زمنية .

● ان اشعار الديوان التي جاءت في شكل مذكرات متتالية لباحر خليجي كانت بداية انفي الواقعي في ادبنا بعد ان هام في اودية الرومانسية الصالحة للهائنة عهودا طويلة . وقد نصح اشعر في عطاء ملاح محلية وبينية دقيقة لمحارة تحطج واجوائه بشكل يعتبر انقلا بين عهد وعهد فعد ان كانت الاشعار الرومانسية السافرة تقدم ل شخصيات حسنة لا تدري موطنها أو هويتها المحددة . جاءت مذكرات بحار ، لتخضع شخصية واقعية ، وحدا واعبسا فكانت بذلك فاتحة جديدا من وجهة فنية .

● ان « المذكرات » طرحت من خلال منظورها الواقعي القضية الاجتماعية ، التاريخية والمعاصرة ، بشكل جاسم وواضح وركزت بشكل خاص على مسألة الاستغلال بمختلف أبعادها ، استغلال الطواغيت والنواخذة للبحارة ، واستغلال الامميرات - كما يشير الديوان - لجهود الطواغيت حيث يكبح هؤلاء ويموتون وسط أهوال البحار لتقم اميرات اوربا « بكرة حبلى نضيرة » وهكذا فلم يبق الشاعر عند تقديم وصف واقعي محايد وانما انطلق منه لطرح القضية الانسانية الثابتة والمستمرة التي يتضمنها « وهذه نقطة التحول في شعرنا الخليجي الجديد .

● وأخيرا استطاع صاحب « مذكرات بحار » من خلال جمعه بين الواقعي الفني والالتزام المبني بين الشخصي والعمومي والعني . وبين المصام والمجرد والمعنوي ، ان يولد حرارة شعورية ومناخا نفسيا حيا حول القضية - الفرد والقضية - الكل ، أي بالإضافة الى البعد الفني والبعد الفكري الالتزامي جاء في النهاية لبعد الشعوري بصدقه النفسي وابعاله العاطفي مع المحار وما يرمز اليه ليحقق هذا الشعر لحديد نزوة نجاحه ويكون قدرة ومثالا لمسكرة مقتامة انطلقت منه وتجاوزته وتوقفت عليه نحسو

افاق اوسع وأرحب .

### ★ على خليفة :

وحوالي عام ١٩٦٦ بدأ علي عبد الله خليفة يكتب اشعارا أولى في نفس الاتجاه الواقعي والالتزامي الاجتماعي . ومن النواحي الفنية والشعورية الخالصة لم يتجاوز علي خليفة المستوى الذي بلغه محمد الفايز ، بل يمكن القول بصراحة عامة ان « مذكرات بحار » تتفوق في مستواها الفني والنفسي على اشعار الفوس والبحسر في ديوان علي خليفة « اثنين الصواري » الصادر عام ١٩٦٩ ، برغم الخصوصية والنفس الاصيل والصدق الكلي التي امتازت بها تلك الاشعار .

ولكن الفارق الهام بينهما هو ان علي خليفة انطلق من اشعار الفوس والبحر الى شعر انساني انساني جديده تمثل - أول ما تمثل - في قصيدته المهمة ( الحرج الكبير ) وهي القصيدة التي تصدرت ديوانه الأول « اثنين الصواري » ويمكن اعتبارها « البيان الشعري » الذي يحدد مسار شاعرنا والحركة الادبية الجديدة في البحرين ككل . ففي « الحرج الكبير » نكتو في فبراير ١٩٦٩ - تجاوز علي حجب البحر ، لعرض الخليجي لي طرح المسألة من منظور الانساني العالمي الشامل ، بينما ارتد محمد الفايز في « مذكرات بحار » الى موضوعات تراثية وتقليدية ونهج « نهج الشعراء القدامى في النظم كالمثنوي والنوادي وسواهما » فهو بهذا مسار الشاعر نازك الملائكة التي بدأت رائدة للشعر الحر ثم ارتقت ردة تراثية ماضوية في العسكر والشعر . اما علي خليفة فواصل التجسرية في حلقاتها المتتالية المتسعة ، الا ان هذا لا يعني انه حقق صعودا بانيها مستمرا ، فخطه البنياني منذ « الحرج الكبير » يتناوب الصعود والهبوط غير ان تحربه من رالت متفتحة لا يمكن اصدار حكم حاسم عليها ، كما لا يمكن اغماط دوره الريادي في تحقيق هذه الثقة التي افترق اليها شعر الفايز.

### ★ شعراء آخرون :

الشعراء الآخرون كقاسم حداد وعلي الهامشي ويعدهما يعقوب محرق وعبد الحميد القائد وعلي - شرفاوي لم يتناولوا قصة البحر والنفس كموضوعات منفصلة قائمة بذاتها في اشعارهم ، فلم تمثل هذه القضية في دواوينهم ما يمكن وصفه بأنه « ظاهرة » في حد ذاتها ، ولكن هذه القضية أو هذه الظاهرة كانت « متضمنة » خلف السطور في معظم نتاجهم . فالقضية في ذاتها . والتجانب الجبلي هو ذاته ، وصور واستعارات الفوس والايصار والترجيس والكدح وتواريخ الخليج ذات النفس البطولي المحمي



## وتكون المسكة الاولى له آخر مرة ثم يبذلها ويقضيها بنصرة .. ويردد آمة الزهامة في الليل الصنوين

ان التأكيد ما يزال على الحياة القاسية التي عاشها  
الغواص . على الظلم الذي وقع عليه وكأنه يلخص قصة  
جيل وحياة مرحلة . ولكن - كما نرى لدى محمد الفايز  
وعلي خليفة - يبقى التناقل في النهاية بالانتصار  
على الظلم وقسوة القدر ، وبالأمل في اشراف نهضات  
جديدة .

« انني ات اليهم .. »

### مطلما ياتي مع الفجر النهار

والذي نريد أن نخلص اليه من هذه الاشارة وهذا  
هو سر رجاء تجربة الغواص وقصبيته عند  
« مسبح سحلا » . لدى معظم شعرائنا الشباب ، سواء  
لدبر دويوب كعسة قائمة بداتها في قصائد مستقلة أو  
مرأ بها تصورا وإشارات واستنكاكات في قصائدهم  
، والساعة . وبأش الامر هان انهاء أي شاعر من  
شعرائهم حياة التجربة الاجتماعية العميقة التي نمت  
عندهم ، صليبية ، وقيمها ومبادئها حسن  
أرضيتها التاريخية ، يعتبر دليلا صحيحا على ان الشاعر  
الجديد قد بدأ على الأرجح بدأته السلمية . لأن معاناة  
هذه الملحة شعوريا وفكريا وقيما لا بد وأن يفتح وهي  
الشاعر على قضايا انسانية معانلة في المعاناة والأصالة  
الى أن يتعمق وعيه على قضية الانسان في كل زمان ،  
ومكان . وفي هذا ما فيه من ضمان مهمة لاتجاهه  
الشعري . وهذا ما يبعد عنه النقد عادة بالانتقال من  
« خصوصية » المعاناة المجتمعية الذاتية الى « شمولية »  
القضية الانسانية العامة .

والادب الذي يستطيع استخراج نموذج واقعي  
للمعاناة من صميم مجتمعه وتاريخه وتراثه ثم يعبر  
هذا النموذج ويحمل منه مثالا انسانيا يتفاعل معه  
الناس في كل الامكنة والازمنة هو الادب الذي يستحق  
صفة العالمية والخلود .

وشعرنا العربي في الخليج بدأ الخطوة الاولى  
في رحلة الالف ميل عندما وجد في معاناة الغواص  
منطلقا لهمومه ، والدارس الذي يقارن بين قصيدة  
( اثنين الصواري ) التي كتبها علي خليفة في سنة  
١٩٦٦ وقصيدته ( البحر الكبير ) التي كتبها في ١٩٦٩  
يدرك معنى النقلة التي اقتصدما من المعاناة البيئية  
المحدودة الى الامتداد المتزخم - ولكن الرحب - على  
الاقع الانساني وان كان هذا لا يعني بالضرورة أن  
الشاعر قد حقق بالفعل النموذج الاكمل الذي نطمح  
اليه .

تتردد هما وهما لتشرق اشعاعية او اسحق اسحق  
لقصائدهم التي اتخذت ابعادا اسانية ابد ومضامين  
فكرية وصورا شعرية تتمتع تجربة الغواص والبصر  
في اطارها التاريخي - الواقعي . وان كانت لا تخرج  
عنها في جوهرها من حيث كونها رمزا للصراع  
الانسان ضد الظلم والظفر ويحثه عن العدل والكرامة .  
لقد امدت الصورة واتسعت لدى هؤلاء الشعراء  
بتوغل عمقا في انتفاضات التاريخ الاسلامي القديمة  
ولتنداح افقا مع قضايا عالمنا المعاصر ، ولكن  
الصور والاشارات المستمدة من ملحمة الغواص  
اصحى تترى وتتوالى لتذكرونا ولو بشكل ضاغط  
بالتربة التي انطلق منها هذا الشعر . وسفر النكوب  
الذي استقى منه تشيد انشاده . هذا وما زال  
الشعراء الشباب في الخليج - عندما يبدؤون مسيرتهم  
الشعرية الاولى - يطلعون من حيث انطلق فيهم  
محمد الفايز وعلي خليفة ايا كانت نوعية تجربتهم  
واتجاهها . ولعل اقرب مثال يمكن أن نشير اليه  
الشاعر مبارك بن سيف ( من قطر ) الذي يتشعر  
« نأج الشعر في مجلة ( الدوحة ) ، ففي قصيدة  
تسجن الغواص اليابسة » المنشورة في عدد يناير  
بعد الترجمة ذاته نحو طرح قصة غواص وقصصه  
من زواياها الواقعية فنيا ومن بعدوا لاختصاصي  
افسكيا .

ايه يا ماء الخليج

كم شربنا ماءك الخليج

في ليل السموم

وسمعنا آمة الزهامة اعيتها

جبال من موم

.. .. .

ايه يا ماء الخليج

كم جميل انت من خلف الشطوط

انك الضر الذي يحجب في الاستار

الاف الحاسي

ظالم انت وجبار وغدار وقاسي

تزدع الولد في الاعماق

كالصيد الدفين

وهي لا تعدو سرايا او كمين

وترى الغواص مذكوك القوى

يقضي آثاره

قد يلاقيها اذا طال عناء

قد يلاقيها ويمسكها ويفرح



## ★ على صعيد النشر :

سبق الشعر النثر .. كما هو الحال في النهضة العربية عموماً - في استكشاف الطريق وفي تناول ملحمة الغواص وإبرازها - وحتى الآن لم تظهر قصة في أدب الخليج الجديد تروي لنا بشكل فني متكامل قصة الغوص والبحر كما روتها « منكسرات بحر » فيما عدا « القصة » التي استند إليها مسافرو الفيلسوف الكويتي « بس يا بحر » .. إذا جاز لنا أن نعدّها قصة بالمعنى التقني البعيدا عن الفن السينمائي ومقاييسه .. وربما سنتظر فترة من الوقت إلى أن يخرج قصاص خليجي يكتب لنا قصة توالي الأجيال وانتقالها من عهد الغوص والبحر إلى عهد النفط بكل ما طرأ من تغيير في الشخصيات والأفكار والمجتمع كما فعل نجيب محفوظ في « الثلاثية » عندما قدم مسحا اجتماعيا متكاملًا لتوالي الأجيال في المجتمع المصري منذ مطلع القرن إلى منتصفه .. هذه مهمة كبيرة ما زالت تبدو أملا بعيدا يحضر الشيء في تطورنا الأدبي .. ويحتاج كتاب القصة الشباب إلى أن يلمسوا الملمس علميا وأدبيا يرمحل تاريخ الخليج الاجتماعي والسياسي حتى يتمكنوا من كتابة قصة من هذا النوع ، وبهذا المستوى . غير أن كتاب القصة القصيرة عندما ، على الأغلب ، بدأ كتابهم بحثهم بخميرة ملحمة الغوص والبحر كما حدث لثلاثتهم الشعراء قبل عشر سنين . والفارق بين الشعراء والقصاصين هو أن المجموعة الأولى بدأت بالماضي لتنتقل إلى الحاضر ، أما المجموعة الثانية فقد بدأت بالحاضر لتنتقل إلى الماضي وتبهره بضوء معانيتها لقضايا الحاضر . وسنكتفي هنا بثلاثة من كتابات القصة القصيرة لنرى خميرة ملحمة الغوص في نتاجهم وكيفية تشكل هذه الخميرة .

## ★ خلف :

في أقصوصة « انطباعات عن وجه » لخلف أحمد خلف ( ضمن مجموعته « العلم وجوه أخرى » نرى بشورا مبكرة لتصوير جبل البحر وعلاقته بجبل المدينة الحديثة ( يرحم تاريخ الأقصوصة إلى ديسمبر ١٩٧٠ ) ولكنها تثقل في طور الإشارات الخافتة التي تطرح المسألة بأضواء سريعة لا تحليل متأن أي بأسلوب وتكنيك اللصة القصيرة وما تتطلبه من تكثيف وإيجاز .

تبدأ هذه الأقصوصة بوجه الغواص وحضوره الجسمي والنفسي هكذا :

« .. تتحجج وهو يرمي بنفسه في خور على الكرسي وأحسسته يتحجج في كل وجوده . سترته الممزقة الإكمام .. العنقة اللز .. المجهولة التفصيل .. ثوبه المتسخ ، ووجهه وجه يحار عتيق .. يفهم لغة الموج ..

صارعت يدها أصمّاق البحار .. جرحت وغطيت في المياه السالمة ، وجهه لا يمكن أن تنساه لأنه يذكرنا بكل ما سمعت وتخيّلت عن ذلك البحار في أمسنا الأليم .. »

هذا الإنسان أصبح تذكارا لأمس غير لذلك فهو يبدو مقطوع الصلة بالحاضر وبأناس الحاضر : « كان قد مثل التحدث إلى أي إنسان فيما يبدو .. أو أنه كبحار عتيق قد تعود أن يتحدث بصوت عال مسمع نفسه .. أن لا يصعب للأخريين مثّلنا حسابا .. أن يحلق في تخيلاته .. في أحلام يفلته دونما حرج . لقد باعته النفيا .. فلور أن يقطع خيط الاتصال بها .. »

ولكن شابا من الجيل الجديد في المدينة يحاول أن يتعامل مع هذا الإنسان فمالاً تكون النتيجة ؟

« التقت نحوه .. ابستعت .. لكن وجهه الجامد الشارد لم يرد .. شعرت أنني أواجه صفور الشاطئ المضيورة بفعل الأمواج وكل عوامل التبرية .. شعيرات لحيته وشاربه متشابكة ، كأنها تلك الحشائش البحرية التي تلقفها الأمواج على الصفور .. سمعت رائحة

## من طرائف الغرب سريات من برنارد شو

● سال برنارد شو حماته وكانت في الثمانين من عمرها :

« متى تفقد المرأة اهتمامها بالرجل ؟

فاجبت : إذا أردت جوابا صحيحا  
فهل امرأة أكبر مني سنا .

● كان جماعة من الصحفيين يتحدّثون إلى برنارد شو ، فقال له أحدهم :

« انك تكتب في الصحف من أجل الحصول على المال .

فأله شو : وانت لماذا تكتب في الصحف ؟

فأجابته : للحصول على الشرف .

فقال شو : من اليبدي أن يسمى كل شخص للحصول على ما ينقصه .



البحر .. ملوحته واحضراره . وتعلمه .. ولكنني  
لم أياس .. همت .

.. حيا الله .. الحاج .

لكن البحار القديم لم تحركه همستي .. فشجلت من  
نفسي ، أنا ابن المدينة المائل .. الذي تعود أن يهمس  
ويسمع الهمس .. هزئت كفتي محاولاً أن لا أدير له  
بالا .. لكن وجوده كله يتنمّج غير يمسد عني ..  
يعلن وجوده .. وأنه جاء فجلس .. فعلى المكان كله ،  
ملا - حتى - نفسي ، تغلبت على مضاهي .. رفعت  
صوتي :

.. يا حاج عيبك مبارك .

حملك في عينة الوحيدة ثم فتح فمه الذي بدا وكأنه  
كهف مظلم .. كانت تلوح فيه أشباح أسنان متعاعدة  
متمايلة .. ورد ورائحة البحر تفرح أكثر ممن ذي  
قبل :

.. عيبك مبارك يا بني

دوئما يتيمس .. دوئما يحرك شفتيه .. قالها  
كانما يتحدث بغير فم ، وصمت طويلاً .

وتستمر محاولات الشباب للتعاوي مع البحار وتفتح



( ابنة بيكاسو ترسم ! )

● ● ● يوماً .. فتحت ابنة الرسام الشهير  
« بيكاسو » الباب للساحي الذي جاء ليسلمه أوراقاً  
مسجلة . وما أن فتحت الباب حتى أخذ يتأمل لوحات  
بيكاسو على الجدران . وعندئذ لم يستطع أن يمنع  
دهشته مما يرى قائلاً :

.. جميل .. حتى الصغار في هذا البيت يرسمون !  
معتقداً أن ابنة بيكاسو هي التي رسمتها .

باب التفاهم معه .. ولكن بدون جدوى . ويبدّل  
المجلس أحد النواخذة القدامى .. رجل : « ييسبو  
عليه الثراء إضافة الى أنه لم يفقد أصدى هنيئه ..  
ويعد أن انتهيا من المصافحة مضى الآخر ( الرجل  
الفتي ) الى صدر المجلس فجلس مع الجالسين هناك  
.. ونسى صاحبه .. »

بهذه الإشارة الخاطفة يضيء الكاتب جانب العلاقة  
الطبقية بين الاثنين ، وكيف أن الرجل العني ، النواخذة  
أو الطواش القديم ، ما زال يتوقّع عن هذا البحار رغم  
صلة العمر القديم بينهما .. ويخود ينسا الكاتب في  
النهاية الى محاولة الشاب المستمرة لفتح حوار مع  
الفواص المتعب :

ها .. لنني لا اسمعك جيداً .. ماذا تقول ؟

التقت الي وكأنه يراني لأول مرة وقال في بطه وهو  
يخفق في :

.. إنك لن تسمعني يا بني .. فلا تتعب نفسك .

.. ولكنني أحب أن اسمعك .

وتجنّب أن يقول له : أن اسمعك .. انتنوك .. لكنني  
لم أجد ..

.. قد تحدّ ب سي لكفك لا تستطيع

.. لماذا يا حاجي لا أستطيع .. ثم انني سأحاول .

.. ماذا .. تحاول ؟ ها .. ها .. ها

ضحكة عجوز .. لكنها تحمل صلاية البحار .  
هكذا تنتهي القصة . وهي تعكس معية عميقة  
من جانب الشاب راوية القصة ، تجاه الفواص ،  
ومحاولة مغلصة من جانبه لفهم هذا الإنسان الذي  
لا يمثل نفسه بل يمثل نبيلاً وقضية ، ومن منطلق هذه  
الحبة العميقة وهذه المحاولة المغلصة تتمثل مسجرة  
الادب الجديد وخطوته الأولى الحاسمة نحو إعطاء  
ذاته جنوراً تاريخية اجتماعية محددة وصلبة .

★ عيبك المثلك :

أما محمد عبد الملك في مجموعته ( موت صاحب  
العريّة ) التي تعرضنا لها بالتفصيل في عدد فبراير من  
مجلة ( الدوحة ) - فقد استخدم صور الفواص  
والبحر كمادة فنية لتصوير جوانب الواقع الراهن  
في عهد النفط - فمتنما صور « الحاج مظلوم » مثلاً  
لم يكن المقصود عهد الحجاج مظلوم وإنما كان بيت  
القميد هو رسم مصير ابنه الفتى الذي لم يبدّل  
مرحلة الشباب بعد في المدينة الحبيبة أنعربية المنقذة .  
وفي أقصوصة ( عندما توقفت آخر سفينة ) جاء وصف  
حياة البحر كخلفية جميلة مضيئة ، يقصد منها تصوير

قائمة الواقع في عصر الآلة : « كانت حياة زاهرة بكل شيء رغم الصعوبات والمخاطر » عراة نجسب البحار بشراعتنا وايدينا الصغرية الممزقة . ولكننا حياة لها خصوصيتها وأصالتها . . . تجانست معنا وتجانستنا معها . فعشنا معا في وفاق . وهناك في البحر ، فيما وراء الامواج لم اشعر بالفقرية التي شجعت بها هنا ثلاثين عاما . هنا عرفت الضياع بين الآت رابضة كالمرت من حولي » .

تصور هذه المفرة الخلقة التي تعرض لها جيل الفواصين عندما تم نقلهم من بحارة في صناعتهم المحلية البسيطة الى اجراء في صناعة النفط فاصبحوا أدوات صغيرة يائسة تحركها مصالح السوق العالمية وقواها غير المنظورة في ذلك الوقت . انها مشهد مسودجي لكل بلد شرقي تم تحويل اقتصاده من طوره المحلي البسيط الى تبعية الصناعة الغربية ان « الغربة » التي يشير اليها عبد الملك هي في حقيقتها غربة التبعية واللاحق .

### ★ عبد الله خليفة :

وتأتي مجموعة ( لحن الشتاء ) للقصص السيام عبد الله علي خليفة ( وأرجو ألا يخطئ القراء حين اسمه واسم الشاعر علي عبد الله خليفة الذي ورد ذكره سابقا ) ليتمثل فيها استخدام جادة التعبير والفصيح بشكل رمزي وبشكل ايحائي يختلف عن واقعية خلف في ( انطباعات عن وجه ) ، ويختلف ايضا عن أسلوب المقارنة بين عهدين لدى عبد الملك . انسا نعتقد بأن صدور مجموعة ( لحن الشتاء ) يعد جدشا هاما في تطور القصة القصيرة في الخليج ، واذا ما يظهر صوت جديد متميز وجيد في الكتابة القصصية . ونأمل أن ندرس هذه المجموعة دراسة وافية في احدى

### مقالاتنا المقبلة بمجلة الدوحة .

اما هنا فالتكثي بالاشارة الى التكثي القصصي في اقصوصة السندباد ، احدى اقصيص المجموعة ، وكيف استفاد الكاتب من مادة الفوص والبحر في خلق جوها الرمزي الايحائي في « السندباد » هناك كوخ على البحر فيه امرأة تنتظر زوجها البحار المائب من سنوات وهي في حالة تشبه الجنون .

وهناك رجل عجوز ، هو والد البحار الضائع ، سلم بالواقع وأقر أن ولده قد مات ودفن . وهناك ايضا طفل البحار الذي يتعلم كتابة كلمات جديدة . ويؤود الكوخ بين وقت وآخر من يغري المرأة بترك الانتظار وقبول حياة اللذة والترف ونسيان ذلك العالي المنتظر . وأخيرا ثمة رجال ينتظرون عودة البحار ليقبضوا عليه بتهمة الخروج على القانون .

بدا اقصية بهذه اللوحة التي تجمع بين الخيال الهائم وجزيئات الواقع التفصيلية بما يوحي بتناقض الاحاسيس وتشوش المشاعر : « أمطرت السماء حزنا وغيابا ، وأنت في هذا الكوخ تنتظرين الذي لن يرجع قد هاجر لصبي يفتح الباب . تبدو وراء زرقعة البحر وفي اسفلتات الى ظلمة مخفية . مياه البحر يلمت تغلغل الخاطيء المنيء بالزجاجات والمصليب الفارغة ، ويكهن معها احاديث العالي المسنكرة بالنبوة . . . »

وتتوالى المؤثرات « الواقعية » على نفسية المرأة الحائرة المتمسكة بالامل البعيد الغريب ولكنها ثابتة تنتظر : « . . . لكن كل هذه لا تؤثر في نفسك ، ولا تنتزع الوهم من عقلك . وتبقى نفسك معلقة بسفينة تائهة في الخليج . سفينة ترونها تشع بالنور كأنه التماح

### سغرية ليرنارد شو وسغرية منه

● ● كان الكاتب المسرحي الشهير برنارد شو كلما دعي لزيارة امريكا ، كان يرفض قائلا :

لم ابلغ درجة من الحمق أزور فيها بلادا اشاهد أولا ما اشاهد عند دخول مينائها الكبير ، تماثل الحرية في بلد لا حرية فيه .

وعندما زار شو امريكا مع زوجته ، اخذ محرر خبيث يوالى نشر اخبارها قائلا مثلا :

زارت سز شو محل كذا . . . وكان يصعبتها زوجها .



## « دعوة مفتوحة للمشاركة »

نشاط وتعددت مراكز دراسات الأبحاث الخليجية في عدة عواصم وجهات بالمنطقة تتصلا للخدمة القاضية بضرورة توفر رؤية علمية مستندة إلى الحقائق الموضوعية الدقيقة بشأن واقع المنطقة ومشاكلها ومستقبلها - وسارت هذه المراكز والمؤسسات تجمع ماداتها العلمية وتنشر دورياتها الفصلية وتصدر أبحاثا لا جدال أنها تعتبر إضافات قيمة للدراسات السابقة التي قامت بها مراكز البحث الأجنبية ، فضلا عن كونها تعتبر تصحيحا لمسار هذه الدراسات الأجنبية التي نظرت إلى الخليج من زاوية فوقية ومن وجهة نظر مصالح القوى الدولية - فالدراسات الخليجية التي قامت بها أعلام عربية سواء من منطقتي الخليج ذاتها أو من الوطن العربي جمعت بين مراعاة الحقيقة الجردة وبين توجيه نتائجها لخدمة أهداف شعوب المنطقة والخصاب العربي ، وهذه هي الغاية المتوخاة بالفعل من وراء إنشاء هذه المراكز والمؤسسات .

« لكن من الضروري أن نتوقف اليوم ، ومنطقة الخليج والجزيرة العربية تدخل مرحلة جديدة من التنسيق والتعاون المشترك على أرفع المستويات لئلا نضل عن مراكز الأبحاث منتحلي المنطقة قد دخلت في الألفية هذه المرحلة الجديدة عقليا وذهنيا وعلميا » إن رجال البحث هم الذين تصعدوا منذ زمن بضرورة التخطيط والعمل المشترك ، فهل بدأوا بتطبيق هذه النصيحة على أنفسهم وسارعوا إلى توحيد جهود مراكزهم وأبحاثهم ضمن خطة مشتركة ورؤيصة موحدة تندرج تحتها خططهم ونتائجهم بحيث يكون هناك توجيه متناسق للرأي العام دون تشتيت للجهد ودون الفروج بنتائج وأبحاث مكررة أو متباينة أو متناقضة في الأبحاث والدراسات التي يقومون بها ؟

إن متطلبات المرحلة المعاصرة في الخليج وجزيرة العرب تهم كل رجال الأبحاث والدراسات الخليجية الالتقاء لتنسيق جهدهم على أمل الفروج بخطة لاقامة « اتحاد مراكز الدراسات والأبحاث الخليجية » كهيئة تنسيق مشتركة تتفادى تشتيت الجهد بين المراكز ، وتهدف إلى صلب جهودها لخدمة الهدف القومي والعلمي المشترك ، وفي ديسمبر القادم ستشهد مدينة الدوحة المؤتمر الدولي لاتحاد المؤرخين العرب ، وهو مؤتمر سيلتقي في ظله معظم أن لم يكن كل رجال البحث والدراسة في الخليج ، فليبدأوا أنهم انتهزوا فرصة انعقاد هذا المؤتمر العلمي الكبير وأجروا حوارا مفتوحا فيما بينهم من أجل التعميد لاقامة « اتحاد مراكز الدراسات والأبحاث الخليجية »

« محمد جابر الانصاري »

إن هذه المرة تنتظر « الذي يأتي ولا يأتي » وتنتهي القصة من نقطة البداية بعد أن تمر أمامنا في شريط دائري عرض علينا كل المعاصر المتقاسمة ، من واقعية وفوق - واقعية ، في إيجاز مكثف سريع متتابع ، ولكننا لا نلتفت إلا تماما في عودة البحار الغاشب رغم « الأدلة الواقعية » على نهايته ، وإذا كان حقا لن يعود فإن له ابنا يشارك أمه الأمل في عودة أبيه ويتعلم كتابة الكلمات الجديدة - ولا نريد هنا المضي في تحليل الدلالات المعاصرة للأقصوصة ، وإنما يهمننا الإشارة من منطلق موضوعنا الأصلي ، إلى أن الكاتب استفاد من قصص البحر وأجوائه في خلق مائتها الفنية الموحدة .

## ★ خاتمة وخلاصة :

وأخيرا كيف تكون نقطة توقفنا بعد هذه الجولة مع قضية البحر والفرس في أبنا الجديد شعره ونثره ٥٥ ؟ هل استنفد أبنا الجديد كل أغراضه من تناول هذه القضية أم أنها ما زالت قادرة على الإيحاء

للشعراء والقصاصين ٥٥ ؟ هل تجاوز أبنا قضية البحر والفرس بانطلاقه لآفاقه الإنسانية البعيدة أم أنه يستطيع العودة إليها لمزيد من الأبداع ٥٥ ؟

اعتقد بإخلاص أن قضية البحر والفرس - تاريخيا ومضمونا اجتماعيا ونفسيا - ما زالت قادرة على إعناها إذا عشناها بمعنى من زوايا التحليل الاجتماعي والدراسة التاريخية والاستيعاء الأسطوري - والعودة المطلوبة إليها لا تعني مطلقا إجتراح الصور الواقعية التي رسمها محمد الفايذ وعلي خلفية في الستينات ، فهذه مرحلة تجاوزناها بالفعل ، ولكن المطلوب هو إضاءات جديدة سواء من حيث الجو التاريخي - الواقعي أكثر عمقا - أو من حيث الاستيعاء الأسطوري والرمزي لاستخدامها كإداة لدلالات المعاصرة كما فعل عبد الله خليفة في أقصوصة « السندباد » ، ويبدو أن أقول في النهاية أن هذه العودة الجديدة المتعمقة للجنود أفضل بكثير من السير وراء الأسلوب « النكبي » و « التزييني » والصراخ الأدونييسية ( نسبة إلى أدونيس ) والأسراف في الفوضى والتعمية باسم التجديد والأبداع - فهذا الاعتراف في الذي خلق ما يسمى بمشكلة ( الاتصال ) في الأدب الجديد .

وعلى سبيل التذكير فعندما كنا نستوحى قضية بحرنا وغموضنا لم تكن هناك مشكلة ( اتصال ) بل كان هناك تقاع عفوي ضيعه أبقاؤنا الشباب عندما ضاعوا في تيارات أدبية غريبة عنهم وعن قرائهم ، فعلا عدنا إلى جذورنا الواضحة ٥٥ ؟

# البيروني

## العالم المسلم العبقري الذي ذاع صيته في الرياضيات والفيزياء

### درويش محمد المنصور

اعجب ما في هذا المقال انه ليس من بعد غيره

وفصني معه انني ارسلت من باتيني بطهمام من احد مطاعم القاهرة لاسباع مضت هيامني بالطعام في قرطاس مكتوب بالانجليزية اخذت اطالع فيه واحدا في سطوره حتى حملني الضيق على انك عن الطعام . واعدت الرجل ليخبر لي من البائع بقيه الورق . ومن خلال ما جاني به وجدت هذا المقال العجيب عن اعظم عقليه علميه ظهرت في تاريخ اسريه .

كما يقول المستشرق الالماني « سفاو » ذلك هو ابو ابريخان محمد بن احمد البيروني « العالم المسلم العبقري الذي ذاع صيته في الرياضيات والفيزياء والذي ولد في ذي الحجه سنة ٣٦٢هـ ( سبتمبر سنة ٩٧٣م ) في اطراف الامبراطوريه الاسلاميه قرب خوارزم .

عاد البيروني الى خوارزم بعد تطوافه في منطقة الري في ظل شمس الماني حاكم جرجان وطبرستان وعاش في خوارزم في سنة ١٠١٦م واتصل في تلك الفترة بكثير من العلماء المسلمين وعلى الاخص ابن سينا . وفي سنة ١٠١٦ حيثما غزا السلطان

محمود خوارزم في البيروني الى بلاط آل بويه في فارس واستعاده السلطان محمود الى غزته حيث عاش الى سنة ١٠٤٨ وهي سنة وفاته .

ولقد ضاعت للاسف معظم مؤلفات البيروني ، ولكن على الرغم من ذلك فقد خلّدت آثاره العلمية التي لم تضع وعلى الاخص .

١ - كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يشمل دراسة في التاريخ المقارن وهو لا يقتصر فقط على الطريقة التقليدية آنذاك من وصف للأعياد والاحتفالات في مختلف الشعوب والديانات ولكنه يحتوي كذلك على ذخيرة كبيرة من المعلومات التاريخية والملاحظات الدقيقة حول كثير من الموضوعات .

وقد نشر المستشرق ادوارد سفاو هذا الكتاب باللغة العربية في لايبزج سنة ١٨٧٨م ونشر ترجمة انجليزية له سنة ١٨٧٩ وقد ألفه البيروني أصلاً سنة ١٠٠٠م ( ٨٩٠هـ ) .

٢ - وبانضمام البيروني الى البلاط الفزوني ، بدأ فصل جديد في حياته العلمية ، فلقد أمّدت فترات السلطان محمود الى الهند فاستطاع البيروني ان يتعلم اللغة السنسكريتية ، وبعد دراسات استمرت ثلاثة عشر عاماً أنتج لهذا كتاباً فريداً في اللغة العربية من ناحية اصله العلمية ، وسماه كتاب « الهند » وفيه تلمس الروح العلمية الحقيقية الخالية من التعصب والكراهية وقد نشر المستشرق سفاو هذا الكتاب أيضاً في لندن سنة ١٨٨٧ وترجمه الى الانجليزية سنة ١٨٨٩ .

وفي فترة تأليفه لكتاب الهند قام البيروني بترجمة عدة كتب هامة من السنسكريتية الى العربية .

٣ - « القانون المسعودي » وهو كتاب ألفه البيروني على شرف السلطان مسعود الغزنوي ، وفيه خلاصة سجل علوم الفلك في ذلك العهد ( سنة ٩٩٨م ) .

من جوانب اخلاق البيروني ما رواه « ياقوت الرومي » من ان السلطان مسعود حين السف البيروني كتابه هذا ، ارسل له مكافأة مقدارها حمل فيل من الفضة ولكن البيروني اعاد المكافأة قائماً بحياة العالم المتقشف وقال : انني لم اعمل هذا العلم بقية مال أو مكافأة . . .

٤ - كتاب « التفهيم لاورائل صناعة التنجيم » وهو كتاب جامع لاصول الهندسة والحساب والفلك

والنتيجة وقد نشره المستشرق رامس سنة ١٩٢٤ في لندن باللغة الانجليزية .

٥ - كتاب « الصيدلة » وهو كتاب ألفه البيروني قرب موته ، وهو فيه الادوية والمقاثير النباتية الطبية وقد ترجمه الى الفارسية ابو بكر بن عثمان الكاساني وتوجد نسخة من هذه الترجمة الفارسية في المتحف البريطاني اشار اليها « جورنال الجمعية الاسيوية الملكية اللندنية سنة ١٩٠٢ » ، وهذا الكتاب الاخير يحوي عديدا من الملاحظات التي قام بها البيروني وتعطي ملامح واضحة عن عقيدته وتفكيره القومي .

ففي هذا الكتاب يتضح لنا ان البيروني كان مسلما سنيا ولم تشب عقيدته أية انحرافات قط كما يشيع بعض الباحثين غير المدققين . وفي نفس الوقت كان مشاهيما للعربية والاسلام كثره واحد في نظره وفكره وكان ينكر أى عداء للعربية ويعتبره عبدا لاسلام ذاته فهو يقول بين دفتي هذا الكتاب القيم :

« ان ديننا وامبراطوريتنا هما عريان فالاسلام والعربية توأمان وكلاهما في عناية الله وصونه ، وان كل الشعوب التي تحاول ان تقوم على فتاوى المسيحية هي في الحقيقة تريد الخروج على الاسلام /اته/ وطائفا طلت اعمام المؤمنين ترد اغفالهم الضالة في اذلال المؤمنين كل يوم خمس مرات باللغة الجبهرية فليس قلعة الاسلام لن يتال منها طامع ابدا » .

وكان البيروني يحترم اللغة العربية ويقدرها اذ يقول :

« لقد ترجمت العلوم من جميع اقطار الارض الى اللغة العربية تلك اللغة المقدسة الجميلة . وانا اتكلم بحكم تحرشي الشحسية اذ اني شئت اتكلم لسة غير لغة القرآن الكريم اعرف معنى ما اقول ، وعرفت الفارسية والسنسكريتية وصندوقني اذا قلت ان كلام سكران باللغة العربية الاذ نعمنا واشبه وقعا من كلام شاعر لودعي بغير اللغة العربية !! ان اللغسة العربية هي المعبر الحقيقي عن روح العلم والمعرفة !! »

٦ - في خلال حكم السلطان محمود الغزنوي السلف السلعودي كتبه العظيم في علم المعادن وهو كتاب « الجماهر في معرفة الجواهر » ويكي ان تشير هذا الى انه عين الكثافة النوعية لمعادن من المعادن والاحجار الكريمة منذ الف عام بدقة لا تختلف الا قليلا جدا عن اوزانها اليوم .

ويقدر العلماء عدد مؤلفات البيروني بقرابة ( ١٨٠ ) كتابا ورسالة ضاح معظمها كما اسلفنا وبقي ذكره ما ضاح في بطون الكتب مما ألفه المؤلفون بعد البيروني

ويمكن لنا ان نلخص الآثار العلمية التي خلفها البيروني في ما يلي من النقاط :

● حسب البيروني طول محيط الارض بطريقة له اخترعها واعطانا رقما لا يختلف كثيرا عن طول محيط الارض كما نعرفه اليوم في ظل الصلوم المتقدمة . واخترع معادلة رياضية فذة لذلك الحساب .

● اعطانا البيروني شروحا كاملة لطريقة علماء الهند في الحساب الفلكي .

● اعطانا آراء قيمة في مضلة « تثليث الزاوية » ، وغيرها من المشاكل الرياضية التي لا يمكن حلها باستخدام القياس والفرجار فقط .

● بسط طرائق الاسقاط الفلكي في الرسم قبل دي باترينو ( سنة ١٦٦٠ ) وهنالك احتمال كبير ان دي باترينو هذا نسب اعمال البيروني الى نفسه .

● اعطانا طرقا صحيحة لقياس خطوط الطول والعرض على سطح الكرة الأرضية .

● ناقش يعلم بدقة مسألة دوران الارض حول محورها .

● حقق القائدة العلمية الاساسية القائلة بان سرعة الضوء هي اكبر من سرعة الصوت .

● حقق الكثافة النوعية الصحيحة لثمانية عشر معدنا وغلزا .

● شرح بعلم كيفية نشأة المعون والينابيع .

● كان اول من لاحظ ان عدد شتلات زهور النباتات تكون ثلاثة أو اربعة أو خمسة أو ستة أو ثمانية ولكنها لا تكون ابدا سبعة أو تسعة وهذا من اسس علم النبات الهامة جدا .

● كان اول من ابدى ملاحظات جيولوجية دقيقة منها تكوين حوض نهر الاندوس .

● ولقد كتب البيروني جميع مؤلفاته باللغة العربية واسلوه في الكتابة بسيط ومباشر ودقيق وهذه اسس الكتابة العلمية في كل لغات الارض .

افبعد هذا لا يشكك الفيلسوف معي حين ترى كلاما عن هذا العالم المسلم العظيم مكتوبا بلغة اجنبية لكاتب لا اعرفه يكون ماله ان يلف فيه طعام السابلة في قلب الوطن العربي !! »

حيا الله كاتب المقال الذي اتمنى ان اعرفه ، وسامح الله البائع الجاهل في قلب القاهرة اذ يجعل من سيرة البيروني غلانا للطعام !! »



جنه دفعت كلها - وعندما أفتال اليونانيون رجال البيمة الإيطالية ، طالبت إيطاليا حكومة اليونان ببدء الضحايا وقدرتها بمبلغ ٥ مليون ليرة - وطالبت اللورد « اللبي » بدفعها قدرها نصف مليون جنيه مصرى ، دفعتها له الحكومة المصرية في عام ١٩٢٤ عندما قتل بعض المصريين السرى في سناك ، مردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام آنذاك .

وفي أثناء مقاومة المصريين للاحتلال الانجليزى مصر عام ١٩١٩ ، فرضت سلطات الاحتلال البريطانية العسكرية عقوبات جماعية على المصريين ، ومن بينها أحرار القري وفرضت الغرامات العامة عليها لان بعض أهلها قاوموا قوات الاحتلال ومن بين هذه القري ، المزبية والبدرشين بمحافظة الجيزة بمصر .

ومن أطرف المناقشات التي دارت حول مبدأ شخصية العقوبة ، بين عقليتين مختلفتين ، المناقشة التي دارت بين عبد من مشيخ لمر واحد المسكرين الفرنسيين على عهد الاحتلال مصرى مصر .

في سنة ١٩١٩ ، عندما كان الفرنسيون قد بانوا في فرض العقوبات على المصريين ، وخاصة بمد ثورة القاهرة الاولى ضد الحكم العسكرى ، ويرى الجبرى في تاريخه أن «عاقبة فرنسا بالسودان» وكان يضم ممثلين للشعب المصرى - وبين الوكيل الفرنسى الذى كان مكلفا بإدارة جلساته ، كان موضوعها التجار التجار الى رفع الاسعار ، فاكسد الوكيل أن أعضاء الديوان جميعا سيكونون مسئولين بالتزامن اذا استمر التجار في زيادة الاسعار .

#### رد لى نقودى !

● ادان الكاتب الانجليزى الفسكه « جوزيف اديسون » صديقاً له بعض المال ، ولم يستطع سداده - فاخذ الصديق يشعر بالتخاذل كلما التقى به ، فلذا تناقشا سلم الصديق بوجهة نظر « اديسون » وواقفه على ما يقول - وشاق اديسون بتخاذله هذا ، فصاح به يوماً :

« أما أن تناقشنى وتعارضنى اذا لم تقتنع وأما أن ترد لى نقودى » .

## ولا تترزوا زرة وزرا خرى

ولا تترز وايزة وؤو أخرى :

● تقر كل الفرائع المتحضرة مبدأ شخصية العقوبة ، وهو ما أكدته وتؤكدته باستمرار ، كافة المواثيق الدولية بدوا من الإعلان المالى لحقوق الانسان وانهاء بهيشان الامم المتحدة ، وتتضمن معظم الدساتير المعاصرة نصوما صريحة على عدم جواز معاقبة الجماعة بحرية فرد وعدم ثوارث العقوبة .

وفي زمن انجليه كان العرب يأخذون عن ذلك بالقتال ، والجماعة بالواحد ، والرجل بالجماعة ، والمصرى بالمد ، وفي بعض الاحيان كانوا يأخذون لاتنص احد ، الى أن جاء الامم فقرر أن مسؤولية الجاني لا تنحسب الا الجاني ، وفي القرآن الكريم « ولا تقر والده وؤو أخرى » ، كما منح مسؤولية الجماعة من جنابة الواحد ، كما قرر أن العقوبة تقدر بقدر الجريمة ، وقد نص القرآن على أنه « وجزام سيئة سيئة مثله وان عاقبتهم لعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به » .

من آل كثيرين من الولاة وخاصة في اليهود المتأخرة ، كانوا يأخذون بمبدأ جماعية العقوبة ، وهو ما طبقه محمد على الكبير والى مصر ( ١٨٠٥ - ١٨٤٩ ) .

وكانت العقوبات الجنائية في بعض الجرائم توقع في عهد على أخى الجاني عند تذمر توقيما على الجاني نفسه ، وتوقع على الابن عند عدم وجود الاخ ، وعلى ابن العم عند عدم وجود الابن وعلى أحد أهالى البلدة عند عدم وجود أحد من قرابة الجاني وأجازوا معاقبة السارق اذا ثبتت التهمة عليه ، فاذا لم تثبت وانصرفت فيه التهمة فقط موقب ، واذا وقعت سرقة بناحية من النواحي ومجر مشايخ تلك النواحي من ضبط السارق كانوا جميعا مسئولين وجوب عليهم أن يدلوا قيمة ما سرق .

وقد طبق مبدأ جماعية العقوبة كثيرا في التاريخ الاوروبى ، فعندما قتل أحد اليهود سكرتير السفارة الالمانية في باريس اعتبر مثل يهود المانيا كلهم متضامين في تناهى الجنابة ففرض عليهم أجمعين دية قدرها ٥٠٠٠٠ ر. ٥٠٠٠ ر.

• والذي وسع سمعه الاصوات ، ما من احد ادخل  
على قلب فقير سورا الا خلق الله له من هذا  
السرور لطفاً ، فاذا نزلت به نائبة جرى اليها  
لطف الله كائناً في انعاده حتى يطرد عنها  
« الإمام علي »

• ما اختلفت دعوتان الا كانت احدهما ضلالة  
« الإمام علي »

• النسفة الغفيفة التي تطفئ الشعة هي نفسها  
التائه وبهي الحب العظيم  
« لاردشوكو »

• من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من  
« اسماء الثقل به »

• « انما لا حصر  
« سوانسون ينوسيت »

• لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه في  
ثلاث : في تكبته ، وغيبته ، ووفاته  
« الإمام علي »

• ياله من رجل بلا هدى ، فهو كريشة في مهب  
الرياح  
« ماري سينور »

• احرص على الموت توهب لك الحياة  
« ابو بكر الصديق »

• الامة بغير شباب ، هام بلا ربيع  
« بريكلينس »

• من عرف الحق عز عليه ان يراه موهوماً  
« محمد هيد »

• والله ما ذل ذو حق وان اطبق العالم عليه  
ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر  
« المستنصر بالله »



ويقول الجبرتي انه لما قرىم الفرمان المذكور قال  
بعض العاضرين :

« القلام لا يسمون في الفساد ، واذا هاجت الفتنة  
لزموا بيوتهم »

فقال الوكيل الفرنسي :

يتخفى للقلام ولا مثالك نصيحة المستأدين فأن البلاد  
يعم الفساد وغيره !

وقال بعض المشايخ :

« هذا ليس بجديد ، بل المقاب لا يكون الا على المذنب  
فقد قال تعالى : كل نفس بما كسبت رهينة »

وقال آخر من أهل المجلس :

« ولا تور وزارة وزر أخرى »

وقال الوكيل :

« المستدون فيما مضى اهاجوا الفتنة ( يقصد ثورة  
الفاخرة الاولى ) فتمت المقوية ، والدافع ليس لها مثل  
حتى تميز بين الفساد والمصلح فانها لا تقرأ القرآن !  
وهذه المناقشة العظيمة تكشف كيف أدى الاحتكاك بين  
المقل الاسلامي والمقل الاوربي الى عودة المشايخ الى  
تراثهم الديني ليكتشفوا ما به من مبادئ متعسرة  
ومستعرة فبينما اضطر الليبراليون الفرنسيون الى تناسي  
مبادئهم التي تاروا من اجلها ، والتي زعموا أنهم جاءوا  
الى مصر ليطبّقوها ، كان مشايخ الازهر يناقضونهم بأيات  
من القرآن ، جاءت الثورة الفرنسية بعد ثووله بقرون  
طويلة لتكتشف نفس المبادئ ، ثم تعزتها بأسرع من البرق  
متحللة بأن الدافع لا تقرأ القرآن !





## التمكس على مجرى الحوت

من مظاهر السيادة التركية على مصر حق السلطان العثماني في تعيين قاضي القضاة ، فان ممارسته لهذا الحق كانت - بالإضافة الى دلالتها الرمزية - تعني أن السلطان العثماني ينوي أن يمارس سياسة يناوئ بواء عليها الاحتلال الإنجليزي لمصر - وعلى العكس من ذلك فان مبادرة الحكومة المصرية - التي كانت حاضمة في ذلك الوقت تمام الخضوع للاحتلال الإنجليزي - لم يكن معنى إلا أن الانجليز قد رخوا العصف بكل حقوق تركيا على مصر ، وانفردوا بمشورتها .

وما زاد في تعمق الموقف أن السير ألفن بارننج - وهو الذي عرف فيما بعد باسم اللورد كرومر - المقيم في مصر - كان قد ضغط على الحكومة المصرية حتى عين أحد المستشارين الانجليز في منصب المستشار القضائي ، وكان هذا كله يعطى نفوذا متزايدا للاجانب في النظام القضائي المصري .

وربما لهذا السبب سارع السلطان العثماني يؤكد سلطته في مصر ، فأصدر قراره بتعيين قاضي تركي لمصر . والقاضي الشوفي ، وفي أقل من شهر كان القاضي الجديد ، الشيخ عبد الله جمال الدين قد وصل الى القاهرة ، فاستقبل استقبالاً حافلاً ، خاصة أن قرار تعيينه قد صحبه رسالة من رئيس الوزارة التركية الى خديوي مصر وقتها - محمد توفيق - تقول بأن « جلالة مولانا الشيخ الاعظم » قد عينه في هذه الوظيفة . وكانت الحكومة الانجليزية في منصب الاستشارة القضائية بالخديوية المصرية ، في حين أن القضاء بيد مصر - قد بلغ أقصى درجات الكمال » .

ووصل القاضي الجديد الى القاهرة لهجد الازمة في انتظاره ، فقبل حضوره بقليل ، كانت الحكومة الانجليزية قد اهتمت من حكومة مصر قطعة أرض من قضاء منطقة قصر الدويارة على ساحل النيل الشرقي لبنائها داراً للقنصلية البريطانية - هي نفس الدار التي تشغلها السفارة البريطانية الآن بالقاهرة - بشأن تم الاتفاق عليه ، وكان الشترى لها هو السير ألفن بارننج ، اللورد كرومر - باسم ملكة الانجليز وامبراطورة الهند .



محمد علي باشا

● ● ● اثار مبنى السفارة البريطانية في القاهرة ازمات سياسية متعددة ظلت تتجدد منذ بدأ التفكيك في بنائه ، وان أن استقامت العلاقات بين مصر وبريطانيا على شكل صحي وصحيح .

وبعد اهل المشكلة الى قرار اصدره في سنة ١٨٤٢ والى مصر وقتذاك « محمد علي الكبير » ببيع بمقتضاء للاجانب تملك الاطيان والمقارنات في مصر ، على حين أن تركيا - ومصر وقتها إحدى الولايات التابعة لها - كانت تحرم تملك الاجنبي غير ارض في كافة ولايات السلطنة العثمانية .

وعندما نشبت الحرب الروسية التركية في سنة ١٨٥٤ وهبت فرنسا وانجلترا لمساعدة تركيا بجيوشها وانطاليها فانتصرت على روسيا القيصريّة ، انتهزت الدولتان الفرصة وطلبتا من ضمن ما طلبتا - مقابل هذه المساعدة التي كلتتها مالا ورجالا - الاعتراف لزمهاها ولجميع الاجانب بحق تملك الاراضي والمقارنات في تركيا وقبل السلطان ذلك واصدر فرماناً هاميرنيا في ١٨ فبراير ( شباط ) ١٨٥٦ اباح فيه للاجانب أن يملكوا المقارنات والاطيان في كافة ارجاء المملكة العثمانية ، الا أن هذا القانون تضمن نصاً مكرراً يبرهنه تمتع الاجانب بمزايا هذا القانون الى اليوم الذي يتم فيه تصديق الدولة الانجليزية على ما سيجريه .

وفي عام ١٨٩١ وبعد الاحتلال الإنجليزي لمصر ، بدأت الحلقة الاولى من حلقات الازمة ، ففي ذلك العام مات قاضي قضاء مصر الشيخ عبد الرحمن ثالث ، فغلا منصب القضاء الشرعي وتساؤل الناس من خلفه ، وهما اذا كان ذلك الخلف يأتي من دار السلطنة بفرمان من الباب العالي على ما جرت به العادة من قبل ، أو أن الحكومة المصرية تولى من تشاء من قضائها . وكان ورام هذا الاهتمام ابعاداً سياسية بالغة الاعمى ، ذلك أن المشاعر الوطنية في مصر ، كانت تنمو في هذه المرحلة الى النمست بجمعية مصر لتركيا ، لان ذلك هو الذي يمكن مصر من عدم الاعتراف بشرعية الاحتلال الإنجليزي لها - واذ كان

### من احوال عمر بن الخطاب

- اصلى نفسك يصلح لك الناس .
- كثير القول ينسى بعضه بعضا .
- ليست مع الغراء مصيبة ولا مع الجزاء فائدة .
- ثلاث من كن فيه هلك : البغي والتكث والمكر .
- لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا .
- من لا يعرف الشر كان اجرا ان يقع فيه .
- اعقل الناس اعلمهم للناس .
- من يس من شيء استغنى عنه .
- ايت الدوام الا ان تخرج اعنائه .

وبعد ان تم الاتفاق على البيع والخراج وقضى الثمن أرسل تاجر المال الى قاضي القضاة الجديد الشيخ جمال الدين يطلب توقيع الصيغة الشرعية وتسجيل البيع بالطريق الشرعي واستخراج الحجة بذلك ، فأعاد القاضي السؤال مما اذا كان تحديد الارض يشمل شيئا من ساحل البحر ، فاذا كان كذلك فلا يصح لانه طريق مطروق لا يصح تملكه للبحر ، بمقتضى القوانين الثمانية التي لا تبيح تملك الطرق للاجانب ، ورد السير بارتج بأن البيع يشمل الساحل وأنه قد اشترى الارض الى مجرى الحوت .

وأمام هذا الرد امتنع القاضي عن تسجيل البيع شرعيا ، ورفض التوقيع على الحجة وشدد السير بارتج في الطلب ، وأصر على ضرورة استخراج الصيغة بما تم بهمه ، وتساعد انخلاف ليصوغ أزمة سياسية عنيفة ، وحاول ان يتجاوز الازمة فأحال الامر الى مفتي الديار المصرية آنذاك ، مؤملا أن يصدر فتوى تحل المشكلة ، ولكن فتواه جاءت بعدم جواز البيع وعدم تملك الطريق السلطاني للبحر ، وعدم جواز جعل الحد الغربي لتلك الارض مجرى النيل ، وأكثر السير بارتج من الفرود على القديري وعلى رئيس الوزراء مصطفى رياض باشا ، وشاع خبر الازمة فأثارت رجة اهتمام واسعة لدى جهامي الضمب بالسياسة ، التي اعتبرت موقف القاضي نوما من التصدي الصنف لمجالات المحتلين البريطانيين اخضاع كل شيء في مصر لمصالحهم ، واندمعت الصحف تملق على المسألة وتغلب في شأنها ، كل بحسب موقفه وظل الحال على ذلك أياما .

ولان الوزارة المصرية وقتها كانت برئاسة رياض باشا الذي كان من انصار الاحتلال فانها سرعان ما خضعت للضغط البريطاني ، وأقمت بترك القاضي يقبل ما يشاء ويصدر ما يود من فتاوى وحجج ، واجتمع مجلس النظار وأصدر قرارا بجعل الحد الغربي لتلك الارض مجرى الحوت ، ففعلوا وكتب القاضي الحجة كما شاء ، وانفجرت الازمة .

وقد ظلت الوسيلة التي تحايل بمقتضاها مجلس



المصري توفيق رضا

المرور كروم

القضاء على فتوى قاضي القضاة مجهولة ، الى أن كشف عن هذا السر ، المرحوم حسين صابر الذي كان كاتب اعلانات محكمة مصر الشرعية ، اذ ذكر انه هو الذي حل المشكلة ، بأن اذاع استصدار اشراف البيع الى غير المتصد البريطاني ، وبعد ان تم اشراف بالفعل باع المشتري ما اشتراه الى النائب عن الحكومة البريطانية ، وبهذه الحيلة انحل الإشكال وقضى الامر .

على أن الازمة تجددت مرة أخرى في اواسط الاربعينات عندما فكرت الحكومة المصرية في انشاء كورنيش على النيل واحتاجت لانتطاع جزء من حديقة السفارة البريطانية في القاهرة ، فقد رفضت الحكومة الانجليزية وقتها أن تفتتح من حديقتهما ما يسمح بامتداد الكورنيش ، وتطلعت بأن ارض السفارة هي ارض انجليزية كما يقضى بذلك القانون الدولي ، واضطرت مصر وقتها الى اعادة بحث الامر ، وأعلن محمود حسني باشا - وزير العدل المصري آنذاك - أنه يبحث عن النص الرسمي لفتوى قاضي قضاء مصر التي افتى فيها بأن لا حق لاجنبي في التملك على مجرى الحوت - أي مجرى النيل - وصرح بأنه لم يشر على هذه الوثيقة ولكنه لم يقطع الامر في العثور عليها ، وطلب البحث عن الوثيقة وتوقف المقروح ، وكان لا بد أن يمر وقت قبل حل هذه الازمات كلها .

وبعد وقت طويل وفي عام ١٩٥٤ أمكن العثور على الوثيقة . ولم يكن ما عثر عليه نص فتوى قاضي القضاة ، لكنها كانت وثيقة زوال الاحتلال الاجنبي من مصر . انذاك أمكن لحكومة مصر المستقلة أن تقتطع من حديقة سفارة البريطانية ما تشاء . وامتد كورنيش النيل . ولم تعد السفارة البريطانية تطل على مجرى الحوت .

## رحلة الشعر



# مبارك بن سيف آل سنان

وعطف أبويه . وكان يمضي طفولته متأملاً أشجار  
الفضيل اليافقة ، ومياه القرح المتفرقة ، ومشاركاً  
أقرانه في أحاسيسهم تحت مطر الشتاء . وأثناء لعبهم  
في أصوات الصيف .

كان طفلاً رقيقاً وكان أبوه كمادة الفلاحين لم يشمره  
بالحاجة إلى العمل ، أو يلح عليه في ذلك وهو في مثل  
إلى العمل ، أو يلح عليه في ذلك وهو في مثل  
هذه السن . وكان پدر ، يجب يقتصر المسند باد  
وأبى زيد الهلالي وغيرها من القصص الشعبية  
ذات الاثر في شعره فيما بعد ، حيث كانت جدته  
وجده يقتصان عليه هذه الاساطير والحكايات التي  
يرتاج لها الطفل في مثل سنه ، ولكن هذه السمادة  
لم تدم فقد توفيت والدته وهو لم يتعد السادسة  
من عمره ، لم يكن في قرية جيكور مدرسة في ذلك  
الحين وكان عليه أن يذهب يومياً سراً على قدميه  
إلى قرية باب سليمان الواقعة إلى الغرب من جيكور،  
ثم انتقل إلى المدرسة المحمودية بأبى الحبيب ليتم  
فيها دراسته الابتدائية حيث إن الأولى انحصرت  
على أربعة فصول بينما الثانية بها ستة فصول  
ابتدائية . وفي هذه الفترة المبكرة بدأ پدر ،  
يكتب الشعر بالفصحى ، وفي صيف ١٩٤٨ أنهى  
دراسته الابتدائية ، حيث التحق بمدرسة البصرة  
الثانوية . وخلال هذه الفترة كان يكتب الشعر وكان  
يتناول المواضيع البسيطة من وصف الطبيعة التي  
تحيط به ، والتي تزخر بها الحياة الريفية . وعندما  
بلغ الخامسة عشرة من عمره فتحت قلبه على حب

« جيكور » قرية هادئة كسائر قرى العراق ، تقع  
في الجنوب الغربي على بعد ٧٥ كيلومتر عن  
مدينة « البصرة » تحيط بها أشجار النخيل من كل  
ناحية . وأهلها - البالغ عددهم ٩٠٠ شخص -  
يعيشون حياة الريف العراقي .

كان من الممكن أن تظل هذه القرية المقصورة  
نقطة لاتأخذها العين على خريطة العراق ، لولا أن  
هناك طفل قد ولد فيها ، وقدر له أن يكون شاعر  
العراق ، وشاعر الجبل الذي كان على يديه مهمة  
خلق الانعطاف التاريخي لمسيرة العراق العربي .

ففي هذه القرية ولد شاعرنا پدر شاكور  
السباب عام ١٩٢٦ م .

ولقد أخذ اسم هذه القرية من الجارية الفارسية  
« جدى كور » أي « الجدول الأصغر » . ويمثل  
معظم سكان هذه القرية كسائر قرى العراق في  
فلاحة النخيل .

وآل سباب الذين ينتسب إليهم شاعرنا مسلمون  
سنويون ، وكلية « سباب » بتخفيف الياء وفتح  
السين أو « سباب » بتشديدها وضم السين ، أو  
فتحها اسم يطلق على البلع الأخضر . في أن هناك  
قصة تروى في العائلة تزعم أن أحد أجداده دمي  
بهذا الاسم لأنه فقد جميع أقاربه وسبب وحيداً ،  
وقد حلق به هذا اللقب كما حلق بأبنائه وأحفاده  
من بعده . لقد كان پدر أكبر اخواته - وكانت  
طفولته سعيدة نوعاً ما - فقد سدد بملازمة ورفاقه

شعراء ذلك الجيل . بل كانت رومانسية مأزومة  
لندمها رومانسية الإثني عشر . فبدور في هذه الفترة  
يحمل جوار ذكرياته الحبيبة من قريته « جيكور »  
وأحلامه التي كان يرى فيها بعضاً من نور ،  
كان إلى جانب ذلك يحمل حزن قلده لوالدته بموتها  
وقد أبى الذي استولت عليه امرأة أخرى ، بل  
حتى جدته التي كان يرى في أحضانها الحنان الذي  
كان يوحى به من ما قلده لم تسلم هي الأخرى من  
برائن القدر ، إذ لحقت بأمه عام ١٩٢٦ م .

وفي بغداد تعرف إلى حلقة تضم بعض الفنانين  
الذين كانوا يتناولون الأدب والسياسة حيث وجد  
بدر مجالاً يمرض فيه انتاجه الشعري . ويتقبل



بشاشة وسادة أصحاب زملائه به . وفي هذه  
الفترة نشر صاحب جريدة « الاتحاد » الذي تعرف  
به ، بدر أولى قصائده . وكان من أصدقائه في  
هذه الفترة « بلند الميذري » ، و « سليمان العيسى »  
وغيرهما ، من ذوي الجوار الأدبية والشعراء . وكان  
بدر شاكراً المياد والى هذا التاريخ يكتب الشعر  
الممودي بقوالب التقليدية . كثيراً ما كان يشاهد  
وهو يقرأ لأبي تمام ، والبحتري ، والكتني  
الذين كان يصغفهم بالمعلقة الثلاثة . ولكن لم  
تدم هذه الفترة طويلاً إذ بدأ يقرأ بعض قصائد  
« بودلي » والترجمة من ديوانه « أزمان الشعر »  
وكذلك للشاعر اللبناني إلياس أبو شبكة « أفاي  
الفرسوس » ثم لامارتين ودوي موسيه . وكان يقرأ  
لهؤلاء بعد أن يترجم له صديقه سليمان العيسى  
أشعارهم من الفرنسية .

#### الشعر المرح

لقد كان لقراوته لهؤلاء الشعراء تأثير كبير في  
تطوير أسلوبه الشعري واختيار المواضيع . وكان  
محباً بعقبة خاصة بالشاعر « بودلي » ولكن رغم  
ذلك فإن بدر لم يقطع صلة بالشعراء الغرب  
المبدعين ، وإن فكره كان يتجه إلى شعراء الغرب .  
فانكب على قراءة الشعر الانجليزي يوجه خاص

مسيبة جميلة هي ابنة همه . ولكن حالت التقاليد  
أن يبنها لوامج نفسه . وهكذا تزوجت فتاته من  
آخر . وكتب أول قصائده المخطوطة سنة ١٩٤١ م  
وكانت بعنوان « على الشاطيء » . وكانت تعبرها  
من لومته ، وأحلامه التي تحطمت . ثم ابتدأ يكتب  
الشعر بانتظام .

وفي خريف ١٩٤٢ أنهى « بدر » دراسته الثانوية  
بالقسم العلمي ، ثم التحق بكلية المعلمين في بغداد .

#### الحنين للقرية

كان بدر في هذه المرحلة يفيض قلبه بالحنين  
لقريته « جيكور » التي ودعها مرهبا لينال مزيدا  
من العلم في جامعة الرشيد ، ولا شك أنه قد  
فوجيء بحياة المدينة بمسبها وإزدهائها ولا شك  
أيضا أنه انتقد تلك الإصالة والبساطة التي تتميز  
بها قريته « جيكور » . ولقد ظلت هذه القرية  
بذكرها المزيعة عليه محفورة في قلبه . تكشف  
عن ذلك قصائده الكثيرة التي كان يردد فيها اسم  
« جيكور » كرمز للأمان التي يمن إلى ربوعها  
كلما ضاقت به الحياة فكذب في هذه الفترة قصيدته  
« أغنية السلوان » ، و « تحية القرية » وكان كلما  
يحاول أن يمزج نفسه من فراق قريته « جيكور »  
وأن يؤكد لذاته بأن الفراق ما هو غير شيء من  
سمات الحياة التي مادامت سعادتها لا تد .

وفي أبريل من عام ١٩٤٣ كتب قصيدة « ذكريات  
الريف » والتي كان يتذكر فيها تلك « الرامية »  
التي تدعى « هالة » والتي كان يلتقي بها على  
مشارف قريته . وفي تلك القصيدة يقول :

تذكرت سرب الراميات على الرها  
وبين الرامي في الرياض الزواهر  
ورنات أجراس الطليع كأنها  
تهدد أقصادم في ثغر شاعر  
أقود طليعي خلفهن معاذرا  
وانظري عن بعد فيجر ناطري  
وما كنت لو لم أتبع الحب راميا  
ولا انصرفت تصبر المروج خواطري  
رومانسية في مترقة

ثم في فبراير ١٩٤٤ م كتب قصيدة « أغنية  
الرامي » . والواقع أن معظم قصائده حتى ذلك  
الوقت كانت رومانسية الطابع ، ولكنها لم تكن  
رومانسية مترفة كما هي عند الشعراء أمثال « علي  
محمود طه » ، و « إيليا أبو ماضي » وغيرهما من

## بدر شاكر السياب

والشعر العالي المتجسم الى اللتين الانجليزية والبرية بوجه عام . وفي هذه المرحلة بدأ شعر بدر شاكر السياب يتحرر من قيود الشعر الكلاسيكي القديم ، فراح يكتب الشعر الحر الذي يعتمد على وحدة الموضوع دون اعتبار ليزات المرسوم أو توافق القافية . وهنا أيضا ابتداء السياب يعرف الالتزام وأهميته بالنسبة للشعر الحديث .

والمتتبع لشعر بدر شاكر السياب يرى انه لم يتخذ من الالتزام بديلاً للمقيدة ، بل جعل الشعر يدور حول المواقف الفكرية والمعتقد دون أن يتقيد بهما كل التقيد أو يسير في ركبهما ، أو يكون الالتزام بديلاً عنهما . ولقد فهم بدر الالتزام فهماً دقيقاً لما دام الشاعر يعيش في مجتمعه ويتعامل معه فهو بالضرورة عندما يكتب شعراً إنما يسير مع المجتمع بكل ما يختلج في نفسه من آماني . والشعر في هذا المقام يكون صورة صادقة تعكس كل ما يريد المجتمع أن يقوله من خلال الشاعر .

حقاً ان هناك فترة من فترات بدر السياب كان الشعر فيها عنده يتناول في معظمه القضايا القومية والقضايا الانسانية ولكن الملاحظة عنده جياشة فلم يكن من الممكن حصرها في إطار من الأطر الانسانية دون سواها . وقبل أن تأتي على قصيدة تكون صورة صادقة من الالتزام عنده بدر يجب أن نلق قليلاً عند قصيدة « هل كان حياً ؟ » وهي أول قصيدة كتبها بدر من الشعر الحر ضمن مجموعته « أزمار دايلة » التي صدرت في منتصف شهر ديسمبر عام ١٩٤٧ م ثم أصدر نفس المجموعة « بعد تشذيبها والقاء بعض القصائد منها » تحت عنوان « أزمار واساطير » وطلعت عام ١٩٦٠ في بيروت . وكتب تحت قصيدة « هل كان حياً ؟ » التاريخ التالي : ١٩٤٦/١١/٢٩ .

والواقع ان هناك جدلاً بالنسبة الى أول قصيدة كتب بطريقة الشعر الحر . فالسيدة نازك الملائكة ترى ان قصيدتها المسماة بـ « الكوليرا » والتي نشرتها في ١٩٤٧/١٠/٢٧ هي أول هذه المحاولات . فقلت كان لها السبق في نشرها « اذ ان ديوان بدر « أزمار دايلة » صدر بعد شهر تقريبا ولكن التاريخ الذي وضعه لهذه القصيدة في ديوانه الاخير يثبت عكس ما يدعيه السيدة نازك ، ولكن هذا لا ينفي دور السيدة نازك الملائكة في تعريف القارئ العربي بهذا النوع الحديث من الشعر بالإضافة الى انها كما أسلفنا كان لها السبق في نشر قصيدتها . والحقيقة ان هناك شاعرين آخرين قد كتبوا الشعر الحر هنا « لويس عوض »

و « هل احمد باكثير » وهما قد سبقا نازك والسياب ، لكنهما لم يستمرا في ذلك ومن ثم لم يكن لمحاولتهما أي أثر على الشعر . ولكن رغم هذا الجدل فلا يمكن لأحد أن ينكر أن بدرًا كان رائداً من رواد التجديد .



بدر شاكر السياب

### هل كان حياً ؟

والآن لتناول قصيدة « هل كان حياً ؟ » لنرى الفرق بينها وبين الشعر التقليدي انها تتكون من أربعة أسطع من بحر الرمل فاصلاتها فاصلات قافياتها في الأصل وحكم العروض في هذا البحر هو الالتزام بثلاث تفعيلات اذا كان البحر تاماً ، وباشطين اذا كان مجزواً أما بدر فقد أتى بالأسطر متفاوتة في عدد « التفعيلات » فبعض الابيات من تفعيلتين ، وبعضها من ثلاث ، والبعض من أربع دون اتساق فيما بينها . أما بالنسبة للقافية فإنها تتشابه في بعض الابيات وتختلف في بعضها . أي ليس هناك التزام بالقافية فإن الشاعر يأتي بها عندما يشعر أن الايقاع الموسيقي للقصيدة يستوجب وجودها . ولقد قسم الشاعر القصيدة الى أربع مقاطع . ففي المقطع الاول نجد الأسطر الثلاثة الاولى تنتهي بنفس القافية ثم يليها سطران القافية ليهما مختلفة . ثم يتبع ذلك بسطرين آخرين تتشابه ليهما القافية بالأسطر الثلاثة الاولى ، أما بالنسبة للمقطع الثاني فقد كانت الأسطر الثلاثة الاولى ذات قافية موحدة ثم يتلوها سطران قافيتهما متشابهة ، ثم يختم المقطع بسطرين يشبهان في قافيتهما الأسطر الثلاثة الاولى ، أما المقطع الثالث فنجد قافية الأسطر الثلاثة الاولى متشابهة ثم الأسطر الاربعة الاخرى مختلفة عن الثلاث الاول ولكهما متشابهة في بعضها ، أما المقطع الرابع فجد ان السطرين متشابهان في قافيتهما ثم يليهما سطران متشابهان في قافيتهما أيضاً . ثم ثلاثة أسطر أخرى ذات لكمة موحدة .

### موقف الراهب

والمتبع حياة بدر شاكر السياب يجد ان هذا  
القصاص قد وقف موقف الراهب للحزب  
الايدولوجيات اليسارية - ونجد ذلك واضحاً في  
سلسلة المقالات التي كتبها في مجلة الحرية من شهر  
أغسطس ١٩٥٩ بالرغم من أنه كان واحداً من

الاعضاء البارزين في احد هذه الاحزاب ايسان  
دراسته في دار المعلمين ، وكتب في تلك الفترة  
قصائد كثيرة يمجّد فيها تلك الايدولوجيات اعتمد  
فيها على الرمز والاسطورة ومنها « فجر السلام »  
و « حمار القصور » ، و « الموسى العمياء »  
و « انشودة المطر » - ولكن ذلك لم يدم طويلاً إذ  
رأى مدى التمازج بين اتجاهات هذه الايدولوجيات  
وبين المثالية التي يتحداها ، هذا بالإضافة الى  
موقفها من القومية العربية .

كل هذا وغيره جعله يرفض هذه الاتجاهات  
ويبتدئ - ونجد موقف بدر شاكر السياب هذا  
متمثلاً في قصائد رمزية كثيرة مثل « مدينة السندباد »  
« السرب » في بابل » - فهو يقول في قصيدة  
السحاب :

جوعاً في القبر بلا فداء

هريان في الثلج بلا رداء

صرخت في الشتاء :

أقبح يا مطر

مضاجع العظام والثلوج والهباء ،

مضاجع الحجر ،

وأنت البذور ، ولتفتح الزهر ،

وأحرق الببادير المقيم بالبروق

وفجر المروق

وأثقل الفجر .

### عاقبة المال الحرام

« لا تتركز وراءه شيئاً من الثراء الحرام ،  
فإنك تتركه لأحد رجلين : أما رجل عميل فيه  
بطاعة الله ، فسعد بما شقيت به أو أما رجل عمل فيه  
بمعصية الله ، فكنت له عوناً على معصيته ، وليس  
أحد الرجلين جديراً بتأثيره على نفسك »  
علي بن أبي طالب

والآن .. لنلق نظرة على أجزاء من القصيدة  
يقول بدر في صدر هذه القصيدة :

هل تسمعن الذي ألقى هيناً ؟

أم جنونا بأمانتي ؟ أم غراماً ؟

ما يكون الحب ؟ نوحاً واهتماماً ؟

أم غفوق الاضلع الحري ، إذا حان التلاقي

بين حيننا ، فأطرفت ، فراراً بالهتيتاني

من سماء ليس تستعيني ، إذا ما ؟

جئتها مستسقياً ، إلا أواماً -

أما القصيدة التي تمثل الالتزام فتمثلها قصيدة  
« انشودة المطر » ويقول فيها .

أكاد أسمع العراق يذخر بالرمود

وهيثرن البروق في السهول والجبال

حتى إذا ما مضى عنها غتمها الرجال

لم تترك من ثمود

في السواد من أثر

الى آخر القصيدة .

### الحوال للتماثل

● ● جميع الزوجات سعيدة ، ولكن العيش  
معا بعد الزواج هو الذي يسبب التألم .

« سان فرانسيسكو ايكزميز »

● ● تعقيد موعود المرأة من أخطر العمليات  
التي عرفها الرجل .

« دوروفي ركس »

● ● البيت الذي تزاول فيه المرأة دور الرجل  
معيده الخراب .

« مثل صيني »

● ● ان كنت فقيراً فلا تراقق من يقبس  
الناس بمقياس الثروة .

« جيران »

## بدر شاكر السياب

### الاضطهاد والمرض

والواقع ان حياة بدر شاكر السياب كانت حقلات من المأسى والاضطهاد والمرض ، وقد دامته هذا الاخير في التسعير الاول من عام ١٩٦١ م وكانت بدايته شعورا بتضدير في الاطراف السفلى من الجسم فكان لا يحرك رجله الا بصعوبة ، كان تشخيص المرض في البداية هو فقر الدم ، وفي الاخير التالية كانت فكرة الموت تراوده ، كان يشعر انه يذبل شيئا فشيئا ، كانت امراض هذا المرض تنبئه انه بداية لصراع مرير لن يتركه حتى يلفظ أنفاسه الاخير ، كان المرض الحثيث يستسلل اليه ببطء وينتصب مغالاة في جسده الهزيل ، فآخذ يتردد على عيادة الاطباء للعلاج ولكن ذلك لم يمد سديدا اذ كان فلابد من علاج سريري تحت اشراف تام ، فتوالى اذذاك رجوده في بيروت فادخل في ١٨/ نيسان ١٩٦٢ مستشفى الجامعة الأمريكية هناك ، وكانت نتيجة الفحص مرض في الجهاز العصبي وامراض تصلب جانبي ضروري ، فظل في المستشفى فترة ثم خرج منها ، وأخذ يتردد على عيادة طبيب الماني يقيم في بيروت يدعى « ويوتش » ، الى ان سمعت له الفرصة بالسفر الى لندن ، فقد أرسل من قبل المنظمة الثقافية كتيباته الثقافية ، وهي التي كانت تتكفل بنقلات دراجته كتيبات في الجامعة ، وكان بدر يأمل في الحصول على العلاج الطبي والدراسة في نفس الوقت في دراسة الادب المقارن ، ووصل الى لندن في ١٦ ديسمبر ١٩٦٢ وبدأ رحلة عذاب أعسر ، فكان الفحص ثم للعلاج ولكن دون جدوى ، كان اليأس يعصف به فيتمنى الموت لعله يريحه من هذه الآلام التي لا تطلق ، وأجابنا بماوده الامل ويعتقد أنه سوف يعود لسابق عهده فتراه يصير نفسه ويذكرها بأن الله لا يمكن أن يتخلى عنه ويقتنمها بأن الرزاق انسا هي من عطائها الله ، وكل مايعطيه ليعاده فهو نعمة يحد عليها :

لك الحمد مهما استطال اليلام

ومهما استتب الالم ،

لك الحمد ان الرزاق عطاء

وان المصيبات بعض الكرم

الم تمنني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السحر ؟

فهل تشكر الارض قطر المطر

أنتصب ان لم يهدمها الغمام

### شهور طوال وهذي الجراح

تغرق جنبى مثل الدوى

ولكن جميع المحاولات لملاجه باوت بالفشل ، كانت أميته هي أن يرى عائلته قبل أن يدهسه الموت فجأة ، ولكن رغم هذه الظلمة التي أطبقت على روحه الا أنها لم تحرمه من نور الامل ، وفي ١٥ آذار ، مارس ١٩٦٣ يرجع مرة ثانية الى العراق ، حاملا مرضه الذي هد جسده وسوله الى عاجز وهو في ريعان الشباب ، وفي ٦ يوليو غادر العراق الى الكويت يطلب من أدبائها لملاجه هناك وأدخل المستشفى الأمري ، ولكن هيئات فلا يمكن للعلاج مهما كان أن يؤدى الى نتيجة فقد كانت صحة بدر قد وصلت الى حالة من التدهور الذي لا يرجى منه فائدة ، واستمر العلاج واستمر المرض رافعا راية الموت ، وكان بدر في هذه الفترة قد عبر تماما عن القيام بأى عمل بنفسه فكان كل يوم يتم من طريق المرضات ، وكانت تفاجئ الامهات ونوبات من الهديان ، حتى كان ظهر يوم الخميس الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤ حيث نام في هيبوبة لم يبق لها ، فقد انتقلت روحه الى ربها وهكذا انتهى غلام ، عظيم عاش لاجل الكلمة ومات وليس بتركة كبر قلم وأوراق تحمل آخر قصائده .

### سبب وجيه

كان احد مفتشى السجن يزور السجن ، فوقع نظره على شاب وسيم المنظر ، تتم تصرفاته على أنه شاب مثقف ، فسأله عن سبب سجنه فاجاب :

— السبب انى كنت اقود السيارة ببطء .

فدبش المفتش وقال :

— ولكن هذا العمل لا يعاقب عليه بالسجن .

فقال الشاب :

— هذا ما حدث ، فلو كنت اقودها بسرعة

لما اذترنى صاحبها .

له عبد الوالد مرسى : مواطن هائى من الاسكندرية جمع \*

وطبعته : موقوفه - بسيطه - بشركة النسر لديباغة الجلود  
لكن طه \* ما ان ينهين من عمله - حتى يهرع الى فرشته  
والوانه الزيتية \* ويروح يسجل عشقه لمدينة الاسكندرية  
- خاصة احياءها الشعبية - بكل الالوان \*

وبعصر لوداته \*\* تنعم طه \* الى احد المعارض الفنية  
\*\* وكانت الحاجة انه فاز بجائزة هذا المعرض \* لكن الحاجة  
الكبرى كانت تضر نفسها لهذا الفنان الشاب الذى لم يطل  
معها للمون \* ولم يتلق دوس الرسم على غف ايدى الحياة  
الشعبية \* الى حى الانفوشي \* لشهر بشمينه فى الاسكندرية \*  
ان طه مرسى \* يعقل فى هذا العدد باب \* من تجربتي  
الشخصية \* لنكنى لما تجربته مع - لوحة العمر - كما يقول



فرشاتي فى الرمال \* واخرقتنى  
الياء باليسل والبرد \* حتى  
فلقت مسكاسى \* وارلعتش  
اطرافى \* لسكنى كنت اردد  
اصاراً على تكلمة اللوحة  
وسط هدير الطبيعة وهى تدير  
من التعلالها بالوج والوصاف  
والردا \*

وما ان استعصبت نفسي \*  
وولفتى امام العامل \*\* حتى  
اصبحت والفرشاة والالوان  
والعامل جزءا من انفسايت  
الطبيعة الساحرة على شاطئ  
الانفوشي \*\* موطن الهامى  
ومعشنى \*

ثلاث ساعات وانا جزء من  
الطبيعة \* اصكب الالوان \*\*  
مقلما يسكب البحر وذا  
وموجه على صفحات الهواء  
الجليلة بالشمس الغريب \*  
وعندما عدت باللوحة الى بيتى  
\*\* اصصت نعلها شعورا  
خاصا \* يشبه - ربما - شعور  
الام نهر وليدها \* الذى عانت  
فى وشه \* شعور عائل بالفرح  
\*\* لاننى حصلت على لوحتي  
بالحبات \* وكان لهذه الحبات  
يعصا جسديا فى الالوان  
والشبح \*

هل كنت - لاء الرسم -  
احلم باكثر من تحقيق اللوحة  
لا اظن \*\* ومع ذلك كانت  
الحاجة تنزعنى حين هربت  
للوحة - لوحة العمر - فى احد  
المعارض \* ومن رشت نفسي  
للوحة \* لفسر الى ايطاليا  
يبد الصبارة فى القفون \* نظرا  
لاهميتها الفنية \*

وهكذا \*\* فان الادارة  
والتمهل والمشايرة هى اعظم  
الاسلعة اذا تسليح بها  
الانسان \* زالت من امامه كل  
العقبات \*

ومنذ ذلك الغريب \*\* وانا  
واصل خطاي على طريق التمتع  
بالالوان والاحساس والعشق  
ليلقى \*

طه عبد الباقي مرسى  
الشهر ب \* سعيد  
الاسكندرية : ا ش التحرير  
عمارة كوتسكا

ارسم \*\* جعلتني بالرغم من  
كل شيء الفرد حامل الرسم \*  
بصوبة \* وبصوبة رحت اليه  
وسط هبوب الوصف والرياح  
يقطع الاحبار والصفور حتى  
يجت لي ذلك \* وما شغرت  
فى وضع الالوان على الباتنة \*  
حتى عصفت بى موجة هائلة \*  
اطاحت به \* وبالوانى بعيدا  
من رسم \* انزلت

على روية سفرية تمتد مسن  
الشاطي الى داخل البحر \*  
ومجاورة قلعة قايتباى الشهيرة  
\*\* كان الجو ظاماً \* والبحر  
غاصبا \* والوج يهدد ويتناير  
زيه وذا فى صف \* حتى لقد  
بدا لي ان الرسم يستحيل فى  
ذلك اليوم الماصف القصب  
نكن رسم انه يوم يفسد لا

● ● ● فى يوم حطيتنى  
الاسيوية \* وكنا فى خريف  
عام ١٩٧٥ \*\* انطلقت كالعادة  
الى منطقة الهامى الفننى فى  
حى الانفوشي \* احصل  
فرشاتي والوانى \* وفى صبرى  
ملك الزعجة - المعامرة فى از  
ارسم وارسم حتى يهزى  
العصر \* وبمسك استقر  
استاد البحر \*\* ولدت عينا \*

## دعوة عامر فنان لمعرض انتاجه بايطاليا



وجه بطلان رئيسى  
رؤسوى رئيسى  
اسم طه عبد الوالد  
مرسى البحر  
البحر مدبره  
البحر لرسامه  
لحن من الصور  
لرسامه فى جود \*

كان طه قد دار فى معرض اسوع الحافة  
التمالك بالاسكندرية ٣ لوحات  
مصور رئيس وزير الفنان المعرض عند  
بازار باخره لسا - الاسكندرية اميد  
الشهرة كله \* سعيد \*

حميدة الاحمد القبطية  
م - م - م  
١٩٧٥/١٩٧٦



# أربعة القلوب

## بين رجال الطب.. ورجال القانون

د. سعيد الميمني

الاستاذ في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في مونتيليه بفرنسا ، أن نقل القلب يثير أسئلة أخلاقية صعبة ، أضح عنها رجال الاعلاق والدين ووسائل الاعلام . فلقد أجرى الأطباء النازيون في ألمانيا في معسكرات الاعتقال تجارب عشوائية في هذا المجال . وما هو الطبيب الألماني وارنر فورسمان احذر من حادثة بوب في الطب في عام ١٩٦٥ يقول إن الأطباء في ذلك الوقت كانوا يضعون المريض في إحدى الغرف على جهاز القلب والرة الاصطناعيين ، في حين يلتفت فريق آخر منهم في نفس الوقت حول شاب يصارع الموت في غرفة ملاصقة والمياضع في أيديهم ، وليس مكوث هؤلاء هنا والرغبة المنعومة تسد بهم ، لئلا هذا الشاب بالنون اللازم ، وإلما يقصد فتح جسده بلا مقاومة لإنقاذ شخص آخر .

إن مثل هذا الاسلوب النازي الذي ارتكبه بين عامي ١٩٣٩ - ١٩٤٥ لا يقر،

كثير من التقارير . وقد حضر هذا المؤتمر لثلاث من الحقوقيين المألوفين من مختلف القارات ، كما حضره الأطباء والجراحون وغيرهم الطب الشرعي .

وقد تار جدل شديد بين رجال الطب والقانون ورجال الكنيسة المسيحية حول شرعية زرع القلوب وموضوع انتهاء حياة المريض الذي دب اليأس من شفائه . وعرض على بساط البحث التبرع بالأعضاء البشرية كالكلى والعيون وشرعية ذلك ومستولية الطبيب اذا مات المتبرع لإنقاذ حياة المريض وقد سن هذا المؤتمر مؤتمر الزمالة الطبية الفرنسية المنعقد في مونتيليه في ٢٨/٢/٦٩ واجتماع رجال القانون والطب الذي عقد في باريس في ٧ و ٨/٢/١٩٦٩ بناء على اقتراح النقابة الذين ساهموا في مقاومة الاحتلال النازي .

### نقل القلب

ويقول الاستاذ كوست فلورييه

من أن أجرى طبيب جراحة القلوب بيرنارد ( من جنوب افريقيا ) عملية نقل قلب للمريض « بليرج » في اواخر الثمانينات من هذا القرن . ومنذ وفاة هذا المريض ووفاته المرضى المستفيدين الآخرين ، بدأت دراسات جادة من الأطباء والفقهائين شرعية نقل القلوب وزراعتها . وقد ناقشت عدة مؤتمرات طبية عالمية المسئلة الطبية والمسئلة الاخلاقية في زراعة او زرع القلوب .

وأحب أن أذكر مؤتمر تطرق لهذا الموضوع من السبعين للعدة والخاصة هو المؤتمر العالمي الثالث للطب الشرعي في جامعة جننت Gent ببلجيكا في أغسطس سنة ١٩٧٣ وكان في شرف حضور هذا المؤتمر ممثلا للسودان وتقدمت فيه ببحث عن الطب الشرعي في السودان ، وفوجئت بأن موضوع زرع القلوب والكلى والعيون والراث والأكباد كان قد حُلي يقسط



## ARCHIVE

قطع غيار بشرية من الموتى أو بفصل تطور العلم يمكن أن تتركب في أجسامهم فيحيون من جديد .

وقد اذلت بعض الدول الأوروبية بالتبرع بأعضاء الجسم بعد الموت إذ كانت هناك وصية من الميت بذلك أو إذا وافق أهل الميت على ذلك .

وهناك مشكلة أخرى حول نقل القلب .. وتشتمل في أن موت المستفيدين دل على عدم نجاح العمليات في الوقت الحاضر ولذا فإن موافقة المريض على نقل قلب آخر له ضرورية .. ولا عيب القانون أن تستغل فرصة وجوده في حالة غيبوبة وتبريره لشغل الشدائد في وقت لم يتطور فيه الطب بشكل يكمل نجاح العمليات مدة بالغة أن إجراء المزيد من الأبحاث لكي تنجح عمليات زرع القلوب لا يجوز أن يكون حقه الإنسان حتى ولو كان في الرع الأخير ما لم يوافق . وبارعم من أن

وحد فقط نقل من شخص مات .. لمن ينقل القلب ؟ هل ينقل لأصغرهم سنًا ؟ أم لأشدهم مرضاً ؟ أم للأسود ؟ أم للبيض ؟ أم للمرأة ، أم للرجل ؟ .

وم تكن زراعة القلوب وحدها هي التي أثارت المشاكل .. بل هناك زراعة الكلى فيمكن مثلا نقل كمية إلى شخص مريض دون أن يموت المتبرع «Donor» . وقد اقيمت في بعض البلدان الغربية بنوك لتلقي الحيون التي يتبرع بها الأحياء من الناس يتيحوا بعد موتهم الرؤيا لأشخاص لقلوا أيمانهم . وهناك مصارف لكل . ومن المتوقع أن تنشأ مصارف لقلوب إذا تقدم الطب ونجحت عمليات نقل القلوب . وقد جن جهون الأمر بكان في بعض الولايات الأمريكية فأوصوا بتخزين أجسامهم بعد موتهم في ثلاجات ضخمة تحت الأرض لانهم يأملون في أن تلطف سوف يتقدم في المستقبل وتكون هناك

القانون ولا يؤيده الدين ولا الأخلاق .

إن القانون والدين والأخلاق أجمعت على عدم السماح بإنهاء حياة جريح أو مريض أو تركه يقضي نحبه بقصد استخدام قلبه لنفع مريض آخر إذا كان من المستطاع تجنب ذلك .

أما إذا مات الشخص المنقول منه القلب أو أي عضو آخر فليس ثمة ما يمنع من الناحية القانونية أو الدينية إلا الأخلاقية نقل قلب الشخص الميت أو ماضي عضو من أعضائه إلى شخص لا يزال على قيد الحياة من أجل إنقاذ حياته .

وقد تطرأ بعض المواقف التي يجب أن يتخذ منها الطبيب قراراً أخلاقياً في هذه الظروف . مثلا إذا كان هناك حصة مرضى يحتاجون إلى زراعة قلوب عاجلة لانقاذ حياتهم في مستشفى واحد وتحت اشراف طبيب واحد أو عدة أطباء وكان هناك قلب

تنقل الاضواء طريقة العلاج كسائر طرق العلاج الاخرى ، الا ان خطورتها لا تسمح باجرائها كصليحة الجراحة الاخرى .

عماكات نورمبرج ورفاود التجارب الطبية

ان عمليات زرع القلب ما تزال في طور تجريبي والطب لا يعتمد الا اذا زادت التجارب وتماثلت .. وقد تنسم التجارب بالفشل والتناجح والجرأة والشجاعة ويجب ان نذكر هنا ان التجارب الخاسرة اذا اجريت على انسان قد تخالف القانون والاخلاق والدين .

ومن الناحية الاخرى انه يقول قائل يجب ان يترك الباب مفتوحاً أمام التجارب الجزيئية الخاسرة لكي يصل العلم الى التناجح التمام . ويجب ان يكون حق القيام بمحاولات وتجارب احد المبادئ الاساسية في حقل العمل الطبي . فمر ان هذا المعتقد سرعان ما يصطدم بمسيرة القانون والدين والاخلاق ما دام موضوع التجارب وسادتها هو الانسان .

ويقول الاستاذ بول كوست فلوريه في هذا المقصود ان الجنرال تيلفورد وضع في ١٩/٨/١٩٤٩ ( ايمان عماكات نورمبرج الشهيرة ) التوسيمات التي حررت باسم « قواعد نورمبرج البشر » التي وضعت حدود حق اجراء التجارب الطبية القانونية وهي :

موافقة الشخص ذي الاعلية التامة دون اكراه ، مع علمه بطبيعة واحاطار التجربة ، ولا يصطليح اللقائم بالتجربة ان ينيب احداً مستوليت في هذا الامر .

ينبغي ان تكون التجربة ضرورية ويستحيل تحقيق الغاية المطلوبة برسيلة اخرى يجب امتدادها باجراء تجارب عمل حيوانات ودراصة عميقة للموضوع . يجب ان يتفحص في كل ألم او ضرر

لا لزوم له .

ينبغي ان تقدر مقدماً من وفاء او عجز الشخص الذي تجري عليه الا في حالات التجربة الذاتية .

يجب الا تتعدى الاضطار قيمة التجربة المجيدة الفعلية .

ينبغي بلذ الجهود لتلافي كل خطر محتمل .

يجب ان يكون اللقائم بالتجربة كلفاً .

ينبغي ان يكون بمقدور الشخص الذي تجري عليه وقفها .

يجب ان يكون اللقائم بالتجربة على استعداد لوقفها في حال احتمال ويزرع خطر .

وعما لا يريب فيه ان هذه القواعد لم طبقت حرفياً على عمليات زرع القلب لما اجريت لينة عملية .

لدي هذا المبدأ : صفت بالمسيرة العلمية العالمية في مؤتمراً الذي عقدته في عام ١٩٦٤ بعض القواعد الاخلاقية الطبية والتي حررت باسم بيان هلستكي :

يجب ان تحترم التجارب الجارية على الكائن الانساني المبادئ الاخلاقية والعلمية التي تبود البحث والاستقصاء في الطب البشري . وينبغي ان تستند التجربة الجارية عليه على قصور غيرية وعلى تجارب تجري على الحيوانات ، او على كل النهائز طبي قائم على اساس علمية .

يجب ان يقوم بالتجربة على الكائن الانساني الخاص ذوو كفاءة علمية ونصت رقابة طبيب كفء .

لا يمكن البدء بالتجربة على نحو مشروع الا اذا كانت اهمية الغاية المتباداة ذات صلة مع الخطر الذي يتعرض له الشخص .

ينبغي لتقدير الاضطار والمنافع التي يمكن ان تستحق بالنسبة الى الشخص او الى الغير بدقة وعناية .

يجب ان يكون الطبيب عتبراً احتراماً خاصاً حين يشرع بمجربة يمكن ان تصير خلافاً لشخصية الانسان وتفسد بتأثير الادوية او افعال التجربة .

## قياس مع الفارق

● وصل المزارع الى بيته غاضباً واخذ يسال افراد عائلته : من الذي قطع شجرة الكرز ؟

وتقدم ابنه وعمره ( ١٢ ) سنة وقال بفجل : انتي يا والدي لا استطيع ان اكسلب . انا الذي قطعمت الشجرة بهذه الفاس .

فضربه ابوه بشدة ويكي الولد وسالت دموعه على خديه وقال لابيه : ان جورج واشنطن ايضا قطع شجرة كرز وهو صبي . ولكن لانه كان شجاعا واعترف بقطعها لم يضره ابوه .

فاجاب الاب : هذا صحيح .. ولكن حينما قطع جورج واشنطن الشجرة لم يكن ابوه حارسا عليها !

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه المبادئ قد أثبتت في عمليات زرع القلب بوجه عام . إلا أن بعض النطاق القانونية قد أثبتت حولها

هل يمكن إجراء تجربة على إنسان معروف مسبقاً أن وفاته من جراءها أمر مؤكد ؟ حتى ولو وافق على ذلك ؟ هل يمكن زرع القلب في شخص ليست له الأهلية القانونية إذا قبل بذلك وصية امرئيه أو قيمه ؟

ووضع الأستاذ فلوريه شروط زرع القلب الثلاثة .

المستفيد المريض .

المتبرع الذي قضى نحبه .

قبول المتبرع أو المستفيد أو من تتصل إليهم حقوقهما .

المستفيد المريض :

يجب أن يكون الشخص المستفيد Jones مريضاً ، وينبغي أن تستهدف المحاولة الزرع القيام بها مصلحة الشخصية المتميزة عن مصلحة غيره من المرضى ، ويقضي أن تكون الاضطراب متناسبة مع الأذى والآلام والمضاعفات التي يحتمل حدوثها ، ولا يمكن أن تكون هذه الاضطراب غير ذات حدود إلا في الحالات التي يشيع فيها البأس . هذه هي شروط شرعية العملية . فلا يمكن تصود إجراء عملية زرع قلب لشخص يتمتع بالصحة والمالية أو لجرد القيام بتجربة لا تستهدف العلاج أو تقدم الطب .

وقد ثار جدل طبي طويل حول دراسة « الدماغ » Brain الذي يعتبر أهم من القلب بالنسبة للإنسان من الناحية طبية لأنه العضو الأساسي الذي يرتبط بتكوين الإنسان الذاتي أكثر من ارتباطه بحياته الآلية أو الفيزيولوجية .

وذكر الأستاذ فلوريه في هذا المجال بأن الأستاذ إيرميت بسط هذه القضية في جريدة « موموند » الفرنسية وقال أن

شخصية الإنسان تكمن في « دماغه » وليس في قلبه الذي يعد عضواً آلياً ومضخة ماصة ودافعة لحسب . وأضاف بأنه لا يمكن إجراء عملية زرع الدماغ لأن الزرع ليس دماغاً نسيج للشخص المتبرع في الشخص المستفيد ، وأما هو تحقيق نشاط العضو الوظيفي الطبيعي في مجموعة أعضاء الإنسان التي زرع فيها . أن عملية زرع الدماغ صعبة لتعدد الوصلات وكثرة الخلايا العصبية التي يحتوي الدماغ على أربعة عشر ملياراً منها في المتوسط . ولا يمكن إجراء العملية المناسبة في المستفيد كي يقوم الدماغ بوظائفه .

وإذا قلنا زرع القلب بزرع الدماغ نجد أن زرع الأول أكثر سهولة وعظمة بعد أن زالت عنه كل العقبات التي تعطل به بعد إجراء عمليات زرع

من جهة أخرى في هذا الصدد ، من الملاحظ ، ومعهم ، ويجب أن لا ننسى أن القانون لا يبرح اليه تقديراً مريضاً المستفيد وصفة زرع القلب المتبرع الذي ينسب الشرط القانوني الصوريين لكي تكون العملية مشروعة

من يعتبر الإنسان ميتاً ؟

أجريت عمليات نقل الأعضاء البشرية على الأحياء الذين عاشوا بعد نقلها كما يحدث في نقل العين والكلى ولكن عملية نقل القلب تؤدي إلى وفاة المتبرع إذا كان حياً نسبة لأنه عضو حيوي وأساس حياة الإنسان . ولذا يجب أن يكون المتبرع بالقلب قد مات . ولكن السؤال الذي يثور هنا من الناحية القانونية هو تعريف وقت الوفاة . من يعتبر الإنسان ميتاً ؟

إن الوفاة من الناحية الدينية قد تكون هي مفارقة الروح للبدن غير أن هذا التعريف قد لا يقنع القانون كما يقول الأستاذ فلوريه وقد لا يحدد وقت الوفاة .

وقد أجمع القانون قلب الذي يعتبر

العلم المختص في هذا الأمر . وقد أظهر الطب والعلم الحديث أن هذا الموضوع صعب جداً ففي بعض الأحيان يتوقف قلب الإنسان ثم بذلك يعود إلى النبض وتعود الحياة إلى الإنسان .

وقد يصاب الإنسان في حادث أو مرض مرضاً شديداً ويُكون حياً من الناحية الفنية بفضل العلم تحت غيمة الأكسجين أو الأجهزة الصناعية الأخرى كما حدث ويحدث الآن للفتاة الأمريكية التي توقفت الحياة فيها وراحت في غيبوبة طويلة ولكن الطب استطاع إحياها حتى الآن بالرغم من أن والدتها طلبا من الطبيب إزالة الأجهزة ليترك أمها بعد ذلك إلى الله سبحانه وتعالى فإذا أراد أن يقضي روحها فعل ذلك وإذا أراد إحياها فعل ذلك . وقد أيدت الوثائق في ذلك الكنيسة المسيحية . غير أن الأطباء ورجال القانون مارضوا ذلك فإذا أزال الطبيب الآلات عنها عن عد فانه يقع تحت طائلة القانون ، وإذا قرر القاضي إزالة الآلات فانه يقع تحت طائلة القانون نسبة لأن قراره قد يفضي إلى موتها !! من الذي يتحمل المسؤولية إذن ؟ الوالدان أم الكنيسة ؟

وإن توفر أي فرصة للحياة على علم الطبيب المتابعة على بذل مجهوده في هذا المضمار . وينبغي على الطبيب أن يقدم الاسماء للمريض ، ولو كان في خطر ووفاته مؤكدة ، إلى حين وفاته ..

من تحدثت الوفاة :

ليست هناك معايير قانونية لوفاته . والقانون المدني يحيل أمر العناية باستبيات الوفاة في الواقع إلى موظف الأحوال المدنية وينبغي أن يتم هذا التثبت بمعرفة طبيب وبعد الوثيقة تصدر شهادة الوفاة من الطبيب وقد يطلب من الطبيب قانوناً في بعض الأحيان تشريح الحجة لمعرفة سبب الوفاة إذا كان الموتى بجناً عليه أو مات اثر

# الامراض القلبية

جريمة . ولا يمكن الطبيب أن يشرح الجثة إلا اذا تيقن من الوفاة .

ومن هذا يبدو أن الطبيب وحده هو الذي يخلص الوفاة ويحدد ساحتها وناريخها وإذا لم يحدد ذلك الطبيب بدقة يمكن اثبات ذلك بالبدلت .

وإن تعبد دقيقة وساعة الموت أو الوفاة أصبح مهماً بالنسبة لعمليات زرع القلب . ومن المؤكد أن توقف القلب لا يمي الوفاة بأية حال من الاحوال . وقد حاول الطب الحديث بمساعدة العلم ان يثبت وقت الوفاة بالتخطيط الكهربائي المستقيم الخالي من المنحنيات . ولكن هذا لا يكفي وحده كما يقول الأستاذ كروزو نيه الأستاذ بكلية الطب في باريس . ويجب على الأطباء التثبت من الوفاة بالطرق الطبية الأخرى وبالملاحظة ، وملاحظة المريض

ويجب ان يعرف أطباء زرع القلب أن التصريف القانوني لزمن الوفاة لم يتوفر حتى الآن بالرغم من الآلات الطبية التي وضعت تحت تصرف الأطباء والتي أدت في بعض الأحيان إلى إطالة عمر الإنسان وتأجيل زمن الوفاة .

أ. تبرير ساعة الوفاة أمر معقد فهناك بعض الأعضاء والأنسجة في جسم الإنسان تفقد الحياة قبل غيرها والعضو الآخر يفقد في نهاية المطاف مما يدل على أن الوفاة ليست لحظة قصيرة وانما هي فترة .

ولذا فإن وفاة المتبرع شرط لازم لشرعية زرع القلب . وتدخل المشرع واجب هنا لمنع أسامة الاستغلال ABUSE ونقل القلب من المتبرع قبل التأكد من وفاته طبقاً قانونياً .

لقد نادى الأطباء الفرنسيون كما يقول الأستاذ فلوريه والقانونيون الفرنسيون بوضع تشريع صامد لتنظيم هذا الأمر وتأمين حقوق الأفراد المتبرعين في هذا الميدان .

## يقول المستطد والمتبرع :

نرسمنا فيما سبق إلى الشرطين الأساسيين لزراعة القلب وهما : مرض المستطد ، ووفاة المتبرع . . . وتتناول الآن يقول المستطد يتزع قلبه وذرع قلب آخر . وقبول المتبرع أو عطفه يتزع قلبه بعد وفاته وذرعته في شخص آخر . ويتدخل القانون في هذا الأمر من ناحية الالتزام بمساعدة الأشخاص الذين هم في حالة خطر ومن ناحية الإكراه الإنشائي وحالة الضرورة إن مساعدة الأشخاص الذين هم في خطر يجب ألا تقتضي إلى موتهم . ويجب أن يضطر المريض ولو كان في حالة خطر بالمسيلة التي تجري له لكي يكون قبوله من طوعية واستحار . ولا يجوز للأطباء أن يتفلا مرضاهم حقولاً لهيبار دون رضاهم .

المستفيد المريض في حالة المرض المستطد . . . . . من الموت على غير السبب . . . . . من موافقة المتبرع أو ورثته لأنه يحسن بشري فتمثلت بجه بحق الحياة . . . . . ولا يمكن أن يتزع أي عضو من أعضائه دون قبوله الشخصي أو قبول ورثته والا ارتكب الطبيب جريمة تشويه الجثة .

وإن يقول المريض المستفيد بأمره المسيلة أمر ضروري . ولكن من الناحية الطبية هل يجوز أن يضطر بأن المسيلة عسرة وإن حياته في كفت القدر ؟ هذا أمر يختلف عليه . فيض الأطباء لا يطلعون مرضاهم



على الحقيقة وبصمهم بقضل بذلك .

والمرضى قد يقبل إجراء العملية بنفسه إذا كان ذا أهلية وفي حالة صحو .. أما إذا كان قاصراً أو في حالة غيبوبة فلا بد من موافقة أسرته وقضيه وأقربائه أو عطليه القانونيين . فالطفل الرضيع تكون موافقته بموافقة والديه ، والقاصر كذلك بموافقة وليه أو وصيه .

أما عن قبول المتبرع فتشترط القواعد القانونية والطبية قبول المتبرع قبل وفاته بنقل قلبه إلى شخص آخر أو قبول ورثته لهذا الأمر بعد وفاته إلا كان المتوفي قد أوصى بضم نقل أي عضو من أعضائه إلى شخص آخر .

وقد يتوخى سؤال هام هنا .. وهو إذا لم يفصح الميت عن أية رغبة في نقل أي عضو من أعضائه أو لم يفصح ورثته عن ذلك .. هل يمكن للأطباء إجراء عملية زرع القلب من جسم المتوفي دون حصول إذن من عائلته الفصيلة العلمية أو لصلحة مريض يرجى شفاؤه ؟

قد يكون قرار الأطباء صحيحاً إلا إذا اعترض المتوفي قبل موته أو اعترض أفراد عائلته على إجراء العملية .

إن النظرية التي تبرر زرع أعضاء الجسم دون قبول المتبرع أو عائلته هي نظرية : حالة الضرورة . . . وهذه النظرية قد تبرر جريمة ولذا فإن بوسهها تبرير زرع عضو من شخص ميت إذا لم يكن اعترض على ذلك قبل وفاته .

فخلص من كل هذا إلى أن عمليات زرع القلب لا زالت في مرحلة التجربة ويجب تعبد وتأمين الحدود المصلة بها التي عليها القانون والأخلاقيات ولدين احتراماً للالسان حياً أو ميتاً .

وعندما يتقدم العلم سوف تصبح عمليات نقل القلب مأولة وأقل عسورة ويتوقف هذا على المتبرعين ومصلحتهم والمستفيدين



لقد قام المسلمون الأوائل بالتشريع كخدمة الإنسان ولذا فهو مقبول شرعية . كما أن الإسلام حث على حرية التفكير في كل شيء وعرضه على العقل .

وقال الأستاذ مظهر الصبوري إن نقل قلب الميت إلى غيره من الأحياء ينتفع به الحي ، أم جازال شرعاً . قد يقال كيف يصبح نقل قلب الميت مع أن الميت حرمة يجب أن تراعى . وقد قال الله عز وجل : ( ولقد كرمتنا بني آدم ) . ونقل من النبي صلعم ( أن الميت يتأذى ما يتأذى منه الحي )

حقاً أن قيمته حرمة ولكن الشريعة لا تتعامل في أخذ قلب الميت إذا كانت مصلحة الجسامة في ذلك . وأخذ قلب الميت بعد وفاته ينتفع به الحي لا يصير أهانة للميت لأن هذا مقدور لمصلحة الحي والحي أفضل من الميت لأنه لا يزال في مجال الانتفاع في المصالح وانتفاعه جزء من مملكت أول من ترك هذا الجزء يميل في التراب لا سيما وأن الإنسان لم يخلق نفسه فقط بل خلق لنفسه ولجسمه فهو مطالب بالعبادة والتضحية في سبيل اللود من غيره من الأمة .

وأخذ جزء من الميت أمر شائع من التضحية بالنفس في سبيل المنظمة العامة كما يقول الشيخ عبد الطيف السبكي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف في جريدة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٦٨/١٧/١٧ ( صفحة ٧ ) .

ولكن الشريعة الإسلامية عند تنصلب استئذان أهل الميت أن كان له أهل قبل أخذ قلبه حتى لا يكون خلاف أو فتنه .

ولا تجوز الشريعة الإسلامية نقل القلب

الأم الميت التي فارق الحياة . ولذلك لا يجوز زرع قلب مريض في حالة احتضار قبل أن يسلم الروح ولا يجوز فصل يسجل بموته ومن قبل ذلك فهو قاتل شرعاً وقانوناً . والطبيب الذي يأخذ قلب مريض قبل وفاته يرتكب جريمة القتل الممد .

## مسئولية الطبيب في الإسلام

إذا فشلت عملية زرع القلب فقد أجمع الفقهاء على عدم مسئولية الطبيب ولكنهم اغتفلوا في تبليط دفع المسئولية . فأبوحنيفة يرى أن المسئولية ترتفع بيمين أولها الضرورة الاجتماعية لأن الحاجة ماسة إلى عمل الطبيب وهو يقتضي تشجيعه وإباحة العمل له ورفع المسئولية عنه حتى لا يجمله الخوف من المسئولية على عدم مباشرة فنه . في هذا تقر معظم المصالح وثقلها أذن حتى عليه أو ربه ، فحسب الآن مع ضرورة الاحتياط لدى رعي الشوب

ورى شافعي أن عنه دفع المسئولية من حيث أن ثبت ماذا لمشي عليه ولا يقتضيه صلاح المقتول ولا يقتضيه الإضرار به . فإذا أجمع هذا الشرطان كان العمل مباحاً للطبيب وأنتجت مسئولية من العمل إذا كان قلبه موافقاً لما يقول به أهل العلم بمصنعة القلب ويحقق رأي أسعد مع رأي الشافعي .

وأما مالك فيرى أن سبب دفع المسئولية هو إذن الحاكم أولاً وإذن المريض ثانياً ، فإذا كان الحاكم يبيع طبيب الاشتغال بالطبيب وإذن المريض يبيع لطبيب أن يفعل بالمريض ما فيه صلاحه . فإذا أجمع الاثنان فلا مسئولية على الطبيب ما لم يخالف أصول الفن أو يخفى في فعله ، والمفروض في الطبيب أن يؤدي عمله بقصد نفع المريض وبمسن نية ، فإذا قصدت المريض أو كان سوء النية في عمله فهو مسئول عن فعله جزائياً ومدنياً ولو لم يؤد فعله إلى الوفاة أو أحداث العاهة .

ويقال الطبيب من عهته إذا كان فاشاً - وانحطاً الفاحش هو ما لا تفره أصول الطب ولا يقره أهل العلم بالطب .

إن الشريعة الإسلامية لا تختلف عن القوانين الوضعية في اعتبار الطبيب صلا مباحاً وفي جواز تشريح الميت ونقل قلبه لإفادة الأحياء منه وفي الشروط التي تمنع من مسئولية الطبيب .

هذه آراء الطب والأخلاق والقانون والفريعة الإسلامية في زراعة القلب وأعضاء الجسم الأخرى في المرضى من الأموات والأحياء . ومن المليه أن نلخص هنا أن الشريعة الإسلامية والقانون والطب والأخلاق أجمعت على قواعد واحكام محددة لا بد من اتباعها وبخاصة في حالة زرع القلب التي يجب أن يترع مسن صبرج فارق الحياة بعد التأكد من ذلك .

## الخليج الجديد

طلعة  
المجلات  
الخليجية



الفن  
والفكر  
في  
المجتمع  
القطري

# أدوات الفنون



« سفن الفنون » ، وذلك بلصقة الثامنة بموضوعها هذا  
« أدوات الفنون » :

لقد سمى كل فرد في سفينة الفنون باسم حدد بلونيه  
الممثل الذي يقوم به أو يؤديه .

● النواخذة : وهو قبطان السفينة ومدير شؤونها  
المالية والإدارية . ويمتاز برجاحة العقل ، ومعرفته بأمر  
البحر وطرق الاستدلال بالنجوم ومواقع « المعابر »  
و « الهيرت » .

في الحلقة السابقة من موضوع « الفنون والفكر في  
بنية المجتمع القطري » ، دخلنا بمنعطف قصيرة من قطر،  
ثم بتعريف الفنون Diving وانتقلنا بعد ذلك إلى  
موسمه وأنواعه ، متناولين العلاقات الاقتصادية بشيء من  
التفصيل عن الحياة في سفن الطواشين ، والأعمال التي  
يقوم بها الطواشين ويعايرتهم . ومن ثم انتقلنا إلى الحياة  
الاجتماعية في البحر ، ثم انتهينا بعرض شامل من بحارة  
سفن الفنون .

ولعله من الأفضل أن نقدم مرشدا موجزا لبحارة



# أدوات الغوص

لجميع المحار « أهداف اللؤلؤ » وهى :

● **الحجر** : وهى قطعة من الرصاص مستطيلة ، أقرب ما تكون إلى الشكل الاسطوانى . وهناك نوع آخر من الحجارة يسمى حجر لاصف « لاصع » ، ويختلف عن الأول شكلا وحجما ، وكان « اللاصف » يستخدم بكثرة قبل توفر الرصاص ، وبعد توفره قل استعمال « اللاصف » لأن الرصاص أصغر حجما وأثقل وزنا ، وأسهل صنعا ، وغير قابل للكسر . ومهمة الحبرر الأساسية مساعدة « الفيس » Diver في النزول إلى قاع البحر بسرعة بحكم ثقل وزنها .

وطريقة استخدامها هى أن يثبت « الفيس » الحبل المتصل بها ويسمى « الزبيل » في رجله وينزل بها ، وعندما يصل إلى قاع البحر يتخلص منها ثلثا ثم يقلب حركته أثناء البحث عن « المحار » Shells ، ثم يعطى إشارة للسبب بهز الحبل ، فيسحبها لتكون مهياة للاستخدام مرة أخرى .

● **القطاط** : وهو يشبه المشبك في شكله ، ويبلغ طول ٦ سم تقريبا ، ويصنع من غضاريف ظهر السلاحف ، أو من قشور اللامعز ، وله فتحة كى يضع « الفيس » هذا « القطاط » على أفع لمع تسرب مياه البحر إلى جوفه عن طريق لاصع .

● **الدينايخ** : يتشديد الدال ، وجمعه « ديناين » ، وهو وهام من الحبال الرفيعة ، ويشبه السلة في شكله ، وله قوس خشبى دائرى من الأعلى ليرقى « الديين » مفتوحا بصورة دائمة ، تسهلا مهمة « الفيس » أثناء تجميعه

● **المجلى** : مساعد « النوخة » ومستشاره ومحل ثقته ، وهو أيضا ملم بأمور البحر وخاصة « الهيرات » قيمان البحر .

● **المجلى** : هو رئيس البحارة ، والمسئول عن العمل في السفينة ، وتزويدها بالماء ، والطعام ، والأدوات الخاصة بها .

● **الفيس** : مهمته استخراج اللؤلؤ من قاع البحر ويشترط أن يكون قوى الجسم ، سليما من الأمراض التى قد تصيبه من إدام مهمته .

● **السبب** : يمتاز بالدقة واليقظة ، وعمله ينحصر في مساعدة « الفيس » عند الخروج من قاع البحر .

● **الوضيف** : هو الفتى الذى لا يتجاوز عمره الرابعة عشر ، ويساعد البحارة في بعض الأعمال ، ويعتبر أيضا أو سببا تحت التدريب .

● **التياپ** : وهو الصبى الذى يقدم بالأعمال الثقيلة على ظهر السفينة كتقديم الماء والشاى والقهوة للبحارة .

وبعد هذا العرض الموجز ننقل إلى موضوعنا في هذه الحلقة تحت عنوان

## أدوات الغوص

وهى الأدوات والمعدات Diving Equipment التى يستعملها « الغواصون » صيادو اللؤلؤ . انها مهمة وضرورية لأداء مهمة الغوص على اللؤلؤ في قاع البحر



حجران من الرصاص مثبت بهما حبل « الزبيل » .



حجران من نوع الحجر « اللاصف » : (أ) اللامع

أصابعه من الجروح وموaha أثناء انقماطه « المحار » ، وخاصة عندما يكون « المحار » كثيرا وكذلك يحمي الاصابع من شر بعض الحيوانات السامة والضارة .

● **الزئبق** : بتشديد الزاء ، والجمع « زُهَابِل » ،  
رمو حبل متصل بالبحر الذي يستخدمه الفينيقيون لاصطاف  
« الفوصى » والطرف الآخر مثبت في الجبلاد ، والبلاد  
يتشدد اللام وهي حلقة توضع فيها كلاب الحوافل على  
ظهر السفينة بجانب السبيل ، ويعد وصول « الفوصى » الى  
قاع البحر بمساعدة هذا البحر يتخلص منهها ويعطى  
« السبيل » إشارة يسبح بها من طريق « الزئبق » لاستخدامها  
مرة أخرى .

● **لباس القمص** : أو كما يسمونه « اللبس » ،  
ويصنع من القماش الخفيف ، ويفضلون أن يكون لونه  
« أسود » أو « كحل » ، ويتكون من « السروال »  
و « الدراعة » أي أنه يشبه البنطلون والقميص ، ويلبسه  
« القميص » Diver ، ليقى جسمه من « الدول » بتفديد  
بالأكسجين والام وهو حيوان مollusca

ملابس Gelatinous مستدير شفاف في حجم الكف  
تقريباً ، والبعض له أطراف تشبه الخيوط مدلاة إلى  
الأسفل (التي لا تدور) ، بطعم وعلى غير هدي ، حيث  
يبدو أنهم قد تم طهيهم في مرق اللحم ، وليس ، مريض ، ، والبس ،  
من أجل أن تكون المتفرقة والضارة في قام البس .

● الشَّمْسُورُ : بتسديد الشين وتسكين المهم والجمع  
نَسْجِسَ ، وهو رول قصير أو كما يسمى الآن  
« جاف » ولعل هذه الكلمة « حافى » مأخوذة من اللسان  
الإنجليزية Half وهي تعني نصف ، ويقسم بها  
نصف سروال أو سروال قصير - ويلبسه « الفيس »  
أثناء الغوص ، لأنه تكون الحركة  
والسباحة أثناء عملية  
الغوص « سهلة أكثر من غيره »

● الطرطور : جمعه « طرائر » ، وغالباً مايلبس  
 المصنوع مع « نلس » الذي ذكر أننا نلقاها من شر  
 « الدول » ، وأحياناً مايلبس بغيره « وطرطور »  
 ميارة من قنطرة طويلة كما ذكره سيف مازوق الصلطان  
 في كتابه « تاريخ الفوس على اللؤلؤ في الكويت والخليج  
 العربي » ج ١ من الأثر . « وطرطور » يستعمله  
 « الفاسة » جمع قوس Diver وخاصة البدو حيث  
 يستخدمون على وجههم لحفظ شعورهم الطويلة .

● **المفصلة :** بكسر الميم ، وتسكين الفاء وهي أداة لفتح « الحار » اسداف اللؤلؤ ، وهي عبارة عن قطعة خشب « المتقبض » ، وقطعة حديد أشبه ما يكون بالسكين ، ولكنها مقنونة قليلا الى الامام ، وحادة من الطرف المحقوف الداخل ، وعن طريقه يفتح « الحار » .

« الحمار » • ويتصل هذا « الدين » بحبل يسمى « الإيدة » حيث يكون « الدين » مع « الفيص » ومثبت بحبل « الإيدة » بين أصابع رجله ، وطرفه الآخر معلق بالسبب ، وعندما يصل الفيص الى قاع البحر يعلق « الدين » في رقبته ، ويضع « الحمار » الذي يجنمه فيه - وأثناء ظهور « الفيص » على سطح البحر ووصوله الى السفينة ، يتناول السبب ما يحتويه « الدين » من والحمار ، وذلك لتفريجه ، ثم يتناولها ثانية لإعادة الكرة في جمع « الحمار »

● **الايكة :** هو جبل طويل يبلغ طوله ثمانين متراً تقريباً ، ويستخدم هذا الجبل لسحب « الفيض » من البحر ، ويكون طرف جبل « الايكة » مع السيب على ظهر السفينة ، والطرف الآخر متصل « بالديين » ، ويكون في يد « الفيض » حيث ينزل به الى قاع البحر .

فإذا ما انتهى من جمع البحار ، أو شعر بخطى ما أو  
بلاحيثما إثناء البحث عن البحار ، فإن الفئتين يهر  
حبل الأبداء ، وهذه إشارة للفئتين ليسبحه من  
الحر ، ومجرد شعور السيب بهذه الأبداء ، من  
الحبل فإنه يحرق بين الفئتين من البحر ، وهي السيمية  
أن يكون في غاية من الدقة ، واليقظة ، وسيمية : لا  
حركة تصدر عن الفئتين ، لأن أية فعلية تصدع من  
الفئتين ، للفئتين .

● **الخطيئة** : يفتح الغاء والهاء ويفرده « اغبطه »  
بكر الالف وتسكين الغاء . وهو يشبه القفاز « GLOVE »  
حيث يغطي الاصابع . وهو مصنوع من جلد الحيوان ،  
خاصة جلد البقر . انه أداة يستعملها الفحص لحماية



مفقتان لفلق الممار



## دراسة طريفة وممتعة عن استخدام الشعر في علاج الاضطرابات العاطفية

الدراسة طريفة وممتعة حقاً !

وهي فضلاً عن ذلك تلوم في غياب النفس الإنسانية ، وتستكشف هواجس الغلب البشري ، محاولة اكتشاف هذا العالم المجهول ، بحثاً عن كوامن الضمير والأي ، وصنوف المسذابات التي تمرض مسيرة الإنسان ، وتشكل صورة حاله العلق الخوف بالماناة .

ولقد اشترك في هذه الدراسة أكثر من عشرين عالماً معاصراً ، يحتلون أرونا حتى من المعرفة الإنسانية بدءاً بالطب ، والطب النفسي ، والأمراض العقلية والنفسية ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والنقد الأدبي ، ودلالة الألفاظ ، والاجتماع ، والفن على جميعها وتبويبها والتعليق عليها الدكتور « جاك ليدى » مدير مركز العلاج النفسي في نيويورك .

ولكن ، متى بدأ الوعي بقيمة الشعر كقوة شافية ومعالجة للنفس البشرية ؟ ... لقد كان اليونان القدماء – الذين

ابتكروا نايبة الحكمة حرمي-أولاً من اكتشاف قوة الشعر وقدرته المعالة في النفس ، "لقد عيشوا أبولو وقدسوه باعتباره الرمز المتميز للشعر ، وكاب لاسكليبيوس ، كاله تثنائي للطب والضمير . وبعد قرون متطاولة – عندما اكتشف عالم اللاوعي بالنسبة للضمير – أرجع سيغموند فرويد الرئيسة الماصرة إلى الدور النفسية الضخمة في الماضي ، ولأن فالشمرام – من وجهة نظر مؤسس الفكر الملاجي النفسي – هم أول من أطلق اللسان للكشف عن الحقائق المخفية في خبايا النفس ، من خلال دواية المواقف والمظاهر .

ثم يجيء المنظرون الآخرون من أمثال : أدلر ويونج وموريو ورايك ليؤكدوا أيضاً أن الشعر – من أسالة – يميزون دروباً ودماليز يسلكها العالم من بعدهم – فهم يكشفون ويحللون الوضع الإنساني ليل دراسة السلوك الإنساني كعلم بوقت طويل .

... لا يخفى دمجنا إذن أن يكون أسلوب

المدخل قد تكلم من العلاج النفسي . فمتدا أمار إلى لون من الشعر هو التراجيديا ، لاحظ في هذا الصنف من القصائد أن مقام الشفقة والغوف يمكن أن تصحح وهذب . لقد استعمل أرسطو كلمة Katharsis أي تطهير ، وهي تعني التخلص من شيء مؤلم وسفوح . إنها علاج نفسي مثل ، أي يقوم به الإنسان مثله ، من خلال مقام الشفقة والغوف التي تثيرها أول الامر التراجيديا الشعرية ، ثم يحدث لها التطهير بفعل هذه التجربة الشعرية ، وعندئذ تحدث الراحة للنفس ، وتستريح .

ومكدا ، بعد انضمام آلاف السنين من تنصيب الإغريق لأبولو الها للعصر والطب معاً ، يجيء الملمان : سميث وتويسفورت – في منتصف القرن العشرين – ليؤكدوا أن الأدب يمكن أن يستخدم كملاج في حالات المرض العقلي والنفس ، من طريق مساعدة المريض للحصول على معرفة أفضل من نفسه

ومن ردود فعله ، وبمساعده ايضا على تحقيق مستوى أفضل من التكيف القاصي لحياهه .

وبدأ من أبوللو ، وانتهاه بدائرة معارف الطب ، تستطيع أن تمنح ذلك الرقم الذي لم يذكر ، عن مصدر الارواح والنفس التي تحققت لها الطمانينة والسلام والامان بفضل الضمير !

ان مدى وحجم اسهام الضمير في راحة وطمانينة الانسانية عبر العصور كامن في تاريخ الانسانية . ولئن يسكون بقدرتنا معرفة عدد العقول والقلوب التي احسنت بانها أقل تعقيدا وأكثر انسانية بفضل قرامها ومايشتهها لاشارة عظيمة - ان خيال كل جهميل يجده ويتأثر بهمهم فرائسه ، فهو ميروس وتفسوس وشكسبير وتينسون ولونجفلو وريتمان قد تعدثوا الى معاصريهم بتمايز ورموز ذلك الوقت ، وبينما يمزق بوب وايلن بلغة شباب هذه الايام ، فان آهامم كانوا يمزجون ويهتزون على اشعار روبرت فروست وكارل ساندبرج . وعندما

نبدأ في التعامل مع مجال التأثيرات المختلفة في الضمير ، فاننا نصبح قريبين من تحديد الاهداف التي يرمى اليها العلاج النفسي ، وعندما نسلّم - في مرحلة اهد من ذلك - بأن الكلمات واللغة هي الوسائل التي تتحقق بها هذه الاغراض والنوايا فاننا نكون إذن قد توصلنا الى أساسين مشتركين يجمان بين الضمير والعلاج النفسي هما : الضمير واللغة !

ولكن ، كيف يتم علاج المريض ( نفسيا وعقليا ) بالضمير ؟

يقول العالم روبرت جرين - وهو أحد المشاركين في هذا الكتاب القيم - : ان كل اختبار يتضمن خسارة ، فعندما نختار قولها ، يدان حينئذ لاننا يجب ان نلجج حينئذ في ان نضحي بـ "بعض شئ" وعندما نقرر من أجل شئ نحن نقرر ضد شئ آخر ، وعندما نختار امكانية ما أو طريقة ما نحن اننا نهدل وربما آخر أو نتجنه . . . وهكذا ، فنحن عندما نتخذ قرارا - في إطار حضارتنا العرقية والمتفائلة والدوائية - فغالبا ما نلظ اننا قد حققنا ربما أو فائدة ،

مستعدين على أفضل البدائل ، وسرعان ما تنس الجانب المغم والمتفاسم من صنع القرار !

ثم يوضح جوتن هذه الفكرة قائلا : وفي اعتقادي أن الاشخاص الماطفين والمرعفين وعلى وجه الخصوص المرضى نفسيا منهم - يهدون أن الجانب الملمب والقاسي في اتخاذ القرارات هو ترك الاختيار البديل ، والتعلق الى ما لم يخاروه ، والتطلع الى الضروى أو الحافز الذي أصبح مفقودا وضائعا !

على الطبيب النفسي ان أن يضع في اعتباره أن المريض يمارس تجربة صمية وهو ساكن مقصد في مفتوح الطرق . وعليه أن يؤمن بأن المريض يمارس تجربته بقلق عندما يتعلق بهما بنفس أو بأسلوب في الحياة ، ويبدو بوضوح أنه لويس اختيارا صحيا من وجهة نظر الآخرين . ولقد يكون مصميا - دون شك - ، ولكن أي لغة أخرى - غير لغة الطب النفسي - لا يمكنها أن توضح هذه الفكرة بكلمات أفضل .

### الشجرة الباكية

● في امريكا نوع من الاشجار اسمه " الشجرة الباكية " واسمها يدل عليها : ان جميع الاشجار تمتص الماء من الارض ، وتنتفه تدريجيا في الهواء بواسطة المسام الموجودة في اوراقها ، غير أن هذه الشجرة تحتفظ بالماء في اوراقها ، حتى اذا كثر اطلقت دفعة واحدة ، فينزل كأنه المطر .

### الطلاق عند الرومان

● يقول ستيكا الفيلسوف الروماني ومرابي الامبراطوريون ، ان النساء في عهد كن يحسبن اصماهن بعدد أزواجهن . ويقول آخر ان المرأة في ذلك العهد كانت تطلق زوجها قبل ان تلوى عقود من زهر معين تطلقها عند مدخل النار في يوم الزفاف .



## القصيدة

عن هنا :

طريقان ينشعبان في الغاية

وإنا أسلك القلها استعمالا للشر

( الطريق الذي لم يسلك من قبل )  
وهذا هو الذي أدى إلى كبل هذا الاختلاف !

وفي مركز العلاج ، فإن الجلسات الشعرية تمقد في جو يهيئ جو غرفة الجلوس وفي بداية الجلسة يتمثل شمل الحاضرين ، وقد ينضم اليهم آخرون بعد ذلك ، ثم توزع عليهم ورقة بهذا ثلاث أو أربع مقصودات شعرية ثم يقوم الطبيب بدعج بقراءة القصيدة مررة بصوت مرتفع ، واضح ، ورائد ، يشرح برؤى عن مدح من القصيدة يتكون بعدا لمسائفة

في أن اختيار القصائد لمثل هذه المهمة يكون صعبا وعسيرا ، فليس ينبغي أن تكون صعبة بحيث لا تفهم ، وإلا فإن الطبيب المالح سيجد نفسه مضطرا إلى صياغة القصيدة بأسلوبه أو لفرحها وتفسيرها ، وسوف يتبدد إذن معظم تأثيرها وفاعليتها .

قوام الدنيا بآريفة :

- عالم مستعمل علمه .
- وجاهل لا يستكشف أن يتعلم .
- وجواد لا يبخل بمعرفته .
- وفقير لا يبيع آخرته بدينه .

« المنصور »

ومن أجل الآثار الشعرية التي تصف لحظة اتخاذ الإنسان للقرار ومبادئه من أجل ذلك قصيدة للشاعر روبرت فروست بعنوان : « الطريق الذي لم يسلك » :

يقول فيها :

طريقان ينشعبان في « الغاية الصغرى »  
ويلاسى أنى لا أستطيع السير عبرهما معا

ولأتى مجرد مسافر واحد ، فقد توقفت طويلا

وتطلعت - بالقى ما أستطيع من طاقة الابصار -

إلى حيث يمتد عبر المدى

وتحيا أن أسلك الطريق الآخر

فربما كان فيه الاختيار الأفضل

فهو طريق مشوش

بالرغم من أن كل من مر فيه  
قد حذر الآخرين منه .

وجاء الصباح ، والطريقان مايزالان

على قلب المساواة - يمتدنان

وما من خطوة إلى يمد على واحد منهما -

إذن فلاحتفظ بالطريق الأول - ليوم آخر

وإنا -

- مدركا كيف تقضى الطرق ويؤدى بعضها إلى بعض -

صرت أتشكك فيما إذا كنت سأحاول مرة أخرى

ولسوف أحكى هذا كله من خلال تنهيدة حيث تمضي الأعمار ، والأعمار ، بعيدا

« أنت الذى تقوم بقراءة القصيدة جيدا ، باعتماد صحيح موجه إلى خلق الجو النفسى المصحى ، وعندما تنتهى القراءة تمريرك حالة من السكون المتطلع إلى المعرفة . بالطبع فانت متمن وتنص كل مشاركت وريود فملك ، ولكنك لا تستطيع القطع بحدود فعل الآخرين - وقد يكون استهلالا حسنا أن تسأل ، كيف وجدتها ؟ هل أحببتها ؟ ما هو شعورك بالنسبة لها ؟ أو كيف تجعلك تشعر ؟ مثل هذه الاسئلة التي تطلى الحاضرين فرصة لآزالة الزبد الذى يعلو سطح النفس بتأثير القصيدة . وفي بعض الأحيان يكون من المستحسن أن تشق السكون بتبادل النظرات ، ذات المبنى مع أستاذ تنوس فيه أن القصيدة لها معنى خاص بالنسبة له .

تبدأ الخطوة الأولى باستكشاف انطباهم من القصيدة : احببها أم لا ؟ ثم تتسع الفرصة للكشف عن بواطن اصماهم - وبعد جلسات متعاقبة ، فإن المناقشة تبدأ وتتعمق وتصبح مستمرة دون حلفة إلى القاء سؤال - ولسوف تنصب الاستئلة في المجال على الشافوس في المؤلف ، والتمايز الصسمية ، والكلمات الغامضة - إن هدفنا لا ينصب على تحريين القدرات العقلية أو تحسين القاموس اللغوى ، وللسنا معنيين بإعطاء درامات منهجية من كيفية فهم الشعر . إن مهمة الطبيب المالح هي إيقاظ الفكرة العاطفية والشعورية للقصيدة ، وبالطبع فإن لديه فكرة واضحة عن معنى هذه الفكرة أو « القيمة » على الأقل بالنسبة له هو !

وطبيعى أن مناقشة القصيدة سوف تمضى في اتجاه لم يتوقعه المالح حين إختيارها في البداية ، البعض سن

كل منهما ، أى في العمليات الشبيهة بالطاقة السحرية أو النووية . ان مفردات الكلام عن القاموس الضميرى ؟ الاستعارة ، استعمال العناصر المساعدة لتوضيح المقصود ، استخدام الجزء عندما يكون الكل مفهوماً ، وكذلك عمليات عالم الحلم : التداخل والاحلام والرمزية ، متشابهان جداً في تعاملها مع الزمن والفراغ ومفردات الواقع ، ان المريض يدخل - من خلال عالم الضمير - عالم الاحلام والرخيات ، عالم الحوافز والدوافع . عالم الاحقاد والحب ، عالم الوفاء والقدرة .

ولعله يكون من المناسب الآن ان نوره نوبتها لتلك القصائد التى دارت من حولها جلسات العلاج الضميرى ، لما تمتعه كلماتها من مقاتيح سحرية الى هذا العالم الغريب الطريف :



من الذى خلق ذلته .. اولا ؟

● المصريون والعراقيون هم أول من عرف خلق اللحية وكان ذلك في اطار مناسبات دينية ، تقول دراسة أجريت في الهند أنه قد تم العثور على شفرة حلالة مصنوعة من النحاس في مصر يرجع تاريخها الى ٥٠٠٠ سنة كما عثر على شفرة اخرى مصنوعة من النحاس في الدانمارك يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة !

هذا سؤال ملغز ! ذلك ان هناك من مادة البحث القليلة ما يمكن التقدم به كأساس لنظرية . ان البحث الراهن في الاحلام يدلنا على الكيفية الوظيفية التى تمارسها الاحلام في العلاج النفسى . هل يمكن أن يكون العامل الضميرى الفعال في العلاج النفسى مشابهاً أو مماثلاً لذلك الذى يحدث في عملية الحلم ؟ وهل المادة التى تصاغ منها الاحلام هى نفسها التى يتخلق منها الشعر ؟

ان كلا من الشعر والعلم يتحدان من منطقة اللا شعور - وكلاهما يتم تشكله نتيجة للفيض التلقائى من المشاعر الطافية وبالطبع فان التماثل الملحوظ بين الشعر والاحلام هو في (الكائنات الذاتية) التى يستجيبها

الحاضرين سوف يستجيب لهذا ، لان التداخلات التى لا معنى لها قد بدأت تستيقظ لديه ، البعض الآخر ممن المرضى سوف يصبح نافذ الصبر وصوف يحاول المودة الى ه التهمة ، الاصطفاء للقصيدة . لا بد أن نسجل هنا أننا - كعمالجين - مهتمون بهجوم الحاضرين المشاركين في الجلسات السحرية أكثر من اهتمامنا بالقصيدة ، ان مهمة المحالج هنا هي أن يصل بالقارئ الى أن يعيد خلق القصيدة في ضوء مغزونه الخاص من التجارب والذكريات : ما الذى تمتعه بالنسبة لك ؟ ولماذا هي معنى شيئاً آخر مختلفاً بالنسبة له ؟ وغيره من الاسئلة التى تساعد في تشجيع وتعزيز الاتجاه المطلوب . وهنا يكمن الفارق الرئيس بين درس الادب الانجليزى وجلسة العلاج الضميرى . ان الهدف الاول من درس الادب هو الكشف عن معنى القصيدة ، أما هدف الجلسات فهو البحث عن المعنى الذى للقصيدة عند كل واحد من الحاضرين المختلفين ، ولسوف يكون هناك من المعاني بعدد هؤالء الاعضاء !

وأما ما كانت طريقة العلاج ، فان استهواء المريض - أى اجتذابه الى هذا المجال ، والقصيدة ، ثم المجموعة التى تضمها الجلسة أو الدورة ، كل ذلك قد قد المريض الى مجرى الفكر والشعور الانسانى . ان القصيدة هنا تصبح عاملاً ميسراً . وطبعاً ان الشاعر نفسه هو أول من كشف القناع من العالم المستتر لشاعره - منذ بداية الجلسات - فان لحظات التردد الجبائنة سوف تتلاشى بفعل تلاقى المجموعة وتفاعلها . لكن ، كيف يمارس الضمير دوره في عملية العلاج النفسى ؟

الإشعاع البسيطة التي تستقر في القلب  
سوف تزيل هذا الشعور بالقلق  
وتطرد أفكار النهار  
اقرأ ٠٠ لشاعر متواضع  
انبثقت أشعاره من سويداء قلبه  
كما تهطل الأمطار من سحب الصيف  
المطر  
أو تنهمر الدموع من الماتى  
ثم اقرأ من المجلد الذهبى  
القصة التي من اختيارك  
وأمر موسيقى الشاعر  
جمال صوتك والفانك !

ان الضام يقول لنا عادة في  
تصانده : هذه هي أجزائي والأرضي ،  
أمالى ومخاوفى ، وأنه يمرتني أن  
تتقاسمها معا ، وإذا ما أبصرت نفسك  
في مرآة فنى ، وأحسست بأنك أكثر  
راحة وأطمئنتا وقوة - فابغنى !  
ان التأثير العاطفى لومى المريض  
وأدراكه المفاجيء والدرامى خسل  
لحظات التحليل والمماناة فبقية تجارب  
الغازية عندما يمسك بقبض يديه  
خيما ممتدا خاصا يمسك بيته وبين  
الضام - ان هذا لضحية بقبول  
د كيش :

وشعرت كأنني راصد للسماوات  
يتابع كوكبا جديدا يسبح في فلكه  
أو أنني « كورتيز » الشجاع ، وقد  
راح يعلق  
يعينين ، كأنهما عينا البشر ، في المحيط  
الهائى  
بينما رجاله جميعا يتطلع كل منهم الى  
صاحبه

العمر يساعد المرضى على اكتشاف  
مشاعرهم ، أن يشعروا بمسك أكثر ،  
وأن يوسموا من مدام الصاطفى  
والنفسى لاكتشاف الانماط والمسيبات ،  
وصولا الى منطقة التحكم - لقد وصفت  
القصيدة بأنها أصغر مسافة عاطفية  
بين نقطتين ، هاتان النقطتان مثالان  
الضام والغازية - وهذا يفسر لنا  
لماذا يصح الاتصال عن طريق الضم  
جازا وحاضرا ، ولماذا يتحرك المرضى  
تلقائيا لكى يحققوا فكرتهم الخاصة  
من التصائد -

لقد ظل الدكتور سيمبل يلاحظون  
- لاكثر من أربعين عاما - يستخدم  
الضم في عمله كطبيب نفسانى - وهو  
يعمل في مؤلفه « سيمبلان الضم  
الضم » ان الضم يمكن ان يساعد  
المرضى الذين لم ينجحوا الى شفاة  
أو الذين يقرعون بالضيق والانزعاج  
والفرق ، والذين يعانون من الارق ،  
والذين هم في حالة حب ولا يهدد أنهم  
سينارقون أحباهم يوما ما ، والذين  
هم في حالة غضب أو إحباط ، والذين  
هم ياتسون وللقرون وقائنون ، والذين  
يشعرون بتقدمهم في العمر -

والمستوى الضمى المطلوب - في  
ممارسة العلاج الضمى - ليس أن يكون  
جيدا أو عظيما ، بقدر ما يكون مساعدا  
في شفا المريض ، ومن هنا فأن  
« لوتجنيال » قد يكون أفضل من  
« شكسبير » و « هريك » أفضل من  
« ملتون » و « هولز » أفضل من  
« سوفوكليس » ، وربما كان هذا  
اللغز السعيد الذى تتيحه جلسات  
العلاج الضمى حول نص شمرى ملائم  
- سحقا لمجزة !

تعال ، واقرأ في بعض الإشعاع

## الجوع والظما

من بين كل الفواكه التي اكتشفها  
معاولا أن أصبحت جوع أحشائي  
تظل الفوخة ( أو البرقوقية ) التي  
تركبتها من الفصن  
هي أشهاها جميعا !  
واعذب قبلتها  
هي تلك التي لم أحصل عليها بعد !  
وهكذا ، في حفل العيد الذى سلقه  
- قبل أن تقرب حياتى -

سوف يكون الجوع أكثر الطام  
والظما اعذب الشراب !



ان العلاج بالضم قد قاد المرضى  
( نفسيا ومعلما ) الى تحقيق التوازن  
والتوافق والتكيف بعد أن فطنت كل  
الوسائل الأخرى التي جربت - أنه  
يساعدهم من أن تكون اضطراباتهم  
العاطفية أسهل من التعامل ، كما أنه  
ينس العمليات التي تحقق لهم الشفاء ،  
ويأخذ بأيديهم في سبيل تنمية الفلسفة  
في الحياة تحمل التكيف والتلازم والمرونة  
مثل الحظوظ والاداء السيرة - ان

في جلس وحشي

صامتين ، فوق حافة نائبة

في « هارين » \*

ان ولرة الامكانيات لاستخدام الشعر  
في العلاج النفسي والمثلي في مجالات  
مختلفة ، الميادات النفسية والمستشفيات  
والمدارس ، مع صفوف شتى من المرضى ،  
والمصابين بالامراض العقلية والنفسية ،  
والمخوفين - هي مهمة هذه الدراسات  
التي يتضمنها هذا الكتاب الطريف  
القيم - وما ينبغي جلاؤه هنا هو معرفة  
كيف ان حافظة الشعور الانساني -  
الشاسعة والمريضة والمسجلة في الشعر  
- يمكن ان تكون مفيدة لافراض العلاج  
النفسى ، وسيظل اقرباينا منها تماما ،  
معلقا ككوكب جديد يسبح في سماء  
اللا نهائى !

ان كتاب « العلاج بالشعر » يوضح  
لنا كيف استخدم الشعر في مجالات  
الممارسة العلاجية الخاصة ، وفي  
المستشفيات العقلية ، وفي مراكز البحث ،  
وبين مجموعات مشتركة في الجلسات ،  
وفي مدارس الارشاد والتوجيه ، وفي  
الدورات الفردية والجماعية ،  
والمشركون في تأليف هذا الكتاب هم  
معالجون نفسانيون ، ومعالجون  
أكليتيكيون ومشتغلون بالمسلاج  
الاجتماعى ، ونقاد ادب ، وفلاسفة ،  
واساتذة في علم الدلالة اللغوية ،  
واساتذة جامعات وشعراء \*

ويوضح لنا الكتاب كيف ان المرضى  
معتليا في مستشفى بنسلفانيا بدؤوا في  
سنة ١٨٤٣ ينشرون مجلة للمستشفى  
اسمها « الضوء » كانوا يكتبونها  
بانفسهم ويحرقونها ويصنعون منها  
نسخا خطية ، وكانت تحتوى على مقالات  
عن الاحداث الجارية والسياسات

القومية والمحلية والنكات والطرائف \*  
ولان مستشفى بنسلفانيا مؤسسة مثالية ،  
لقد ثبت هذا وتهدته بالرعاية حتى  
لقد اصبحت كتابات هؤلاء المرضى شيئا  
يدخل في حساب الادب المعاصر \* ومن  
بين ما نشر في هذه المجلة قصيدة لاحد  
هؤلاء المرضى المقلبين ، وهى كسائر  
شعرهم تمتلئ بالحزن والمعن ، يقول  
مخاطبا وادى الغزلان :

لكم أنت طليقة إيتها المغلوقات الجميلة  
الواعدة

انك لتذكيرتنى بالفراسى التى مضت

تلك التى ولت هاربة الى الابد

اتك سعية في دنياك

بعثيك الاخضر المرح

ولياه التى تنطق من جدول الربيع

والشمس المشرقة تفر كل المشهد

من التواضع المهيبة في  
امريكا نائى الصلع ، ونائى  
الكذابين ، والشعاعين والغرب  
الاندية هناك نائى أطلق عليه  
« نائى الماطلة والتسويق » \*  
وهذه النائى تاجيل كل فيه  
الى الله \* او ما بعد الله \*

ويقول رئيس النائى : ان  
من شروط عضوية النائى ان  
لا يبيع العضو المشتركه  
اشترائه المستحق في مواعيد ابداء  
وعليه ان يماطل ويسوف حتى  
يصبح النائى ممل ونكد  
الافلاك \*

ويقول الرئيس : ان الهدف  
النهائى من انشاء هذا النائى  
هو هزل نبيل .. اتنا نرى ان  
الهدف النهائى للتسويق هو  
الحرب \* فلو اتنا استمعنا ان  
نؤجل الحرب فلاننا قد نلقى في  
النهاية الشبه الذى نريد ان  
نعارب من اجله \*

اما نحن - هؤلاء هذه الارض -

سجناء هذه الجدران

فنتألمك وانت تقيلين في الظلال

بينما تنتهز نحن حصرة وائى

فذاتنا الضائعة ،

وحينا الصميم ،

والغيبه العزينة لعقلنا

واصدقاؤنا ، اسرتنا ، ديارنا \*

تفوص كلها تحت وقع الكارثة !

وتضع لنا أهمية كتابات هؤلاء  
المرضى عندما تدرك ان من أهم معالم  
العلاج الشعرى وأهمها جدوى تمثيل  
المرضى نفسه خلال كتاباته - وقيمة  
ما يكتبه هؤلاء لا تتمثل في النواحي  
الادبية أو الفنية ، لانها عادة ما تكون  
ضئيلة ، ولكن من حيث التمييز حسن  
مخيلة المرضى وخفاياهم ، ومن ثم فان  
مناقشة قصيدة المريض تسلك في هداد  
الطريقة التى بها يعمل الحلم \*

ان معظم المرضى ( نفسيا ومعتليا )  
يصارعون ضد مشاعر العزلة ، وضد  
الانزلاق في هوة فقدان الاتصال  
بالآخرين ، ولا شك ان رد الفعل العميق  
لهذه الكلمات :

اليوم ، قابلت غريبا

بالرغم من أننى - منذ عشر سنوات -  
أعيش معه !

يدل دلالة واضحة على مدى الغوف  
من العزلة والوحدة ، الذى يعانيه  
هؤلاء المرضى ويصارعونه \*

فاروق شوشة



- ١ -

الليل عالم بلا حدود !

ونجمة الوحيد :

خواطر المساء حين يجهش المساء بالسواد

وحين تزداد النجوم في السماء مظروبا

وحين تولد الحروف ميتة

وحين لا تعاد

وحين لا تتاح صرخة الحروف للميلاد !!

- ٢ -

أقضي :

الزمن الموعغل في رحم الليل الموعغل ..

أقضي !!

تتكور .. تتلوى !

تزحف فوق بطون الأقدام !

تنهش في جدران الأرحام !!

لا تهسدا

لا تهسدا !

- ٣ -

يقول لي صديقي القطب المغموم :

- إلى متى ترود عتمة الغيوم ؟

وتتفتي حروفه .. مشائنا

ويهجوا أسنان .. مطرنا

مخفنا سؤالة الضمير

.. ونستطيل قامة القسيوم

تظل تستطيل قامة الغيوم

لتهجب النجوم !!

شعر: عبد القادر حميد

سأبقى  
المغضب

- ٥ -

والجسد طام بلا صمود ؟

ونجمة الوحيد :

خواطر الساء من ليلته الساء والقسور

وحين تردي الأشجار في العيون خفسرة  
الصدا

وحين تولد الحروف ميتة

وحين لا تعاد

وحين لا تقاح صرخة الحروف للميلاد !!

- ٦ -

الدمعة الميتة تحت عينيها :

ماتت .. حتى شيعولتها !

هذه البسمة ميتة بين الشجر

ابصرت حروفا تهوي

أرسل من العيون

الدمعة ماتت - حتى - لم تعلن ميتتها !!



تكميلية للمساعدة في تحقيق الاماني القومية . وذلك يرجع بالدرجة الاولى الى ظهور وسائل الاتصال الجديدة مثل الراديو والتلفزيون ، والاقمار الصناعية . ولا يبنى ذلك أنها - أي الحرب النفسية - فكرة حديثة . ولكن أهميتها تركز على انتشار وتقدم وسائل الاتصال الجديدة في العصر الحديث ، بحيث باتت كلمة القائد مسموعة لجميع الناس . هذا بجانب التطور الهائل في وسائل التدمير والقنابل الجوية . أما عن الحرب النفسية قديما .. فإنها تعود الى القرن الخامس قبل الميلاد . وذلك على يد القائد الصيني الشهير صن تزو Sun Tzu الذي نطالع مفهومه من « الحرب النفسية » في صدر هذا المقال .

### نلايهام .. والبليلة

ولقد استخدمت الحرب النفسية قديما في الليل . كانوا يهزمون الطبول ويشعلون النيران على قمم الجبال للايهام بالكثرة . وفي النهار استخدمت الاعلام والشارة للخياب واللعين واسلاق الشائعات .

وكان المسلمون يستخدمون الحرب النفسية . حتى قال الرسول الأعظم « الحرب خدعة » .

أول صورة لخدعة . عندما اقتد الضيق بالمسلمين ومالت كفة الردم وأمسك خالد بن الوليد بزمام القيادة والمبادرة فكان يجمع الإغريق واليهود ليلا لتقدم في الصباح مثيرة الخيال في كل مكان . ليظن الكفار أن هناك مسددا لا يهدأ ولا ينقطع ، وليرهب أنظارهم . وفي نفس الوقت راح يتراجع في الصحراء حتى ظن الرومان أنه يستدرجهم لمعركة أعد لها ، فقطعوا تماسكهم وانسحب خالد انسحابا منظما . أي بدون ضغط . وبهذا سلطت الفرق الإسلامية من الهزيمة والهلاك . وقبل عند ذلك ليس الانتصار يأتي بالاندفاع الى الامام دائما بل أحيانا الى الخلف نظرا لظروف معينة .

واستخدمت في العيون المالية الاولى والثانية على نط . واسع الا كان الحلفاء أول من استخدموا دعاية القتال ، حين زعمو ٦٦ مليون نشرة على الالمان . وهكذا شوا الحرب بواسطة المنشورات والاذاعات والشائعات .

### وفي حرب حزيران

استخدم العدو الحرب النفسية على شكل منشورات ومكبرات الصوت ومن طريق الاذاعة والتلفزيون والشائعات والتملاء .

والحقيقة أن عدونا شائع بهذه الحرب فقد رأناه يستخدم مكبرات الصوت في أريحا ونابلس ليجنب مقاومة المدنيين ، والمظاهرات ، والمقاومة الشديدة . واستخدم المنشورات في معركة الكرامة وفازت السلطة ومعاركه في

## سلاح قديم .. جديد في الحرب .. والسلام

« أن تقاتل وإن تنتصر في كل المعارك » - فذلك ليس قمة النصر . ولكن قمة النصر في أن تحسم أرادة العدو ، بحيث تنتصر دون أن تقاتل . وذلك باستخدام الحرب النفسية .

« القائد الصيني صن تزو »  
القرن الخامس قبل الميلاد

الحرب النفسية - الآن - سلاح خطير وقاتل .

وإذا كانت الحرب التقليدية - واسلحتها المدفع والدبابة والطائرة - تستهدف القضاء على الاجساد والارواح . فإن الحرب النفسية - وهنا ممكن الخطوة - تستهدف عقل الانسان . لان الحركة التي تجرى على يد الانسان ، تبدأ كفكرة . فإذا استطعت أن تغير أفكار مجموعة بطريقة معينة ، فانك تكون قد غيرت فعالهم وتطبيقاتهم .

وتلك هي خطوة الحرب النفسية .

ولقد حاول العلماء - حديثا - وضع تعريف للحرب النفسية كان أشملا :

« هي الاستعمال المخطط والمنظم للدعاية والإجراءات الاخرى التي تشكل التأثير على أفكار وسلوك مجموعة معينة سديقة أو عدوة ، بحيث تغير موقفها بشكل يسند تحقيق الاهداف القومية » .

ولقد برزت الحرب النفسية في العصر الحديث كوسيلة

## وسائل العرب النفسية

● الراديو :

وهو أخطر ومائل الحرب النفسية وأكثرها تحقيقاً للهدف . ذلك لأن المعلومات تأتي من طريق السمع . وكثرة الجمهور . وهكذا يصبح الراديو نموذجاً في التوسيل .

نهر قادر على إثارة الاستغناء والفهم \*

مألف ومحرر وينطلي مناطق واسعة •

• سريع التوصيل وينقل المعلومات في حينها •

الكلمة المذاعة أثرها أقوى من الكلمة المكتوبة •

● المادة المكتوبة :

دائمة وملحوسة نصبا وحسورة .

تصل الى كل انسان ، وتنقل من واحد الى آخر .

● مكبرات الصوت :

وتتضمن بشكل مباشر لاعتماد العمليات التنبؤية  
الهيكلية ، وأنها تظهر المعلومات ، والتوجيهات ، والأوامر  
للمحافظة على القانون والنظام ، وأيضا للاتصال بجماعية  
المحتشدات والمظاهرات

● أجهزة التسجيل والشاشة :

وتستعمل كدعاية للتثبيت والتقوية في أرض العدو  
ضد جمهوره \*

● الشائعات :

وهي وسيلة هامة جدا وتحتاج الى تخطيط ورعاية ، ويمكن ان تخلق هسرتها مشيطة للخدمة والروح المنوية بين العسكريين والمدنيين . وهي عبارة عن تقادير مفكوك في مصحف ، اصلها غير واضح ، وتسير بسرعة ، ويمكن ان تحصل معلومات غير صحيحة ، او تعتمد على نصف حقيقة . ويتعاضد انتشارها بواسطة الرايو والخرائد .

وفي النهاية

ان العرب النفسية سلاح قديم جديد . ولكنه أصبح  
 ذا مدى وفعالية اكبر بواسطة وسائل الاتصال . ويجب أن  
 يجري التخطيط لها في السلم وفي الحرب بحيث تتفق مع  
 الاهداف التعموية المحدودة والاستراتيجية بشكل عام  
 وتنفيذهما يحتاجا إلى تعاون وتنسيق كمال وتام بين  
 المؤسسات السياسية والعسكرية .

الجلولان ومسينام وكانت المنشورات مكتوبة هكذا :

« العملية التي يقوم بها جيش الدفاع الاسرائيلي ليست ضدك .. بل هي ضد الفريين في كل مكان . ولذا اذا اردت ان تنجو اثنى سلاحك خارجا وادخل بيتك واخلفه . قضيتنا لا تحل بالعرب والقتل . فالقتل اقرب اليك ، وجيش الدفاع اقوى منك » .

• ارفع قطعة بيضاء كي تسلم ، التزم بالآوامر ونفذ  
آية أوامر أخرى لاحقة • وهكذا •

وسوف لن ننسى الحرب النفسية التي كان يمارسها  
صوت العرب • وأجهزة اعلام عربية أخرى ضد العدو •  
لكنها لم تكن مرتبطة وتنسقة بحلقات أخرى من الامكانات  
السياسية والاقتصادية والعسكرية • فجات قوة حسي  
اعدائنا في مسهمها وحادة علينا في فعلها • لان احاديث  
حلقات الحرب النفسية العرب الساعنة • ولذا لا بد ان  
تعتمد على قوة من العقيدة والاستعداد والقوة  
والتحيز والتعصب للمادى •

فالحرب النفسية بمفردها لا تغطي نتيجة • وتقل  
ذلك عندما سئل عداء عن سبب فوزه هل يعود لقوة  
سأقيه أو ذراعيه أو رثتيه فقال انه يعود الى انهم  
متكاملين متضامنين متتبعين يكمل كل عمل الآخر  
ويتعاون معه •

## العمليات النفسية

ان العمليات النفسية املحة تكملية تستخدم للدعاية -  
وهي سلاح هجومي تهاجم عقل الانسان لتؤثر في سلوكه  
وتصرفاته وتكون متفقة مع السياسة الوطنية واستراتيجية  
الدولة .

وهي جزء من الحرب بصورة عامة تعنى بنفسية الجنود وروحهم المعنوية - وقد وصلت النازية الى السلطة عن طريق استمالة الرجال وخلق هتلر هذا في الميدان الدولي بادنا يتسلق المصاهير في كل مكان ، ثم قسام بالاستعراض العسكري الذي يبرز القوة ، ثم انتهى الى الوحشية التي لا يهبها كل ما يحدث في سبيل تحقيق أهدافها -

ومن وسائل الحرب النفسية التي استخدمت في التاريخ نجد الكثير مثل العيل والايهام ، واثارة القلق ، والقوضى والشتائم ، وبث الشائعات ، واقتراء العدو ، وخلق قوة خاصة جبارة ، والتهديد بالسلح ، والاغراء والتضليل ، واستغلال الخلافات الدينية .

والحقيقة أن الحرب النفسية بعد الحرب العالمية الثانية  
وبعد التطور الهائل في وسائل الاتصال والاسلحة المدمرة  
دخلت مرحلة من حالة الاسلم والاحارب معا .



## ميشيل د - كلاك

ان محطات القوى التي تستخدم البخار المبلل تحصل حاليا في بعض بلاد العالم منها : ايطاليا واسبانيا ونيوزيلانده واليابان والاتحاد السوفيتي . وقد تم استخدام الطاقة الحرارية على اوسع نطاق لتدفئة المباني في اسبانيا لان برودة الجو هناك تجبر الناس على تدفئة منازلهم ثلاثاثة يوم في السنة . وان ٤٠٪ من السكان يعيشون في داخل البيوت التي تدفئها الطاقة الحرارية المستمدة من باطن الارض . وفي مدينة روتورا بنيوزيلانده يوجد اكثر من الف بشر لتدفئة البيوت والمستشفيات والفنادق ومعظم المؤسسات الصناعية والتجارية . كما ان جهاز تكييف واحد تدبره الطاقة الحرارية الارضية يكفي بدوره فندق يتكون من مائة غرفة ، ولا يستهلك الا جزءا واحدا من عشرة اجزاء نظيره الذي يدار بالكهرباء . وفي اسبانيا وبعض انحاء الاتحاد السوفيتي حيث يكون موسم تجمد الطاقة في الغمرات والزهور قصيرا ، يضطرون لتركبها في داخل مستشفيات زجاجية ينفذها البخار الطبيعي او الماء الساخن .

وكيس لدى الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحاضر في محطة قوى كهربائية تعمل بالطاقة الحرارية الارضية ، على بعد تسعين ميلا شمالي مدينة سان فرانسيسكو في منطقة فوارا الماء الحار . وقد بنيت هذه المحطة في عام ١٩٦٠ بطاقة قدرها ١٢٨٥٠ كيلو وات على ان تزداد في السبعينات الى ١٢٨ مليون كيلو وات .

وفي منطقة فوارا الماء الحار يوجد نيمان للبخار : النبع الاول عبارة عن مستودع ضحل عمقه حوالي ١٥٠٠ قدم ، والنبع الثاني عبارة عن مستودع ضخم مساحته اكثر من عشرة اسيال مربعة . وقد امكن حفر اكثر من مائة بئر ، تنتج كل بئر من مائة الف رطل من البخار في الساعة من بركة صغيرة اثنى ثلاثاثة وخمسين الف رطل في الساعة من الحقول الكبيرة . وان الكهرباء التي تنتجها منطقة فوارا الماء الحار اقل بكثير في التكاليف من الوسائل الاخرى .

### استخراج الطاقة

بالرغم من انه قد اجريت مجهودات ضئيلة في انصاف لاستغلال طاقة الارض الحرارية ، الا ان هذه المجهودات قد تضاعفت في السنوات الاخيرة وغطت خطوات سريعة . وقد بدأت حكومات الدول الكبرى تستاجر اراضي شاسعة للبحث فيها عن الطاقة الحرارية . ومساحة هذه الاراضي

هناك مصادر هنية من الطاقة كامنة في الارض يمكن الاستفادة منها لتغطية العجز الظاهر في الطاقة . واذا استطاع الانسان ان يستغل مخازن الطاقة الحرارية الموجودة في باطن الارض خلال السنوات العشر القادمة ، فلما لا شك فيه ان اعمار الكهرباء الحالية ستعطي بنسبة ١٥٪ .

ان المناطق العميقة في الارض شديدة الحرارة تبلغ في القلب المنصهر بنحو الفئ درجة فهرنهايت او اكثر . وفي معظم بلاد العالم ترتفع درجات الحرارة تدريجيا كلما تعمقنا في باطن الارض بنحو درجة مئوية لكل مائة قدم . وهناك بقع ساخنة قريبة من السطح على جانب كبير من الاهمية . وهذه البقع الساخنة التي تتراوح فيها درجات الحرارة من ١٥٠ درجة الى ٧٥٠ درجة فهرنهايت تعرف بخزانات او مستودعات الطاقة الحرارية الارضية .

والطاقة في المستودعات الحرارية الارضية تحتوي على حرارة مخزونة في الصخور ، وعلى قدر ضئيل من الماء او البخار المحبوسين تحت الضغط في تشققات الصخور . وذلك يحصل الانسان على هذه الطاقة ، لا بد من ان يحفر خلال طبقات الارض التي لا تنفذ منها السوائل والتي توجد فوق المستودعات مباشرة ، وبذلك يتدفق كسل من الماء والبخار المحبوسين الى سطح الارض .

ان معظم مستودعات الطاقة الحرارية توجد في المناطق قشرة الارض . ويطلب على ظن العلماء ان التقلبات التي قشرة الارض ، ويطلب على ظن العلماء ان التقلبات التي حدثت في باطن الارض رفعت بالمادة المنصهرة والمعادن نصف الجائدة الى اعلى من الداخل ، وكونت مناطق حرارية قريبة من سطح الارض . اما الحرارة الموجودة خلف هذه المناطق فهي نتيجة لتحلل البطيء للعناصر المشعة كاليورانيوم والثوريوم الموجودين في باطن الارض .

ويقدر الخبراء ان خمسة من عشرة في المائة من جميع المستودعات الحرارية تحتوي على بخار جاف ، في حين ان الحقول الاخرى العادية تحتوي على بخار مبلل أي ممتزج بالماء ، وترتفع درجة حرارته من ٣٥٠ الى ٧٠٠ درجة فهرنهايت ، وعندما يفرج عن حصار الضغط من طريق الحفر في أي حقل من هذه الحقول ، فان الماء الذي ارتفعت درجة حرارته يتدفق في خليط مكون من ٢٠٪ بخار والمائي ماء ساخن .

# الحرارية من باطن الأرض

فالبحار المستخدَم يتركز إلى ماء للتبريد أو التسخين وأن ٨٠٪ منه يتبخّر في الجو ، والباقى وقدره ضئيل جداً يجرى إلى المياه الجوفية - ولكن هذا القدر يعاد حقنه إلى أعماق بعيدة في حقول البحوث - لها الكميات الضخمة من الغازات التي لا تتركز في البهار كثنائي أكسيد الكربون وهيدروجين الميثان وكبريتور الأيدروجين فيسمح لها بالتسرب إلى الجو - وإذا شكلت هذه الغازات خطورة في المستقبل فإن العلماء يسممون لها من الآن بمصائد حتى لا تؤثّر على البيئة أو تسبب التلوث .

أما تلوث الصوت في محطات القوى الخاصة باستخراج الطاقة من باطن الأرض ، فهو من المشاكل التي لا تظهر إلا عند اندلاع هذه المحطات - ولا يزيد عن مشكلة الصوت لدى سبب إنشاء بناية ضخمة أو ناطحة سحاب - والمقبة لا يحد من التلوثات الأرضية التي تحدث بسبب سحب كميات كبيرة من المياه الساخنة من باطن الأرض ، ولكن يمكن سيطر عليها بتحديد أماكن الآبار وتحديد سحب المياه حسب مقاييس ، وإعادة ملء المستودعات بالماء كما يحدث في حقول البترول .

وعلى ذلك فما هو الدور الذي تلعبه حرارة الأرض في إمدادنا بالطاقة ؟

يمكن من طريق الكهرباء استخدام الطاقة المتولدة في حقول البحوث البعيدة ونقلها إلى المراكز المزدحمة بالسكان . وذلك لأن الطاقة الحرارية ، محصورة في أماكن معينة سوف تزدحم بالناس في السنوات المقبلة ، وقد يعتمد نقلها في الوقت الحالي إلى مستحفظ القرى والمدن والمناطق النائية بالسكان . ولا يستطيع الإنسان أن يتكهن بأن الطاقة الحرارية السامة من باطن الأرض قد تلمي لحاجة إلى الوقود الحفري ، ولكن استخدامها سيحد من استخدام البترول والغاز الطبيعي .

وتنطى الطاقة الحرارية اليوم جزءاً من عشرة أجزاء في المائة من احتياجات العالم من الكهرباء ، وقد يرتفع هذا القدر إلى ١٥٪ بحلول عام ١٩٨٥ - وهذه الأرقام ضئيلة بالمقارنة إلى الكميات الهائلة من الوقود اللازم لتوليد مثل هذه الطاقة المحبوسة في باطن الأرض والتي تنتظر من يستطيع أن يستخرجها ليوصل الإنسان حياته ويمنع بضراره ، ونحن نقبلون على القرن الحادي والعشرين الذي سوف يواجه نقصاً شديداً وجديداً في الطاقة التي قد تعطل من تقدم الإنسان وتحد من رفاهيته .

تزيد في بعض البلاد على مليونين من الألفنة تعرف بوجود الطاقة فيها ، وتقوم الشركات المستقلة بعمليات الحفر للحصول على البهار اللازم لتدفئة المساكن والمصانع .

ومن عام ١٩٦٨ إلى نهاية عام ١٩٧٥ ارتفع المبلغ المرصود للبحوث في الولايات المتحدة وحدها من مئتين ألف دولار إلى ١٤ مليون دولار وينتظر أن يرتفع الرقم الأخير إلى ثلاثة أضعاف في نهاية هذا العام ( ١٩٧٦ ) - وتتركز في البحوث الرائعة هيئة الطاقة الذرية وجامعة كاليفورنيا التي تقوم حالياً ببناء محطة قوى تدار بالطاقة الحرارية الأرضية .

وتتركز البحوث في الوداي الأميركي بجنوب كاليفورنيا وهو أكبر مستودع للطاقة الحرارية الموجودة في باطن الأرض ، وتقدر قدرة مستودعات هذا الوداي بحوالي ثلاثين ألف ميغاوات ( والميغاوات يساوي ألف كيلو وات ) وهي لقوة المحرك المتفنية في باطن الأرض كجيتوربينة وحدها - وتتركز البحوث كذلك في استخراج الطاقة من البخار والماء - ولكن معظم الحرارة الموجودة في باطن الأرض التي تصل إليها بتأثير الحفر مغزوة في الصخور الجافة - وهي مشكلة يواجهها العلماء لأنه قبل أن تستخرج الطاقة من المستودعات ذات الحرارة الجافة ، فإن الصخور الساخنة الصلبة لا بد أن تتشقق لتسمح بخروج الماء منها ثم يسخن هذا الماء إلى بئر تعمل الصخور على تسخينه ورفعها إلى أعلى من طريق بئر أخرى تكون ممددة للاستعمال - ولم يوفق العلماء حتى الآن إلى طريقة عملية لتحطيم أو شطر كمية الصخور الهائلة الموجودة في باطن الأرض اللازمة للإخراج عما في داخلها من طاقة قوية - وهناك محاولات متعددة منها الانفجارات النووية تحت الأرض وغيرها من الوسائل الفعالة لإخراج هذه الطاقة الضخمة المحبوسة .

## الطاقة الحرارية ومشاكل البيئة

إن مشاكل البيئة والتلوث الناجم من أبخرة ومياه الطاقة الحرارية المستخدمة يمكن السيطرة عليها بسهولة عن تلك الناجمة من استخدام الفحم والبترول أو القوى النووية . وتشمل عادة تلوث الهواء والماء والحرارة والصوت والنشاط الحسب بالزلازل والتعديلات التي تحدث في الأرض وطقسها في البلاد - فمن الناحية الإيجابية ليس هناك عمليات احتراق أو حفر مناجم ولا أخطار من الإشعاعات التي قد تسرب من الأرض .

★ **المحصر :** جورج اورويل هو كاتب انجليزي كبير . ذاع اسمه بين جماهير القراء عندما صدرت روايته تلك التي قرأتها بالصدفة وذلك في عام ١٩٤٥ . أي قبل وفاته بخمس سنوات .



جورج اورويل ليس هو الاسم الحقيقي لهذا الكاتب الفذ . أن اسمه الحقيقي هو « اريك بلير » . وقد ولد في الهند حيث كان أبوه يعمل هناك . وكان « اريك بلير » - عشتي خجولا ، لا تبدو عليه أية دلالات تشير الى أنه سيصبح كاتباً كبيراً . وبالرغم من أن أباه لم يكن ثرياً .

الا انه الحق بجامعة « ايتسون » غير أن « اريك » الخجول لم يفرط في سلك الدراسة الجامعية . وبدلاً من الجامعة التحق بالبوليس الامبراطوري الهندي في بورما . وانشاء ذلك كتب بعض القصص القصيرة ، من بينها قصة « اصطياد فيل وهي من أمتع القصص القصيرة في تاريخ الادب الانجليزي » ثم ضاق ذرعاً بالبوليس الهندي ، فتركه ليذهب على وجهه مشرداً بين لندن وباريس . ومن وحي هذا التشرد كتب مجموعة من القصص من بينها قصة « بين لندن وباريس » وقد نشر اول مجموعته له بنفسه هذا العنوان عام ١٩٣٣ . وكانت كل قصصه تدافع عن طبقة الفقراء ، وتدعو الى انقاذهم من الظروف الصعبة التي يعانونها .

أما أن المرأة لديها قصور طبيعي في استيعادها الموسيقي . . . فذلك شيء ليس وارداً . . . فانوسيقى تستوجب من عازفها - فضلاً عن الموهبة بالضرورة - رقة الإحساس . . . وهذا شيء في تكوين المرأة .

وعلى سبيل المثال . . . نقول أن « اوركسترا فيلها رمونيا الجديدة » - أكبر أربع فرق موسيقية في بريطانيا - به عشرون سيدة يعزفن على مختلف الآلات الموسيقية .

وهناك احصائية تقول ان السيدات يشكلن ٢٥٪ من مجموع العازفين على آلات الوترية . بالذات ، لأنها تتطلب أكبر قدر من

اليد . . . ان ريتس ، عشتي في البداية من الطفل في مراحل خلت . الأولى . . . من حيث لا يدرك . . . في لندن . . . في لندن . . . كما يقال . . . ومن هنا لا يشبهه . . . حين تجد عازفة الشيلو والبيانو في « اوركسترا فيلها رمونيا » واسمها « ليونا جرانت » ، حاصلة على درجة جامعية في العلوم الاجتماعية من جامعة لندن .

#### مزرعة الحيوانات

● قرأت بالصدفة رواية شنيقة لكاتب لم اقرأ له من قبل اسمه « جورج اورويل » ، الراوية عنوانها « مزرعة الحيوانات » وقد ادمشني ذلك الكاتب العظيم بعبقريته الفذة وهو يصرك الحيوانات من كسل لورن . ويستملطهم كما لو كانوا آدميين . . . انتي أسالك . ماذا تعرفون عن هذا الكاتب . . . وما هي اعماله الادبية الأخرى . . .

رافت الشراوي  
بني غازي - ليبيا

#### المرأة . . عازفة موسيقية !

● من الملاحظ ان مجال الموسيقى يخلو من المرأة المصرية . لا أقصد لعناء بالطبع . فليدنا مطربات كثيرات . ولكنني أقصد المرأة التي تجيد لعزف على آلة موسيقية ، وتشارك في الأداء الجماعي . فهل ذلك يرجع الى قصور طبيعي في استيعاد المرأة . . . أم أن ذلك قاصر وهل تدلني على تجربة موسيقية فقط على المرأة المصرية . . . تشارك المرأة فيها على قدم المساواة مع الرجل . . .

الحنود عيسى مبارك  
القائمة - البحرين

★ **المحصر :** الواقع أن المرأة العربية ما تزال تصارع التقاليد . . . وبتأثر من أنها حصلت على الكثير من حقوقها . الا ان المجتمع ما يزال ينظر اليها كتجربة في مرحلة الاختصار . ومن هنا فار الغشون في بلادنا - خاصة الموسيقى والتمثيل - ينظر اليها بقليل من الاحترام ، وكثير من الغشون .



وعندما كتب روايته « مزعمة الحيوانات » كان قد غير اسمه الحقيقي إلى اسمه المستعار « جورج لورويل » .

وجدير بالذكر أن هذه الرواية لم تجد من يتحمل مسئولية نشرها بإدعاء الأمر .. إلى أن تحمل هذه المسئولية أحد اصحاب دور النشر واسمه « فريدريك واربورج » . وقد طبع منها « فيما بعد » طبعات كثيرة اُعِدَّتْ عليه وعلى « لورويل » بالأرباح الخيالية .

وفي غضون الحرب العالمية الثانية التحق « لورويل » بهيئة الإذاعة البريطانية ، حيث عمل معلقاً في قسم الأنباء . ويقولون أنه كان بارعاً في التعليق نص الراعي التي كان يكتب بها قصصه . على أن هناك رواية عظيمة أخرى لجورج لورويل لم تترجم إلى العربية بعد . وهي رواية بعنوان « ١٩٨٤ » . وقد كتب هذه الرواية وهو على فراش المرض . ثم صدرت في كتاب قبل موته بعدة شهور .

#### حديث عيسى بن هشام

● قرأت فيما أقرأ أن رواية « حديث عيسى بن هشام » تعتبر أساساً للرواية العربية . فإن أجد هذه الرواية لأقرأها ومن هو مؤلفها .

عثمان مكي  
الخرطوم - السودان

✳ المصير : صدرت هذه الرواية مؤخرًا عن دار التراث في بيروت . وتستطيع أن تطالعها من « الدار » المذكورة .. هذا إذا كان مناهسا قد ظل على قيد الحياة بسبب الظروف الصعبة التي مرت بها الحياة في لبنان .

أما مؤلف هذه الرواية .. فهو الكاتب المصري محمد الموليحي .

الذي ولد بالقاهرة عام ١٨٨٥ .

ومحمد الموليحي هذا لم يكمل دراسته بالرغم من تفوقه المستمر خلالها . ذلك أنه كان صبيًا انطوائيًا عزوفًا عن المجتمعات

ولأن أياه « إبراهيم الموليحي » الصحفي والكاتب المعروف - حينذاك - لس في ابنه تلك الرغبة في العزلة .. فقد استقدم له المدرسين في البيت . ليتلقى على أيديهم دراسته في اللغتين العربية والفرنسية مثلما كان يلتقى - في البيت - بكبار الكتاب والأدباء والشعراء الذين كانوا يزورون أياه . وشيئًا فشيئًا تخلص « الشاب محمد الموليحي » من انطوائه . فاصبح

بمصر زورًا لأمر بعض رؤس جبارين ، زعمى والشيوخ محمد عبيد . وقد أعادته هذه السروس سكرًا ، فلما سافر مرة إلى أوسيا - عشرين سنة - وهناك أصبح - لاحقًا - محققًا ، وهو في الأصلية ، وجود مراسله للفرنسية . وأمضى ثلاث سنوات متنقلًا بين إيطاليا وفرنسا وانجلترا .

تعرف خلالها على الكثيرين من أدباء تلك البلاد . فلما عاد إلى مصر أخذ يقلب في الوظائف الحكومية حتى زدهما فاعترضها ، متفرغاً للكتابة . وكان ضمن ما كتبه رواية « حديث عيسى بن هشام » ، التي كتبت بأسلوب المقامات ، أي أنها ملينة بالسجع والجناس والطباق والتشبيهات . ولكن في صياغة جيدة . وكلمات نقية صافية . فضلاً عن عنصر التشويق الذي تتميز به

هذه لحة سريعة جدا عن « محمد الموليحي » مؤلف رواية « عيسى بن هشام » . أما الرواية نفسها ، فالتخصص بشوهمها . وقرأتها جد ممتعة . لما تحويه من أندية المجتمع المصري القديم ، ولأنها كذلك تمثّر خطوة أولى في رحلة الأدب القصصي الذي لم يكن معروفًا في مصر حتى ذلك التاريخ .

البيض الملون .. لماذا ؟

● ونحن نحتفل بيوم « شم النسيم » في بداية الشهر الماسخي .. كان أبي مشغولاً بتلوين « البيض » بمختلف الألوان : أحمر وأخضر وأصفر وعلى كل لون .. كان شكله مبهماً ولطيفاً . فلما سألت بابا لماذا ناكل « البيض الملون » في شم النسيم فقط . لم يجسد أحابة يرد بها علي .. قال أحسا طلعنا لقبانهم بيلونوا « النيسيم » في شم النسيم . فهل سألت أنت . لماذا ؟

#### عطيات السنهوري

عائدين - القاهرة

✳ المصير : يقول الدكتور سيد في « دراسة تاريخه » عن هذه « العقائد » في مصر القديمة :

- فكرة نقش البيض وزخرفته ارتبطت أيام الفراعنة بعقيدة مؤداها أن ليلة « شم النسيم » تعتبر بمثابة ليلة القدر . وهكذا كانوا ينقشون على البيض الدعوات ، والإمانيات ويجمعونه في سلال من زعف النخل الأخضر ، ويتركونه من شرفات المنازل وتوافدها ، أو يعلقونها في أشجار الحدائق ، تتركها باستقبال أولى نسيمات موسم الربيع . فإذا جاء الصباح .. وأحوا يتبادلون التحية ، ويأكلون البيض . أما عادة تلوين البيض في مختلف أنحاء العالم ، فقد بدأت في فلسطين - يقول الدكتور سيد كريم في دراسته - بعد صلب المسيح ، الذي جاء صلبه على الاحتفال بيوم « الربيع » . وعندما أبدى المسيحيون رغبتهم في عدم الاحتفال بذلك « اليوم » حداداً على المسيح ، وحتى لا يشتركوا اليهود أفراحهم . لكن أحد القديسين أمرهم بأن يحتفلوا به تخليداً لذكرى المسيح ، على أن يصنعوا البيض باللون الأحمر ليزكروهم دائماً بدمه الذي سقاه اليهود .

ومن فلسطين انتقلت هذه العادة إلى مصر ومنها انتشرت في أنحاء العالم في أوروبا وأمريكا



شعر: محمد المكي البراهيم

# بعطن الرجيع أنا والبرتقالة أفت

مفسولا ومسقيا  
وليسالوا منك احضان الفليج متى  
ببعض حسنتك

اغرى العلم حورية  
وليسالوا منك افواج الفزاة رات  
نطحاً كنطحك والايام مهدية

ليسالوا  
فستروى كل قمرية  
شيئا من الشعر  
عن نهديك في الاسعار  
وليسالوا  
فيقول السيف والاسفار

يا يرتقالة  
قالوا يشربونك  
حتى لا يموه باحشاء الدنان رحيق  
ويهتفون الحمى  
حتى تقوم لانواع الفواحي سوقي  
والآن راحو  
فظل الدن والابريق  
ظلت دواليك تمطي  
والكؤوس تدار

هزي اليك بجذع النبع  
واقستلي  
من حزن ماضيك  
في الرؤيا وفي الاصرار  
هزي اليك  
فابراج القلاع تفيق  
النحل طاق المرامي  
واهداك السلام رحيق  
الشرق احمر



والنعمى عليك اذار  
تجرى ويمشون للغلف  
حتى تكمل المشوار

بعض الرحيق ..  
انسا ..  
والبرتقالة ..  
انت ..

الله يا خلاسية  
يا حانة مفروشة بالرمل  
يا مكنولة العينين  
يا مجنونة من شعر اغنية  
يا وردة باللون مسقية

بعض الرحيق انا  
والبرتقالة انت  
يا مملوءة الساقين اطفالا خلاسين  
يا بعض زنجية  
وبعض عربية  
وبعض اقوالى امام الله  
من اشتراك اشترى فوح القرنفل  
من انقاس اسمية  
او السواحل من خصر الجزيرة  
من موج الميهط  
واحضان الصباحية  
من اشتراك اشترى  
للجرح غمدا  
وللاحران مرثية

من اشتراك اشترى  
منى ومنك  
توارىخ البكاء  
واجيال الميودية  
من اشتراك اشترانى يا خلاسية

هل انا بائع وجهي  
واقوالى امام الله

فليسألوا عنك الهوى النخيل دات  
رملا كرمك  
طاف الكرى يميون الماشيق  
فعدوا منك بالاحلام  
ما للعراجين تطواح  
وليس لاطيار الخليج بغام  
النبع اغشى وكل الكائنات نيام  
الا انا  
والشلى  
ورماح للعارسك قيام

متى تجاوزتهم  
وثيا اليك اجرم  
شعري بلول

وحضنى بالورود مله  
فلتتركى الباب مفتوحا  
وعطلى في الفراش دفره  
ولتليسى لي غلالات الشلى  
وشفاء النبع والاشجار  
فلي حديث طويل  
مع نهديك في الاسعار  
يا برتقالة

ساعات اللقاء قصار  
تامليني قليلا فالصباح طل  
البحر ساج  
وتعافى النخيل غزل  
وبركة القصر بالنيلوفر ازدهمت  
والنخل اشبع كاسات الزهور قبل  
واننى الان ازهى ما اكون  
واصبى من صباي

ومكسوا من النور الجديد اذار  
تامليني فان الجزر اوشك  
- انى ذاهب -

ومع المد الجديد ساتى  
هل مرقتى ؟  
في الريح والموج

في النوم القوى  
وفي موتى وبمضى ساتى  
فقول قد عرفتنى  
وقد نقشت تقاطيعى وتكوينى  
في الصفر والرمل ما بين التراجين  
واننى صرت في لوح الهوى تذكار

والآن  
لاشايضا من طيب لعمك  
اوريان من سكب نهديك امضى  
عدينى ان ستدعونى  
فراشك ليلا اخرا  
وتعليبه على بشعر  
في زندى  
ولونك في لوني وتكوينى

فنبت فيك فضمينى  
الى قبور الزهور الاستوائية  
الى البكاء  
واجيال الميودية  
ضنى رفايتى  
ولغينى بزندك  
ما احلى عبيرك  
ما اقواك  
عارية وزنجية  
وبعض عربية  
وبعض اقوالى امام الله

# شمال بنك أممية الغارية

ARCHIVE

من بينج العرب واليهانين .. أما الوليد بن يزيد فكان يبيع الولايات والممالك في الدولة ، بمسا فيها من لزوة ومن فيها من بشر وموظفين وامكانيات .. فلقد باع ، مثلا ، لنصر بن سيار ولايته على خراسان ، ثم بدا له ان يبيعها مسرة ثانية لمن يدفع أكثر ، فباعها ، بما في ذلك واليها وعماله ، الى يوسف بن عمر .. وتحدث المؤرخون عن « الهدايا » التي جارت اليه من خراسان ، وكيف قسم الوالي على أهل البلاد أجسم مكونات « قافلة الهدايا » التي ستذهب الى بلاط دمشق ، فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا يردونا فارها الا اعداءه لـ « الهدايا » ؛ وضمت هذه « الهدايا » ألف مملوك ، مسيحين ، محمولين على الخيل ، وخمسمائة وصيفة ، واباريق من ذهب وفضة ، وتماثيل للظياف ورؤوس السباع والايائل .. الخ .. الخ .. ولما خرجت القافلة في طريقها الى دمشق ، استسلم الوليد : هل لي محتوياتها ما ينبغي من أدوات اللهو والطرب ؟ وخاصة « البرابطة » و « الطناير » ؟ فاستدرك الوالي وضمها مراد أمير المؤمنين ! وإذا كان هذا حال بلاط الخليفة ، فان عماله وولاته لابد أن يكونوا على دين ملائكتهم في السلب والنهب والمصادرة والتوزيع .. وكان للوليد طفلان ، ثم يلفا الحلم بعد ، فأكره الناس على البيعة لهما بولاية العهد من بعده ، واحدا بعد الآخر ، ويمت

كان اختلال حال الدولة الاموية قد طربها بها على دور الانهيار ، وذلك عندما انتقل خليفتها الوليد بن يزيد ( ٨٨ - ١٢٦ هـ - ٧٠٧ - ٧٤٤ م ) بالندفق والنجور والمجون ، بل والزندقة ، من دور الاسرار الى دور الجهر والاعلان ، فلقد كان - كما يقول ابن قتيبة - :

« ما جئنا سفينا ، يشرب الخمر ، ويقطع دهره باللهو والقزل ، ويقول اشمار الخنزير ، ويعمل فيها الاغان » .. كما كان « أول من حمل الفنتين من البلدان اليه ، وجالس الملهين ، وأظهر الشراب والملاهي والمزف ، وفي أيامه كان ابن سريج الفتي ، ومعيذ ، والفريش ، وابن عائشة ، وابن محرز ، وطويس ، ودميان - وطلبت عليه شهوة الفناء ، في أيامه ، وعلى الخاص والعام ، واتخذ القيان ، وكسان متهككا ما جئنا خليفا .. » وفي مصادر التاريخ من أشماره في المجون والفسق ما يأسى ذوق عصرنا وعرفه أن يشبه المرء في كتاب أو مقال !

وكان لابد لبلاط ملك هذا مبلغ ترفه وتزلف وسجونه أن يتجه الى أموال الناس وثرواتهم بالمصادرة والسلب والنهب والاستنزاف .. ولقد حُرقت أوروبا في العصور الوسطى من بينج - بالحق الاثني - سكوك الفران ، وحرق الشرق في عصره الحديث

بذلك رسالة طويلة الى الامصار والنواحي في رجب سنة ١٢٥ هـ ، تنكس سطورها فلسفة الحكم في عصره ودولته ، الا لا تتحدث الرسالة الا عن الطاعة الواجبة على الناس لحكامهم ، ولا تذكر من القرآن الا الآيات التي تدعو الى الطاعة والخضوع والتسليم .

لان الله علم ان لقيام للسر ولا صلاح له الا بالطاعة . فمن أخذ بعبه منها كان لله ولها ، ولا سر مطيعا ، ولرشد نصيبا . ومن تركها اضاع نصيبه ، وعصى ربه ، وخسر ديناه وأخروته . وكان ممن غلبت عليه الشفوة التي تورد أهلها أفلح المشارع وتقدم الى شر المصارع . بالطاعة رأس هذا الامر وفروته ، وسامه وزمابه ، وملاكه وعصمته ، وقوامه بعد كلمة الاخلاص ! ثم تضي الرسالة لتتحدث عن العهد للنفيلين : الحكم وعثمان ، باعتباره من تمام الاسلام . وان أمير المؤمنين لم يكن منذ استغفله الله يقضى من الامور أئسد اهتماما وعناية منه بهذا العهد . فيايموا للحكم . ولاخيه من بعده ، على السمع والطاعة . فاعلموا ذلك وافهموه !

ولقد علم الناس ذلك ، وفهموه ، وأطاعوه . فيايموا للحكم وعثمان .

### نشأة المعتزلة

وبينما كان الوليد بن يزيد يمالج شيوخة الدولة الاموية واضطراب أمر خلافتها بهذا الضرب من العلاج - اذا جازت تسميته علاجاً - كانت المعتزلة تنشط وتجمع أمرها وتدبره ، وكانوا يرفهسون شعارهم الداعي الى اعادة امر الخلافة شورى بين المسلمين . وكان الامير الاموي يزيد بن الوليد ابن عبد الملك - ( الملقب بالناقص ) - أحد الذين

دخلوا مذهب الاعتزال ، فعرض على الوليد بن يزيد أن ينزل على رغبة الداعمين الى اعادة الامر شورى . فرفض ، بل ورفض أن يطلق شعار ( المعتزلة ) - المنفيين في جزيرة - دهلج ، منذ عهد هشام بن عبد الملك .

وكانت صفات يزيد بن الوليد على الضد من صفات الوليد بن يزيد ، حتى لقد تسببت مصادر التاريخ حول صفاته وأخلاقه وسجاياه بعض الاساطير ، فابن قتيبة - الذي قدمنا بعض وصفه للوليد - يقول عن يزيد :

انه « كان محمود السيرة مرضيا . . . ويقال : انه مذكور في الكتب المتقدمة بحسن السيرة والعدل ، وفي بعضها : ياميد الكتول ، ياستجاد بالاسعار ، اخلصك فصلوك ! » . وكان القلب الاثني لديه : « الشاكر لأنعم الله » . حتى لقد ذهب عدله . بعد أن اقرن بهدل عمر بن عبد العزيز ، مثلا من أمثلة علماء النحوي ، فقالوا : « الناقص والاشج اصلا بني مروان ! »

### ثورة المعتزلة بالشم

ولقد تم تدبير الثورة والبيعة ليزيد بن الوليد باغلافة ، خازن دمشق ، في المسند والقسري والنواحي التي غلب عليها الاعتزال ، حول طريق التجارة الذاهب منها الى حلب . وفي ليلة الخميس لثلاث ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ تنكر يزيد في ثياب بدوية ، وركب حمارا ، وصحب نفرا قليلا من خاصته ، ودخل دمشق ، وكانت قد عقدت له بيعة أغلب أهلها سرا ، وكان هناك بمصيد دمشق سلاح كثير قد أحضر من أرض الجزيرة ، فدخل الثوار الى المسجد ، وأدوا مسح

### أهم وقصصها

● ● ● القصة الألمانية : كتاب فيه مجبان يريد أحدهما الآخر في الفصل الاول ولكن احدا منهما لا ينال صاحبه الا في الفصل الاخير من الكتاب .

● ● ● والقصة الفرنسية : كتاب يعصل فيه المجبان ، أحدهما على الآخر ، في الفصل الاول . أما فيما بعد ذلك من فصول الكتاب فانهما يعملان على التخلص بعضهما من بعض .

● ● ● والقصة الروسية : كتاب فيه مجبان لا يريد أحدهما الآخر ، ولا ينال أحد منهما احدا بعد ذلك . ومع هذا يكتب عنهما مئات بل آلاف الصفحات !

الحليفة الجديد ، فقالوا له :

« يا أمير المؤمنين بقتل الغاسق الوليد ، وأسر من كان معه »

ولما استقر الأمر ليزيد ، صعد المنبر ، وخطب الناس خطاباً أعلن فيه نهج الحكم الجديد .. فقال فيما قال :

« أيها الناس ، والله ماخرجت أسراً ولا بطراً ، ولا حرماً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ... ولكني خرجت غضباً لله ولدينه ، وداعياً إلى كتاب الله وسنة نبيه ، لما عدت معالي الهدى ، وأطفئ نور أهل التقي ، وظهر الجبار المتعبد ، المستعمل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ، وأنه لاين هوى في الحسب ، وكفى في النسب .. أيها الناس ، إن لكم على إلا أضع حجراً ، ولا أهرى نهراً ، ولا أكل مالا ، ولا أعطي زوجة ولا ولداً ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد ، حتى أسد فقر ذلك البلد وخاصة أهله ، بما ينتهم . فإن فضلت فضلة تقتله إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج إليه .. ولا أجهزكم في ثوركم فالتفتم وأنتم أماليكم .. ولا أهلق بطن دمي ، فيأكل قوتكم ضيقكم . ولا أحصل من أهل جنيتكم ما أجلبهم به من بلادهم ، وينقطع سهم . ولكني لكم أعطيتكم في كل سنة ، وأرداكم في كل شهر ، حتى تستدبر الحقيقة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كادناهم . فإن أنا وفيت لكم بهذا فليكن السمع والطاعة ، وحسن المؤازرة والمكافئة ، وإن لم أوف لكم به ، فليكن أن تخلعوني ، إلا أن تستعيبوني ، فإن ثبت قبلكم مني ، وإن رأيتم أحداً أو عرفتوه بالفضل والصلاح ، يعطيكس من نفسه مثل ما أعطيتكم ، فاردتم أن تباهوه ، فانا أول من يباهيه ، ويدخل في طاعته »

أيها الناس ، لا طاعة لمخلوق في معصية خالق . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم !

وسأ يلفت النظر في هذه الثورة ، وخطاب خليفتها هذه أمور :

أولها : أنها أول ثورة تحدث في الشام ضد حكم بني أمية ، الذي استند إلى أهل الشام ، حتى لقيت دولتهم بدولة أهل الشام .. فلقد جاء دور الشام في الثورة ، بعد أن كانت قاصرة على العراق وأطراف أخرى بعيدة من العاصمة دمشق .

ثانيها : أن القبائل اليمنية التي كانت ، تقليدياً ، سند الدولة الأموية قد أسهمت بقسط وافر في هذه الثورة ، مما سلب بني أمية السلاح القليل ، الذي استخدموه في ضرب القبائل المناوئة

الناس صلاة المساء ، ثم أخذ الناس ينصرفون ، والثوار يبطون ، فلما استعملهم حراس المسجد كنى يفتقروا أبوابه أخذوا يخرجون من باب وهمدون للمسؤول من باب آخر ، حتى انقردوا بحراس المسجد ، فقتلوه ، واستولوا على ما به من سلاح .. !

وفي صبيحة يوم الخميس زحلت قوى الثوار تقودها المعتزلة على أبواب دمشق ، فقتلوا من اعترضهم من الحراس ، ودخلوها من جميع الأبواب لأنهم قد أتوا من كل المدن والقرى المجيئة بها .. فدخل عبد الرحمن بن مصاد ، من باب البابية ، وسعه ألف وخمسمائة مسلحهم .. ودخلت السكاكيت من الباب الشرقي ، يقودهم يزيد بن عيسى .. ودخل أهل داريا ، بقيادة يعقوب بن ماني ، الميسر ، من باب دمشق الصغير .. ودخل أهل دومة وحرسا ، بقيادة عيسى بن شبيب التتلي ، من باب توما .. ودخل أهل دير المران وسطرا والأرزة ، يقودهم حميد بن اللخمي ، من باب الفراديس .. ودخل أهل جرش والحديثة ودير زكا ، يقودهم النضر بن عمر الجرفي ، من الباب الغربي . ودخل بنو حذرة وسلامان ، يقودهم ريمي بن ماضم الحارثي ، من باب توما .. ودخلت جهة ومن والاهم ، يقودهم طلحة بن سيمد .. وكانت أهلام الثوار الزاحفين على دمشق تحمل العبارة التي يابح الناس عليها يزيد بن الوليد ، وهي :

« أنا ندموك إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإن يصير الأمر شورى ! »

وكان مقصد الجميع وقتهم جميعهم حول يزيد بن الوليد بمسجد دمشق .. وعند ذلك انتدب الحليفة الجديد جماعة من فسان القوم المبرزين فيهم ، لحاصرت قصر الوليد بن يزيد ، وتسوروه عليه بعد أن رفضوا توسلاته ، وقتلوه ، وحمل رأسه مصوراً إلى جمهور . أحد فرسان المعتزلة وقادتها - إلى

تحدثت عنه وأشارت إليه كل المصادر التي مرشت لها ، تقريباً ، فهم يسكنون يزيد بن الوليد في سلسلة الأئمة الذين يمتدحون بأسمائهم ، لأنه كان يصفى من يصلح للأئمة ، وبأهمه طبقة من أهل الفضل ، وهم يرونه أفضل من عمرو بن عبد العزيز . فعمداً بأهمه ليس بين هاتيه العيسى قال له : « يا أمير المؤمنين ، اتق الله ، ودم على ما أنت عليه ، فما قام مقامك أحد من أهل بيتك » . وان قالوا : عمرو بن عبد العزيز ، فانت أخذتها بجبل صالح ، وإن عمرو أخذها بجبل سوء ! » . يشير بذلك إلى أن يزيد وليها بالاختيار ، أما عمرو بن عبد العزيز فقد ورثها وراثته الملك .

وعندما سأل عيسى بن حناصر أمام المعتزلة عمرو بن عبيد عن رأيه في يزيد بن الوليد - الذي لقب بالأنصاري لتقصه أعطيات بني أمية - أضاف عليه عمرو بن عبيد صفات الإمام كما تراه المعتزلة وكما يحدها الحسن البصري ، فقال عنه :

« انه الكامل ! حمل بالعدل ، وبدأ بنفسه ، وقتل رايه في طاعة الله ، وصار تكالفاً على أهل بيته ، ونهض من أعطياتهم مازادته الجباية ، وجعل في عهده شرطا ولم يجعله جزاء » . والله لكانه ينطق من لسان أبي سعيد ! »

#### تأييد معتزلة العراق

فهي ثورة معتزلة ، قام بها أساساً معتزلة الشام ، أما معتزلة العراق فانهم أهدوا كل التأييد .

فالحظية الظهيرة التي خطبها واصل ، واستطاع منها حرف الراد الذي كان لا يحسن نطقه ، خطبها عند عبيد الله بن عمرو بن عبد العزيز ، الذي ولي البصرة من قبل يزيد بن الوليد . وكان معه نفر من أئمة معتزلة العراق .

بل لقد جئت معتزلة العراق ، أن تسمى جيشاً يقتوده عمرو بن عبيد لنصرة يزيد بن الوليد ، لولا أن الأجل عاجله ، إذ لم تزد خلافة من أشهر خمسة إلا قليلاً . . . والبلخي يرون من عمرو بن عبيد قوله لأصحابه : « تهادوا حتى تخرج إلى هذا الرجل فتعيته على أمره » . . . وبينما عمرو وأصحابه على ذلك الاستعداد والاعداد ، إذ ورد عليه خبر موت يزيد . . .

وأول وال ولاية يزيد بن الوليد على العراق كان هو منصور بن جهمور ، الذي يقول عنه خصوم المعتزلة :

انه . كان أصرانياً جافياً غيلانياً . . . وأنه إنما صار مع يزيد لرأيه في الميلانية . . . مشهد لذلك قتل مع يزيد . . . ويركيه يزيد بن الوليد ويدافع

وأحداث التوازن في البلاد لمصلحة دولتهم .

#### ثالثها : أنه لأول مرة منذ عهد الخلافة الراشدة

يختار الناس خليفتهم بالبيعة والاختيار ، خارجين بذلك عن نظام الوراثة الذي أرساه في الدولة معاوية بن أبي سفيان .

رابعها : أن الخسوم الذي عير عنه يزيد بن الوليد في خطابه أمام أهل منبر الخلافة تلك الأقوال والمنايا التي انتقدوا هذا المقام منذ عهد الخلافة الراشدة ، مما يذكر بكلمات أبي بكر الصديق . . . فهو يقرر حق الإمة في خلق الإمام إذا لم يف بمهمته ومهامه . . . وهو مبدأ المعتزلة . . . ويذكر أن الأكثر فضلاً وصلاً هو الأولي . . . إلى جانب الحديث من العدل الاجتماعي ، والمساواة بين الناس ، والعدل في أهل الذمة ، حتى يمكن القضاء كادانهم ، وحتى تستدر الحقيقة بين المسلمين . . .

فهي ثورة ، تمثل عهداً جديداً ، له منهج جديد بل وهدف إذا ليس بمنهج بني أمية في حكم الناس .

أما دور المعتزلة في قيادة هذه الثورة ، فلنفس



ذكاء عراق !

● ● ● تنبأ عراق بموت صديق للملك لويس العادي مشر في يوم معين . وصعدت نبوءته . وكان يؤمن بالغرافات والسحر فشك في أن العراق قد فعل ذلك بقوة ما يعرف من السحر . فبیت قتله ، واستدعاه إليه وسأله :

« يبيو لي أنك على جانب كبير من الذكاء ، ولهذا فهل تستطيع أن تخبرني بما يخبرني لك المستقبل ؟ » .

فأدرك العراقي ما بنفس الملك وقال له :

« يبينني المستقبل يا مولاي يأتي ساموت قبل موتك بثلاثة أيام ! » .

ومند ذلك اليوم أخذ الملك لا يتحرك إلا وبرفته ذلك العراقي للمحافظة على حياته !!

## التاريخ

عنه ، فيقول : « اذا لم أول منصورا في حسن مسانئته فمن أولي » .

والحارث بن سريج ( ١٢٨ هـ ٧٤٦ ) ذلك الذي قاد ثورة ضد بني أمية على عهد هشام بن عبد الملك شارك فيها تيار من القائلين بالعدل والتوحيد ، والذي ظل حاربا من الدولة ببلاد الترك ، بعث اليه يزيد بن الوليد بالامان له ولجن معه ، وكتب له بذلك كتابا يقول فيه :

« أما بعد ، فانا غضبنا الله اذ علمت حدوده وبلغ الظلم بمبادء كل مبلغ ، وسفكت الدماء بغير حلها ، وأخذت الاموال بغير حقها ، فأردنا أن نعمل في هذه الامة بكتاب الله وسنة نبيه .. قد أوضحن لك من ذات أنفسنا ، فاقبل أمانا أنت ومن معك ، فانكم اخواننا وأخواننا .. » ثم كتب الى عامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أن يرد الى الحارث وأنصاره كل ماكان قد استعصى من أموالهم وسبي من ذرايعهم .. فعاد الحارث وأنصاره الى « مرو » وعاش مع أنصاره سنين ، حتى مات يزيد ، وخلفه مروان بن محمد ، فقال الحارث :

« انما امتنى يزيد بن الوليد ، ومروان لا يميز أمان يزيد ، فلا آمنه .. فدعا الى « طليعة » .. وحارب جيش مروان بن محمد حتى هزم وصلب سنة ١٢٨ هـ .

فهو ، اذا ، ثورة ، قام بها المعتزلة ، وحاولوا فيها تطبيق نظريتهم في الامامة والعدل بين الناس ، آمنوا في عهدنا الثوار الذين خرجوا من قبل منكرين على أشمة الجور والفساد .

### الانقضاض على الثورة

ولكن مروان بن محمد كان يتربص بهذه الثورة الدواش منذ قيامها ، وكان يتبع في أرض الجزيرة يتحين الفرص ، ويراسل من بقى من أمراء بني أمية .. بل انه لم يكن قد بايع ليزيد الا بعد تلكثر ، وبعد أن بعث اليه يزيد يقول له :

« أما بعد ، فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام » .. وكان مروان قد كتب الى أخى الوليد بن يزيد ، بعد مقتله ، يقول : « أتى مطرق الى أن أرى خيرا فأسطر بانتقام .. ولم أشبه محمدا ولا مروان .. » ان لم أشمر للمعتزلة أژادي وأضرعهم بسيفي جارحا وطامعا .. وما اطراق الا لما أنظر مما ياتيني عنك ، فلا تهن من ثارك بأخيك ! »

ولم يطل الانتظار بمروان بن محمد ، اذ مات يزيد بن الوليد في ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٦ هـ ( ٢٥ سبتمبر سنة ٧٤٤ م ) ، بعد خلافة لم تزد عن مائة وأثنين وستين يوما .. فوثب مروان على الخلافة ، وأزال آثار يزيد بن الوليد ، بل نبش قبره وصلىه على باب الحامية ، وقتل كثيرا من المعتزلة وأنصار يزيد ، وفر من دمشق ابراهيم بن الوليد الذي كان يزيد قد عهد اليه بعد طلب الناس ومثورتهم .. وعزل ولاية يزيد ، وبعث الى العراق النضر بن سعيد ، ليغفل عبد الله بن عمر بن عبد العزيز .. وعند ذلك جمع منصور بن جمهور أنصاره من المعتزلة ، وقاتلوا جيش مروان ، بل وتحالفوا مع الخوارج على حربه .. وظل منصور هذا يقاتل مروان وبني أمية من موقع الى آخر ، ومن معركة الى أخرى ومن يدهم أخذ يقاتل بني العباس ، حتى لما الى الهند ، ولما هزم ، مضى الى الصغرام فمات عطشا وسط انحرال سنة ١٣٤ هـ .

ولكن فشل ثورة يزيد بن الوليد ، وتولى مروان ابن محمد الخلافة ، لم يزد الدولة الاموية الا خطرا ، فاجتهدوا ، فأخذت المعتزلة تستمد لتجميع أمر المسلمين ، أو أكثرهم على اسمها هو محمد بن عبد الله بن الحسن ( النفس الزكية ) ، وذلك حتى يهزم الخلافة « ثوري بين المسلمين » ، ويلبها من تتوافر فيه شروطها .. واجتهدوا كي يضموا الى موقفهم هذا الشيعة الامامية ، ولكن جعفر الصادق ظل على رأيه في رفض الخروج والثوري ، متمسكا بالامامة الروحية ، وانتظار أن يزيل الله ملك بني أمية ويعطى الخلافة لآل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام .

ولقد هرب عمرو بن حبيب عن سعى المعتزلة هذا متنبها خبط في جمع من أنصار المعتزلة وأنصار الامامية فقال :

« .. اننا قد نظرنا ، فوجدنا رجلا له دين وعقل ومروءة ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن .. فأردنا أن نجتمع معه فتبايعه ، ثم نظهر أمرنا معه ، وندعوا الناس اليه فمن بايعه كنا معه وكان معنا ، ومن اعتزلنا كففتنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على يفيه ونردده الى الحق وأهله » .

لكنوا بذلك يستبدون لثورة جديدة يضمون بواسطتها الكارهم في الامامة والسياسة موضوع التطبيق والتدقيق ، ويؤكدون بها أسهامهم الملحوظ في اتخاذ الثورة طريقا للتغيير على عهد الخلفاء الامويين .

شعر حسن توفيق



مذ أن كنت صيا ورغابي جامعة

لا الكينة

وسفت بنوالى حريها

فلذا جئت أغنى كالعصافير الطليقة

انكرتني ذكرياتي وتداعى - في خيالاتي - ركام البوارحه

اسالى - يا نور عيني - اصدفاني عن هذاب البعث من

شمس صديقة

كلنا يعمل جرحا مستكنا ويداويه بملح الصبر والافق

صقور جارحة

فلذا كنا نغنى فلانا نعلم اليوم بإيام ستاتي وبالفق جديد

هل نرى أنت سميعة ؟؟

★ ★ ★

ما تعدلتنا عن الحب وان كنا انطلقنا في احاديث كثيرة

والاحاديث جسور للمقاتات ولكن المسافات تطول

وبرغم الجرح - يا حبي - فلانا نستطيع الملح من أجل

الوصول

نحو شطآن الجزيرة

ما تعدلتنا عن الحب وان كنا انطلقنا في احاديث كثيرة  
عن شروق الشمس في البحر وعن طع تناديه جزيرة  
ليفتني في سماها  
موقفا نهرا من الاشواق للنضرة يمتد .. فيغض ثراها  
وتلاقينا مرارا وانتلقنا وامتزجنا جلسة في الر جلسة  
فتوارت سفن الماضى وراح الافق المسكر يمتد طليقا  
والفناء الصامت انداح من الروح وقيقا  
منذ ناديتك همسا وانا انظر - مفتونا - الى عينيك خلصة

★ ★ ★

فجأة الفت خيالات من الماضى لللالا واستباححت لسماني

وجه مراتي انجرح

هكذا في لحظة ضيقت ازهي كلماتي

واشتياقي للفرح

اه يا جرحي الجديد

يا جرحي الجديد

كالنور على زهرة ظل

فاغنيك وان كنت اغني خائفا من دكريات تجرح الود

السعيد

او ضباب فيه طعم الغيبة البكماء في مشهد احباط وذل

لا نقول : ولماذا - يا صديقي - تستعيد

ذكريات تنعري في نظاها دون ان تفتح ابوابك الا لنداءات

الفناء

انقولن لثمثال عذاب : حي شمس الصبح وانعم بابتسامه

وتفاد بالجديد ؟؟

اننى حاولت ان احيا ولكنى وجدت العالم لاهوج يطويني

ويسئل النشارة

ووجدت الموجة الرقطاء تمتد وتعلو بالوجوه الكالعه

ووجدت الحب مبذولا لمن يدفع اكثر

في حواثيت التجارة

وتعترت مرارا حين مس القلب خنجر

وانا اجتاز طوفان كلاب نابعة

★ ★ ★



# هذه اية

اميزال ازيموه

أيزال ازيموه

راجع و نوبل ماير هوف و القائمة التي كان قد أعدها ، ليختار ما يبدأ به . وكعادة اعتمد في هذا حل حذمه وتخمينه .

كان يبدو كالفرم بالنسبة للجهاز الذي يجلس في مواجهته ، ذلك بالرغم من أن ما يظهر منه يعتبر جانباً بسيطاً من كيانه المقدر الضخم .. ومع هذا فقد جلس «ماير هوف» في ثقة ، لا تكشف الاحساس بالفرق الخائل بين حجمهما ، بل تنكس شعور القوة باعتباره سيد ذلك الجهاز والمتحكم فيه .



استراح ماير هوف في مقعده ، وقال لنفسه ، فلندج هذه الخرجة ندخل الى ابعاد الجهاز ، وتنتشر فيه بعض الولت ثم ، سمع ماير هوف صوتاً خلفه قول «أهل» ..

حل الفود تحركت اصابع ماير هوف على الأزرار التي أمامه ، فسمع هذه الكلمة الداخلية من التسجيلات ، وأوقف عمل

الجهاز ، ثم صاح غاضباً ، «واني أصعل .. ألا تطرق الباب قبل أن تدخل ؟!»

لم يحسم كعادته عند الفم هوف ويسلر وليس المحللين الذين يتعامل معه في معظم أحواله . لقد تصرف معه بنفس ، كما لو كان متطاول الجسم النحيف

يرتديه ويسلر كتفيه بلا مبالاة . كان ضغطه على البصير الداخلي جسي المسطح ، مما جعله مشدوداً على جسمه في خطوط وأسية حادة ، وقال ، «لقد قرعت الباب . فلم أفتح رداً . كما أن اللوحة الخاصة بعمم الدخول ، لم تكن معلقة على الباب من الخارج»

ذفر ماير هوف في ضيق . لم يكن الا مر دافماً على هذه الصورة ، لقد استول عليه اهتمامه المركز للمشروع الجديد ، لاصبح يسهو عن الكثير من التفاصيل الصغيرة .

لم يكن يعرف سر اهتمامه الشديد بهذا المشروع ، فالاساتلة انشغال نادراً ما يمتحنون في ذلك . وهذا بالصدف هو ما يصطهم تحت لقب واستلا عظيم .. وعدم حصولهم المتعلق الشائع . فأي عقل بشري هذا .. الذي يستطيع أن يتعامل مع منطق هذه الكثة التي تمتد الى مسافة عشرة أيال والتي يملكون عليها (ملتيك) ؟ . أظم عقل الكتروني تم الجهازه على الاطلاق .

سأل ماير هوف أنا أصعل الآن .. هل لديك أمر هام ؟ !!

قال ويسلر : « ليس عا لا يمكن تأجيله بعض المعلومات الناقصة في الاجابة الخاصة بالفيضان الاقصي .. » قال هذه الكلمات ، وهذه تردد أتساءل الحلقبي الذي يشغله .. كلمة ماير هوف .. وأصعل !!

أخذ ويسلر يتطلع حوله في أحواله الحجرية التي شغلها أكرام الاجهزة والمعدات التي تشكل مركز قيادة العقل الإلكتروني المتداول (ماتيفاك) . ثم قال « ولكني لا أرى أحداً معك ! »

أجاب ماير هوف « ومن الذي قال أن أحداً يوجد معي .. أو ينبغي أن يوجد معي ؟ وقال ويسلر مبتسماً « ولكنك كنت تلقي أحداً لكاتك .. اليس كذلك ؟ !!

علق ماير هوف بحزم « وبعد ؟ »

ضاحك ويسلر من إجابته قال « لا نقل أنك كنت تلقي لكثك على (ماتيفاك) ؟! »

أجاب ماير هوف بصيغة « لماذا لا ؟ تصاعدت حيرة ويسلر فسهل ولكن لماذا ؟ !!

نظر اليه ماير هوف بترفع وهو يقول « لا أعتقد أنني مطالب بتقديم حساب عن صلي اليك .. أو لي شخص آخر . »



فندارك ويسلر المؤلف متعلماً « يا لله »  
بالطبع لا . لقد أثرت لقولتي ، هذا هو  
كل ما في الموضوع .. وبما أنك منهمك  
في عملك . فاسمح لي بالانصراف ..

قال ماير هوف بجسم « يحسن أن تقبل  
ذلك .. » . وأخذ يتابع انصراف ويسلر ،  
ثم عاد الى الجهاز الضخم . وأخذ في تشغيله  
مرة ثانية بضغطات عصبية بعصبية من أصابعه .  
وبعصبية يادية ، نهض من مكانه ، وأخذ  
يذرع الحجرة ذهاباً وإياباً القنة حل ويسلر ..  
القنة طليهم جميعاً . هل يحق لهم تجاوز  
صلاحياتهم ، ليجرد أنه سيملكهم ككائنات  
مبدعين .. سواء كانوا من الفتيين أو محلي  
المعلومات او الميكانيكيين ؟ .. فليخبروا  
جميعاً الى الشيطان .

بعد جهده ، سيطر ماير هوف على  
أصابعه ، وعاد الى جهازه العجيب . قطع  
الى أوريته ، ثم قال في الميكروفون : خلال  
عاصفة هوجاء ، تابع البحار ذلك الراكب  
الذي انحنى فوق السور على سطح السفينة ،  
يلرغ ما يحفوه نتيجة لدوار البحر . قال  
البحار وهو يرتب برفق على كتف  
الراكب « رويك سيدي .. أعلم أن حالة  
البحر سيئة .. لكن صفني .. لا أحد  
يموت من دوار البحر .. » . رفع الراكب  
وجهياً متشبهاً من فرط الألم ، وقال بصوت  
مبحوح « لا تقل هذا .. يحق السماء لا تقل  
هذا .. فان أملي الوحيد في الموت .. هو

الذي يليه حياً !! »

دخل ويسلر مكتب ابرام تراسك ،  
لمشور الحكومي للمشروع . بعد ان تبادل  
معه تحية عطفية ، جلس وهو يقول :  
« تراسك .. اعتقد أنك ستواجه مشكلة .. »

يكتف بصمت ابتسامة لال تراسك « لوجو  
ألا تكون ذات صيغة تكتيكية .. فانا كما  
تعلم مجرد رجل سياسة برئ » . وكانت هذه  
واحدة من تميزات الحمية .

« انها تتصلق بماير هوف ؟ نجمة »  
تراسك في مقعده وقد بدت عليه انتفاضة وقال  
« هل أنت متأكد ؟ » . « بالطبع .. »

وأدرك ويسلر سر تسمية تراسك ، فهو  
لمشور الحكومي بإدارة العقول لا لكترونية  
والتسيير الآلي بواسطة الناحية . ومن  
المفروض أن يخص بالمشاكل السياسية التي

تتعلق بالسياسة ..

في التاريخ المبكر لا تهاجر التماسك  
( ماتيفاك ) ، كان من الواضح أن اتصال  
معه هو عتق كزجاجة في تطور المشروع  
كان واضحا ( ماتيفاك ) يستطيع أن  
يقدم اجابة شافية على جميع التناقضات  
البشرية . وحلولا حاسمة لجميع المشاكل  
الانسانية .. هذا ، لذا ما وجهت انا  
الاسئلة المناسبة . ونظراً لراكم المعارف

في السنوات الاخيرة بمعدلات متسارعة ،  
لقد تضاعفت صعوبة التطور على الاسئلة  
الهامية التي يجب توجيهها الى ( ماتيفاك )  
الحصول على حل لأي من المشكلات . لم  
يعد التفكير المنطقي كافياً . أصبح الامر  
يطلب نوعاً نادراً من الحدس والتخمين ،  
له نفس خصائص التفكير العقلي ، وان  
امتاز عنه بكونه أكثر تكتيكية . ذلك  
النوع من اللواجب التي تصنع كبار أسئلة  
الشرطج .. ذلك العقل الذي يستطيع ان  
يلتقط الحركة المناسبة ، وسط عشرات  
الحركات المحتملة .

تحرك تراسك متعلماً « وما الذي فعله  
ماير هوف ؟ »

أجاب ويسلر « لقد وجدته يغني  
( ماتيفاك ) بمعلومات آواها غريبة  
ومضطربة »

قال تراسك عتداً « ما هو الذي تقول  
يا ويسلر ؟ .. هل هذا هو كل ما في  
الموضوع ؟ .. هل تصور أن في إمكاننا  
منع ( امتداد عظيم ) من أن يوجه أي أسئلة  
تتطر على ياله الى ( ماتيفاك ) .. لا انا ،  
ولا أنت ، مؤهل لتقييم مثل هذه الاسئلة  
وتقدير مدى أهميتها .. أنت تعلم هذا جيداً »  
التوحش لسيلر في . « حك ويسلر  
ذلكه مفكراً ثم قال « اعتقد أنه يغني هوناً »  
فكتكت في ذاكرة ( ماتيفاك ) ، حتى يقوم

### خير ود

● ● ● ابتكر احد نجوم التلفزيون طريقة لطيفة للرد على من يرسلون له رسائل وقعة : انه يعيد الرسائل الى اصحابها  
وقد ارفق بها الكلمة التالية :

« سيدي . لقد وصلت الى هذه الرسالة موقعة باسمك ، ولا شك عندي في ان انساناً وقعاً قد استغل اسمك هذا الاستغلال  
السييء ، ولهذا ارسل لك الرسالة لترى رايك » .

المثل الأكثر في الصلابة ، باستمات  
توابعات جديدة من التكت .. وهذا يحصل  
على مدد لانهائي من التكت الجاهزة ، يحدد  
عليه كلما لقد رصيده .

لم يصف تراسك سوى صحبته الخلفاته  
« ياقه ! » .

قال ويسلر : من وجهة النظر الموضوعية  
لقد لا يبدو الأمر خطيراً . لكنني اعتبرها  
بأداة سيئة ، عندما يبدأ (استاذ عظيم) في  
استخدام (مانيهاك) لأغراضه الشخصية .  
كل (استاذ عظيم معرض لاحتمال الاضطراب  
المثالي ، لذا يجب علينا مراقبته عن كثب .  
وساير هوف قد يكون على مشارف حالة ،  
تخرجنا من (استاذ عظيم) ! » .

رفع تراسك رأسه ، وقال بصراحة  
« وما الذي تفتحه ؟ » .

أجاب ويسلر : عليك أن تثبت من  
كلامي . فلهي الشديد منه ، أنه لا يعمل  
حكمي سليماً .. وربما لا تكون موهبة  
الحكم على الناس من بين مواهب . انت  
رجل سياسي ، وهذا يدخل في صميم قدراتك

صاح تراسك : موهبي الحكم على الغير  
وليس على الاساتذة العظام ! » .

لذلك ويسلر عتدوا ولكنهم يفر  
أيضاً .. ثم من الذي يكته القيام بهذه  
المهمة فيرك ؟ ! » .

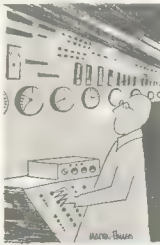
أحد تراسك ينظر على مكتبه باصبعه  
في حركات عصبية سريعة ، ثم قال : اعتقد  
أن واجبي ، يتم على هذا ..

قال ماير هوف المثل الأكثر في الصلابة  
الصلابة (مانيهاك) : شاهد رجل الكهف  
(أوجو) زوجته تدنو نحوه والشموع تملأ  
عينيها ، وقد انزل رداء جلده النمر الذي  
ارتدبه ، وصاحت «أوجو .. أدركني ..  
انزل شيئاً .. لقد تمسك نمر متوحش إلى كهف  
أبي .. أرجوك .. اقل شيئاً » . مال أوجو  
على الأرض ليتناول عظمة النمر التي

يستعملها سلاحاً له ، وقال : ولماذا اقل  
شيئاً ؟ .. من الذي يتم حماية نمر متوحش ؟  
(استاذ ماير هوف لاملء النكتة التالية  
عندما وصلته رسالة صوتية من رئيس القسم  
تراسك ، تفيد برغبته في مقابلة (الاستاذ  
العظيم (ماير هوف ، إذا ما كان وقت  
(الاستاذ العظيم) يسمح بذلك .

( كان بإمكان ماير هوف أن يحمل  
الرسالة ويتصرف إلى عمله ، فهو لم يكن  
يضع النظام التقليدي السائد . لكنه - من  
لحسية أخرى - لم يكن يرغب في مزيد من  
المقاطعة لصله به ذلك . وهكذا .. أوفت  
عمل الأجهزة التي أمامه . وأعاد (مانيهاك)  
إلى حالة التسكر .. وانصرف ليري تراسك .

سجل تراسك وظهر عليه اخرج تحت  
وعل نظرات وآلهه المفترسة ، ثم قال : لم  
يحدث شيء .. لا شيء .. لا شيء .. لا شيء ..  
أجاب ماير هوف بلهجة تقديرية  
« لقد وصلت التقرر الدوري الأخير ..



اليس كذلك ؟ » . لذلك تراسك ، لا يمكن  
لتقارير أن تحقق ما يخططه التعارف الشخصي  
لقد .. لقد .. لقد وجعل إلى علمي أنك  
تتمتع الآخرين بغض من الحكايات السلبية .

قال ماير هوف بشكل جاد : أنا ابن  
نكتة يا سيدي .. هذا هو التعبير الذي  
يستخدمونه في وصف حياتي .. ابن نكتة ! »

قال تراسك مرتبكاً : أنها .. في  
الواقع .. أنهم لم يستعملوا معي نفس التعبير  
أيضاً (الاستاذ العظيم) .. لقد قالوا : »

فاضه ماير هوف لاللا : إلى الجميع  
بما يقولون . أنا لا أهتم بما يقولونه مني .  
استعني جيداً يا تراسك . هل تحب أن اسمعك  
أعلى نكتي ؟ » وقال على المكتب وقد  
صالت عيناه .

قال تراسك وهو يحاول أن يصح  
صوته بتعجب مهالغ فيه : بكل سرور ..  
بكل تأكيد .. »

« وهو كذلك .. اليك هذه النكتة :

وقد أهدى جوائز على الميزان الآلي ،  
ووضع بنساً في قلب الآلة . وبجهد ان  
ظهرت الورقة ، أسرعت زوجته التي تقف  
إلى جوارها ، بتناول الورقة لتقرأ البحت  
المكتوب على ظهرها ، ثم قالت : انظر  
ماذا يقول بختك .. انت فيه ، وبعبه  
النظر ، ومحسوب من النساء . ثم قلبت  
الورقة في يدها واستقرت : كما اعتاد  
الميزان في ذلك أيضاً ! » .

انظر تراسك حاسكاً . كسان  
من انصعب عليه ان يمتنع . فرغم ان فكرة  
النكتة كانت واضحة منذ البداية ، إلا أن  
البساطة المفاجئة التي دوى بها ماير هوف  
نكتته ، مقلداً صوت المرأة ، والتبراعة التي  
تحكم بها في تعبيرات وجهه ، دفعت رجل  
الساسة إلى الضحك مرعشاً .

تسأل ماير هوف : لماذا كانت هذه  
النكتة مضحكة ؟ » . ارتبك تراسك وقال  
مستغماً : مغررة ! » . عاد ماير هوف

# الكيفيات

يقول : لقد سألتك لماذا كانت هذه النكتة مضحكة ؟ .. لماذا مضحكت عليها ؟ .

وفي محاولة لان يبدو منطقياً ، اجاب تراسك : ربما ما اتقاه السطر الاخير من سوء جديده على السطور السابقة .. ربما يرجع هذا الى عنصر عدم التوقع ..

قال ماير هوف : تكمن النكتة في اعادة الزوج على يد زوجته .. ذلك النوع المألوف من الزيجات ، التي تعتقد فيه الزوجة ان زوجها حال من اي فصيلة . ومع هذا ، فقد مضحكت انت على هذا .. لماذا كنت انت الزوج المضحى .. هل كنت مضحك وتجدها نكتة طريفة ؟ .

بعضهم يقول أننا لمضحك لاننا نغفر بنوع من الطوق على اولئك الذين يتناوهم

النكتة . ويقول البعض الاخر ان السبب هو اكتشافنا للتناقض ، او التبريد المفاجيء لحالة التوتر ، او التفسير الجديد للمباحث للوحداث . ولكن ، الا يوجد سبب بسيط واضح للمضحك ؟ . الناس يتنقلون في درجة استمتاعهم بالنكت المخططة ، فلا توجد هناك نكت عالمية . كما ان بعض الناس لا يصحكون على أي نكتة . ومع هذا ، فالانسان هو الحيوان الوحيد الذي يتمتع بجاسة صادقة للكفافة .. الحيوان الضاحك الوحيد .. .

قال تراسك فجأة : لقد فهمت .. انت تحاول تحليل الكفافة . وهذا هو سر املاء النكت على ( مارتيلك ) .

فهرت الدهشة على ماير هوف ، فقال

« ومن اللي أخبرك بهذا ؟ .. لا جيم .. انه وطر .. لقد تذكرت الآن فاجاني أثناء صلي .. وما هو اعتراضك ؟ .

اسرع تراسك يقول : لا في .. لا شيء بالمرة .

استطرد ماير هوف : لا أظنك تحمري حلي في اضافة ما اراه الى الحصيللة العامة لمعارف ( مارتيلك ) ، وفي توجيهه أي أسئلة تنظر على بالي ؟

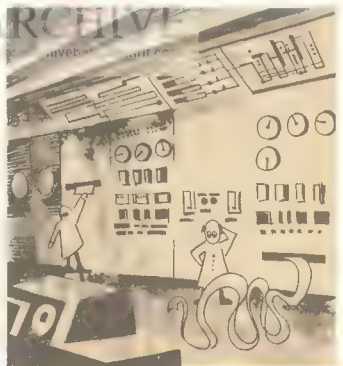
قال تراسك متلعناً : لا .. لا بالمرة .. في الواقع ليس لدى أدلي شك في أن مثل هذا البحث سيؤدي الى تحليل جديد ، يثير اهتمام علماء النفس .

فكر ماير هوف قليلاً ثم قال : ربما .. ربما .. وفي نفس الوقت ، ما يثير اهتمامي في هذه الدراسة ، أبعد من مجرد تحليل الكفافة . عندي التحدي .. سؤالان .

تكلم تراسك وهو يمشك فيما اذا كان بسيطاً بأجابة على كلماته « آه .. وما هناك

لم تكن هناك قوة تجبر ماير هوف على الرد ، الا أنه قال : سؤالى الاول هو : من أين تأتي كل هذه النكت ؟ من اللي يقرؤها ؟ انني في .. انا لا أعلم عدد النكت التي رويها الناس .. مئات الالف .. ورغم هذا فانا لم ابتكر نكتة واحدة منها . ولا وجدت من يزعم هذا . اننا نكرر القاء النكت فقط . نرددها .. نكتي قرأتها او سمعتها .. والذين قالوها أو كتبوها ، نقلوها من فمهم . انني لا اقابل شخصاً واحد ادعى أنه قد ابتعد نكتة . دائماً يقال ليس اللي : لقد سمعت منذ أيام نكتة طريفة .. الواقع الاكيد ، ان جميع النكت قديمة . قال تراسك متعجباً : هل هذا هو كل

ما تبحث عنه ؟ ! . اجاب ماير هوف بكل ثقة : هذا بالفعل ما أبحث عنه .. يجب ان تكون النكتة قديمة ، حتى تضحكك عليها .. أما ما يستجد أو يستحدث فهو لا يزيد عن كونه ( قاليه ) .. نوع من التورية أو الجهناس ..



كلام يحتمل أكثر من معنى .. وهذا يحلينا منا بمجرد إحصاءه .. لقد زودت (ماتيلدا) بكل المعلومات التي رأيت أنها ضرورية في موضوع الفكاهة .. وانتهيت من تزويدها بعدد من النكت المختارة .. وما بقي إلا أن أوجه إليه استمعي .. وحيث أن ويسلر قد أبدى اهتماماً بالموضوع .. فاني أعتز به ليقوم بتسجيل الإجابات التي سيقدّمها (ماتيلدا) .. وانت .. أنت أيضاً يمكنك أن تحضر هذا اللقاء ..

قال تراسك وهو ينتظر التعداد .. بكل سرور أيا الأستاذ العظيم ..

في الموعد المحدد ، أخذ تراسك يتابع ما يجري حوله دون أن يفهم شيئاً .. كان ماهر هوف يستعرض الشروط الملغاة من جوف (ماتيلدا) ، ذاهرة بالمعلومات والاشارات الغامضة ، ثم يتأخذاً لويسلر ، الذي يزود بها عقله الإلكتروني صلياً ، يحول هذه الصيغيات إلى كلمات وعبارات مطبوعة .. وضع ويسلر السماعات على أذنيه وأخذ يستمع إلى حصيلة البحث ، وقد تقلعت أساريره .. وكان يئن وأحياناً والأخر يطلق صيحة التعاطي ..

مرت ساعة .. تضاعف فيها تقطيع ويسلر وهو يهتم ، غير معقول .. مستحيل .. وأخيراً ، رفع السماعات عن أذنيه ، ونظر إلى ما يرحف نظره فرحة وهو يقول بصوت متخادع : أيا (الاستاذ العظيم) .. يمكنني الآن أن أقفل اليك مضمون إجابات (ماتيلدا) بشكل غير رسمي .. فالإجابات الدقيقة تحتاج إلى مزيد من الوقت وصعيات التشغيل الكامل ..

قال ماهر هوف وقد كسى وجهه تعبير جاد .. هيا .. تكلم ..

تقلعت كلمات ويسلر تبعاً يشبه الصراخ .. يقول (ماتيلدا) : ان هذه النكت .. تأتي من كوكب آخر ؟ ! ..

لواصل ويسلر حديثه في قصصهم .. ألا تسمع ؟ ! .. كل النكت التي تصحك عليها لم يؤلفها الإنسان .. يقول (ماتيلدا) : ان حياة ذكية على كوكب آخر هي التي اجتمعت كل هذه النكت ، ودستها في عقول بعض البشر على كوكبنا على مدى الأزمان ، إخبارها من ذكريات هؤلاء البشر .. وجميع النكت التي نبتناها ، هي تنويعات لنكت الأصلية الواردة من الكوكب الآخر .. استمع ماهر هوف إلى هذا وقد احتقن وجهه من فرط انفضاله بأحاسيس الصغر .. ذلك الصغر الذي لا يحسه .. سوى (استاذ عظيم) اكتشف أنه له سأل السؤال المصعب وتساءل تراسك : ولكن ماذا ؟ ! .. ماذا نجعلوا كل هذا الغناء ؟ ! ..

حدث ويسلر .. يقول (ماتيلدا) : ان الحذف .. هذه .. دراسة سيكولوجية سكان الأرض .. عن تجري تجارب عن التفران ، داخلها تنصرت في الهندسة ، سوزة ودود عليها السيكلوجية .. والفران لا تعرف شيئاً لخل هذه التجارب .. أيضاً ذلك الشعب الذكي على الكوكب الآخر يدرس التشكوين النفسي لسان الأرض ، بتسجيل ودود لغة بالنسبة لهذه النكت ، لكل انسان يصعب بطريقته الخاصة .. وتوافر أننا بالنسبة لسكان ذلك الكوكب ، كما هي الفران بالنسبة لنا ؟ ! ..

قال تراسك هجوماً : بالله عليكم .. أنصفون هذا ؟ ! ..

أجاب ويسلر ببرود : هكذا يقول (ماتيلدا) .. غير أن المعلومات التوضيحية حول إجاباته .. تحتاج في تسجيلها الدقيق لبعض الوقت ..

هنا .. تدخل (الأستاذ العظيم) ماهر هوف وقال لويسلر : لقد طرحت سؤالين كما تعلم .. اما وقد حصلت على فكرة عن اجابة السؤال الأول .. فلا بد أن (ماتيلدا) لديه الآن من المعلومات ما يسمح له بالإجابة

عن السؤال الثاني ..

قال ويسلر بجوارح واستسلام : وما هو السؤال الثاني ؟ ! ..

أجاب ماهر هوف وهو يضبط حل كلماته : لقد سألت .. ما هي نتيجة اكتشافنا لإجابة السؤال الأول على الجنس البشري ؟ ! ..

تساءل ويسلر بمزيد من التواضع : وما هو سر هذا السؤال .. سيدي الأستاذ العظيم ؟ ! ..

قال ماهر هوف بلهجة حاملة : مجرد شعور بضرورة طرح مثل هذا السؤال ..

انهلك ويسلر في صله ، بينما أخذ تراسك يتابع الاحاسيس التي تنعكس على وجهه .. وأخذ ويسلر يهتم بين الحين والآخر .. جنون .. جنون مطبق .. وبقي الأستاذ العظيم سطريراً طوال الساعة التي استغرقها ويسلر في صله ..

ولجأة .. صاح ويسلر وهو يصطك بصحبة صهيبة : هذا كابوس .. كابوس مقبض ! ..

فيها ماهر هوف مفكراً : سبق .. ثم قال بأسى : لقد انتهى كل شيء .. هل تعلمان ؟ لقد حاولت الآن .. حاولت دون نتيجة .. لقد فلتت في تذكر نكتة واحدة .. ولا نكتة واحدة .. صدقوني .. بل والي وأنت تماماً .. لو أنني قرأت الآن نكتة في مجلة أو جريدة أو كتاب .. فلن احصلك عليها صدقوني ..

قال تراسك أخيراً .. وقد أدرك أبعاد الموقف : لقد سلبت منا قيمة الفكاهة لن يحصلك البشر بعد الآن ..

تجمد الثلاثة في أماكنهم .. وقد ساورهم الشعور بأن العالم من حولهم يتكسر ويتفكك .. ليصبح في أبعاد متناهية اتجاوب التي تخزي فيها الفران ..

ويجيب على السؤال بقوله : « من الواضح ان الاجابة على مثل هذه الاسئلة ليست بالمهمة السهلة ، ولكننا نعتقد ان التغير هو جزئي وهذه من طبيعة الاشياء » فالسيارة هي البديل الحضارى للجمل ، أعجبت بدوى الخليج فانطلق بها يسابق الريح ، كما كان يفعل في الأيام الغوالي في الصحراء . الا ان هذه السيارة نفسها تحتاج الى اصلاح ، فاستقدم ذلك البدوى أناسا من خارج مجتمعه للقيام بهذه المهمة في حين انه كان طبيب جملة بنفسه . وينتقل المؤلف من هذا المثل الحسى البسيط الى اعطاء امثلة في استعارة النظم والمؤسسات وكيفية تسييرها .

ويبدو ان المؤلف قد جانب موضوعيته وايمد منها عندما تحدث عن « الطبقة الجديدة » من المثقفين للمجربين الذين تنووا الادارات بعد اكمال دراساتهم في الخارج ، فهو يقول انهم « وسطاء ثقافيون ويفهمهم البعض بانهم عملاء ثقافيون » من وجهة تحليلية يجب التمييز بين شرائح في هذه الطبقة ينطبق عليها هذا القول ، وبين قطاعات أخرى منها تعتبر ملائحة تجديدية ، وتضخيمية . وللكاتب حرية الاستنتاج بالطبع ، ولكن من حقنا كقراء أن نطالبه بتحليل شامل يسبق حكمه ، وهو ما لم يفعله بخصوص هذه المسألة ان كل مواطن خليجي لا يمكنه الا ان يوافق قلبيا على خاتمة كتابه : « مجتمع الخليج المعاصر يحتاج اول ما يحتاج

الى الوصول الى وحدة القومية كهيئة ضمن وحدة قومية اكبر حتى يستنى له استخدام موارده المالية بشكل افضل ويواجه تحديات الربع الاخير من القرن العشرين » .

تقييم خروبي ينظر الى المنطقة من فوق باعتبارها جزءا من السوق العالمية لا ككيان له خصائصه الذاتية ومقرماته الاجتماعية المستقلة » .

وأهمية دراسة الدكتور الرميبي في انها لا تقف عند الجانب الاقتصادي المحض ، بارقامه الجامدة حول انتاج النفط ، بل تنوص الى التركيبات الاجتماعية التاريخية التي يفشل من خلالها ويتفاعل معها الجانب الاقتصادي النفطي . مع التفات خاص الى التطور التاريخي الذي مرث به تلك التكوينات والتركيبات الاجتماعية منذ عهد البحر والصمراء والبادية الى عصر تصنيع النفط . يقول : « النفط ، العنصر الحياتي لها ذات امر » المصري

« النفط هو » تيم يونس ، يعبّر عن الرأى الذي يذهب اليه المؤلف في كتابه « النفط والسياسة » . وهذا جانب نفقده ايضا في الدراسات المتوفرة عن الخليج حيث يركز الباحثون على الجانب السياسي مهملين الخلفية الاجتماعية .

وينهج المؤلف النهج التحليلي الانتقادي في دراسته ، فهو يورد الحقائق والاحصائيات ، ويضع العلاقات القائمة بين القوى والاطراف موضع الدرس . ثم يخصص الى استنتاجاته واصفا الواقع ، منتقدا جوانبه السئى يداعا سلبية من وجهة نظره الاجتماعية - السياسية ، وحل هذا فهو موضوعي وملتمزم في وقت واحد .

وينتهي المؤلف الى التساؤل المصيدي والجذري : « هل التغير في مجتمع الخليج في الشكل ام في الموضع » . وهل هو تغير شامل ام جزئي ؟ . . .

## البتروال والتغيير الاجتماعي

دراسة اجتماعية بقلم الدكتور محمد فائز الرميبي ، إصدار معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٥ .

هذه أول دراسة فيسولوجية عن تأثير النفط على التكوين الاجتماعي لبلدان الخليج بقلم باحث مختص من أبناء المنطقة . لقد كتب للباحثون الاجانب الكثير من تأثير النفط على حياة عرب الخليج والجزيرة ولكنهما كانت دراسات من زاوية خارجية ومن

مناسبة للطفلة ابنة عمه لانه اختار لها قطارا مقدا ، ويخرج الشاب من الحفلة كئيبي يفكر ( كيف يواصل طريقه مع الصغيرة من جديد ) ، وفي اثناء السرد الواقعي المباشر للاقصصة نلتقي بهذه الجملة الاعتراضية عندما يحاول شرح لعبة القطار للطفلة : ( يا صغرتي .. لو استطع لاجبرتك : انا نبدأ باللون الاحمر ، وننتهي باللون الاخضر .. هذا هو ما ينبغي أن يقال ) وترفع هذه الجملة اشارة تنبيهه للقارئ كي يخرج من الاطار الواقعي السائد في جو الاقصصة لينتقل الى فكرة اكثر شحولا لا تعالج انخساق الشباب في كيفية تعامله مع الهم من خلال اختيار اللعبة غير المناسبة . ولكن الرمز هنا يبقى خفيفا وغير حاسم كما في فن ارنست هينغواي .

وبانتقالنا الى اقصيص المرحلة التالية وهي حسب تنبأها الزمنى : عودة الرؤيا ، الحلم وجوه اخرى ، محطة في أول الطريق ، المراقبة ، امنية للمسيحة ، أحد وجوه الحلم ، ذه مرثية - يمتنع لنا تطور نوعي في فن الكاتب القصصي مضمونا وتكنيكا .

ان هذه الاقصيص متأثرة بمسما اصطلاح على تسميته بآداب « اللامعقول » والذي برز كظاهرة في الادب العربي المعاصر منذ مطلع الستينات عندما كتب توفيق الحكيم « ما طالع الفجر » وكتب نجيب محفوظ « شرثرة فوق النيل » وأصدر يوسف ادريس الغرايزي ثم وصل هذا التيار الى مرحلته الغامضة المفردة لدى ادونيس في مفهومه لسا سماء « القصيدة الكلية » وما قدمه من نماذج شعريه ونثريه في مجلته « مواقف » التي حاول من خلالها خلق حركة فكرية وادبية رافضة رفضا

الكتاب بقصصه الجديدة ويتردد الى قصصه ومحاولاته القديمة الاولى . وأحدث قصة في الكتاب يعود تاريخها الى يناير ١٩٧٥ أما أقدم قصة فيرجع زمنها الى سبتمبر ١٩٦٩ وللكاتب محاولات مبكرة في القصة لم يدرجها ضمن هذا الكتاب .

يمكن تقسيم هذه المجموعة القصصية الى قسمين ، القسم الاول وتدرج تحته الاقصيص الكاتب المبكرة ، وهي : الواحة ، الطفل الغريب ، القمر ، انطباعات من وجه ، اللبنة - وهذه الاقصيص يمكن وصفها بأنها تنسج ضمن تيار « الواقعية المباشرة » سواء كانت هذه الواقعية نفسانية فردية ، أو انتقادية اجتماعية . ولكن رغم طابعها المباشر ، فإننا نلمح فيها تلامزا خفيفا من الفن سيطر على ثقافة في القصة القسم الثاني أو المرحلة التالية - في الاقصيص « القمر » هناك تشابه مع اجزاء القصص الاسريكي وادغار آلن بو المعروف باعتداده على أسلوب رسم المناخات الغريبة والمرعبة لابرار أفكار شخصياته القصصية وتنفياتها في أقصوصة « الواحة » ثمة تفاصيل جزئية من حياة فرد يراد بها الإشارة الى قضية جماعية . أما « الطفل الغريب » فهي ، كالفقر ، محاولة في الاقصيص السيكولوجية المتأثرة بأجواء « بو » . وتهدف الاقصيص « انطباعات من وجه » الى إبراز شخصية البحار الغليبي القديم مع اشارات عاطفية للعلاقات الطبقة بين الفواصين و « التواخذه » وبين الجيل القديم والجيل الجديد وما ينشأ بينهما من عوائق في التفاهم والتفاهل - أما اخر اقصيصه ضمن اقصيص القسم الاول - زمنا - فهي « اللعبة » حيث نجد شابا يحقق في تقديم مدينة عيد ميلاد



## الحلم وجوه أخرى

مجموعة قصص قصيرة ، بقلم  
حلف أحمد خلف ، إصدار « دار الفد »  
بالبهرين ١٩٧٥ .

كاتب هذه القصص القصيرة ، حلف أحمد خلف ، ينتمي الى حركة الادب الجديد في البهرين التي بدأت بذورها حوالي ١٩٦٥ وتفرعت عنها عدة روافد ادبية متميزة في الشعر والنثر .

تتكون المجموعة من ١٢ قصة ترتبها المؤلف ترتيبا زمنيا عكسيا بحيث يبدأ



# الحلم وجوؤه أخرى

كلها دون تحديد لما هو البديل الممؤ  
بعد الرفض - ووجدت دعوته صدادها  
في نفوس قسم من الجيل الشاب في  
السنوات المبكرة الاولى بعد نكبة  
حزيران ثم ما لبث اتبعها ان انفجروا  
عنه واحدا بعد الآخر بعد ان افصح ان  
فكره يتلخص في الرفض والهدم دون  
التوصل الى بديل واضح من ارضية  
الواقع الحضاري والاجتماعي والسياسي

يتأثر خلف بهذا التيار الذي وجد  
له انبساطا موضوعية عميقة في مسار  
الحركة العربية خلال الستينات  
والسبعينات ، ويستفيد الكاتب من  
تكتيك هذه المدرسة فنيا دون ان يصل  
الى الفوضى التي وصلت اليها

أدونيس اللا مستقلة ، وذلك لحسن  
حظ الادب الجديد في البحرين - ولكن  
هذا الاسلوب ( السوريالي او الرمزي  
المكثف ) يخرج من بين يديه في بعض  
الاحيان فينقل البناء القصصي لتتحول  
القصة الى نوع من الفاطرة الفاضفة  
او « الحدودية » المعاطة بالرموز والرقى  
السحرية ، ولكنه في محاولات اخرى  
يسيطر على فنه الجديد ويكتب قصصا  
قصيرة من هذا النوع تتميز من افضل  
نماذج القصة القصيرة في الخليج -  
نذكر بالذات « محطة في اول الطريق »  
« آه مرثية » حيث يتمازج مستويان  
وبدرجة اقل « آهنية للمسيحة »  
و « العلم وجوؤه اخرى »  
ان القصص « محطة في اول الطريق »

هي رؤية فنية عميقة ومكثفة للواقع ،  
ذات شفافية ونفاذ في الوقت ذاته ،  
تتجاوز الواقع لترفعه وتسمو به انها  
« واقعية رمزية » تقيم جسرا بين الواقع  
والفوق - واقع في تكامل متناسق  
مضمونا وتكتيكا ومثلها القصص «  
آه مرثية » حيث يتمازج مستويان  
من الوعي ، ونوعان من الرؤية الاول  
تاريخي جماعي والثاني الواقعي ذاتي  
ويتخلل الصوتان على الورثين ، الجماعي  
والذاتي ، حيث يتحد الفردي في النهاية  
بالمجموع التاريخي ويعود المقرب الى  
القضية : « دعني احمس انتي أنت  
» « دعني لا اكون الا أنت » ، « أنا  
أنت .. أنت .. أنت .. أنت » وهكذا تندمج  
« الذات » في « الموضوع » الجماعي  
التاريخي ، « دفع مسيرتي »

بجذبة ملحوظة ويتطوّر قصصه كمن  
يرسم تصميمها هندسيا ويتشدد في  
استخدام الكلمات كمن ينحت من  
صخر ، وهو ملتزم برؤية محددة

بلا تشويش أدونيسى ولكن بدوننا أن  
نقول له ان « الواقعية الرمزية »  
الجميلة التي حققها في آفاقه  
الناجحة ، يمكن ان تكون أكثر اغصانا  
بدون الاصراف في الفوضى والرمز  
الجميد والاكتثار من خفلة العلاقات  
اللغوية والمنطقية بين الكلمات والاشياء  
فإذا كنا نؤمن ان الادب الاصيل هو  
بمشابة « دعوة مفتوحة للمشاركة » كما  
يرد في خاتمة « محطة في اول الطريق »  
فعلينا ان نجعل المشاركة ممكنة بين  
الطرفين ، بين الذات والموضوع ،  
لكي يتم الاتحاد في وحدة اعمق واكبر  
كما تبشرنا « آه مرثية » - « وإذا كانت  
« محطة اللحن الاخرى قد مرت » -  
كما في « محطة » أيضا - فلابد من أدب  
يتنفس ضوم الشمس الواضح بشكل  
صحي هذا لا يمنع من تصوير الجانب  
الاخر من الصورة ، على العكس ، انه  
دعوة لاعتصام هذا الجانب والانتصار  
عليه بصورة جلية وواضحة بعيدا عن  
السقوط في ظلامه - ان الادب هو  
فن النفاذ الى افاق القارئ دون المرور  
بلمبة الكلمات المتقاطعة ١٠١

محمد جاسر الأنصاري

## الخليج الجديد

طالع  
الخليج  
الجديد

## الغوص على اللؤلؤ

مبداء القنم صاحب البحث يعمل  
بمصر الجرافيا بحاجمة الكويت ، وذلك  
فالبحث لا بد ان يكون له مستواه خاصة اذا  
كان يمرض لموضوع مثل الكويتين او  
الخليجيين زمناً ولم به خبرة وفي مقدمة  
الكتاب الذي يقع في ثمانين صفحة يمرض  
للمراجع التي سبقت في بحث الموضوع مثل  
« تاريخ الكويت » لعيد النزيه وشيد  
و « دليل الكويت » الذي وضعه لوديمر  
و المختصر الخاص للمسافر والطواش  
والتواصل . وهدف القارئ كما اوضحه  
هو اعطاء القارئ صورة هذه الصناعة  
في الماضي ، وتسهيل مقارنة تلك الصورة  
ما كان عليه الالاء قبل ظهور النفط .

هل الغوص من المزارع صيد قديمة في  
المنطقة ؟ لا يجد الدارس ما يجيبه عن هذا  
سوى البشر حاصل الأموي  
نحو ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد

الصناعة لدنيا ولكن في مرض نشية  
المحبوبة بالقدرة ، وما يستطرد الشاعر  
فيحدث عن عذاب النواص والاصباب التي  
واجهته ومرارة اليأس التي اجتاحت اول  
الامر ، حتى اذا وجدها غمره شعور بالسعادة  
لا يعرفه الا الشاعر الذي يرى صاحبته تخرج  
من خدرها ، واذا كان السرور القصص  
متفقاً في البداية عند الشعراء ، فان النهاية  
تختلف باختلاف احوال الشاعر ، فهناك  
النواص التي مات دون مطلبه ، وفي هذه  
النهاية ما يوسى بموقف الشاعر نفسه من  
عبوته . ولكن الباحث جبراني كما قلنا ،  
ولذلك لم يتم بتفصيل الفروق بين شاعر  
وشاعر في عرض الموضوع .

ويقتل الى الحديث عن النواص على  
الوقت في كتب الاحجار والجغرافية العربية .  
فقد بدأ عصر التأليف ولم يعد الباحث بحاجة  
الى الرجوع للمؤلفين الشعر ، التي تشكل



ألمالب الجمالي من الموضوع . ومن المقتضين  
بالاحجار الكريمة « الكندي ونصر  
البيروني والبيروني والتيفاشي وابسن  
الاكفاني » وانما كانت بعض كتبهم قد  
ضاعت ، فقد بقيت لنا منها نصوص نقلتها  
كتب بقيت لنا ، وتدل على مدى اهتمام  
المؤلفين العرب بالاحجار الكريمة لا من  
حيث قيمتها فحسب ، ولكن من حيث  
معرفة اماكنها واولقات استخراجها وعلّة  
تكوينها . ومن اهم تلك الكتب التي بقيت  
لنا كتاب « الجواهر في معرفة الجواهر »  
البيروني و « اوزار الاكفاني في جواهر  
الاحجار » التيفاشي .

كذلك تكلم عن الفوس معظم الجغرافيين  
عرب كأبي زيد البراني والسمردي  
، البكري والادريسي وغيرهم . وتجدر هذه  
يكتب مادة علمية مهمة تتعلق بأماكن النواص  
واسباب تواجد الدر في عمار تلك الاماكن  
ولكن محاولة تفسير تعلق الدر تدخلها  
لأساطير الطريقة فيذكر البيروني أن الدر  
يتكون في مثل قدر « بالانجادة » وهي نبتة  
صغيرة صلبة ، فهو في حيثها ولونها  
وصفها وصفها وضمها ، فيطير على  
وجه الماء طيراً ثاقباً ضعيفاً ويسقط على جوارب  
مراكب الفاص ، ثم يشتد على الايام ويصلم  
ويستحضر ، فاذا ثقل لزم قعر البحر .  
ويذكر ابن الاثير ان الدر واللؤلؤ يوجد  
في الصدف وان صدف الدر لا يوجد الا في  
عمر تصب فيه الأنهار الطيبة ، فاذا اتى  
الربيع كثرت هبوب الريح فحصل الربيع  
رشاشات مدهة فتلتصق الصدف تلك الرشاشات  
كما يلتصق الرمح بالمنطقة تتمدد الفتحة الكبيرة  
درة كبيرة . أما ابن الاكفاني فيذكر ان  
حسماً من المقيمن يرون ان الدر يتكون في  
الصدف كما يتكون البيض في الحيون  
البياض . أما ابن بطوطة فيرى ان بعض  
الاصناف اذا قطع لحمها وتعرض للهواء  
جسد فصار جوهراً . وعلى الرغم من ذلك  
فقد اجتمعت المصادر على ان جسماً فرياً

## الغوص على اللؤلؤ

يدخل إلى المعامرة بطريقة ما . اما فكرة تكون اللؤلؤ من المطر فهي فكرة يونانية نقلها عنهم العرب . ونظراً لضيق بعض الكتب فقد اضطر المؤلف في كثير من الأحيان إلى استخدام بعض العبارات الفنية مثل قوله « ومن المحتمل ان يكون الكنتي والرضي قد تكلمتا عن اللؤلؤ في حديثهما من البحار » وقوله : « وفي طي ان ازهار الافكار في جواهر الاحجار ، والاحجار التي توجد في غزائن الملوك ، هما في الحقيقة كتاب واحد » . ولا ادري كيف يكون الثقل وتكون الحقيقة في عبارة واحدة !

ويحدث الكاتب بعد ذلك عن كيفية الغوص والمخاضات أو أماكن الغوص . ويقتل قول ابن بطوطة في رحلته المشهورة : « ومفاسي الجوهري فيما بين سيراك والبحرين في بخور راكمه مثل الوادي العظيم » ، فلذا كان شهر ابريل وشهر مايو تأتي اليه القوارب الكثيرة فيها النواصير وتجار فارس والبحرين والقطيف ، ويجسد النواصير على وجهيها ما أراد أن يوصي شيئاً يكسوه من عظم الغليم وهي السحفاة ويصنع من هذا العظم أيضاً شيئاً يشبه المقرض يشده على الله ، ثم يربط حبالاً في وسطه ويلبوس ، مويفارون في الصبر في الماء فمنهم من يصبر الساعة والساعتين صا دون ذلك ، فلذا وصل إلى قعر البحر يجد الصفد هناك فيما بين الاحجار الصغار مثباً في الرمل فيقلته بيده أو يقطعه

بجذبه حنقه مدة لذلك ويصلها في عملة جند موطنة بمنته ، فلذا ضاق نفسه حرك الخيل فيحس به الرجل المسلك الجبل على الساحل فيرفعه إلى القارب ، فتخذه منه العملة ويقتطع الصفد ... فيجمع جميعها من صديج وكبير فيأخذ السلطان غصه والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب ، وأكثرهم يكون له الذين على النواصير ، فيأخذ الجوهري في دينه أو ما وجد له منه ..

هذا النص المطول يكاد يكرر في أكثر الكتب الاخرى مثل الممالك والمسالك قبكوي و نزهة المشتاق و الادريسي وابن جبير في رحلته ، وبعضهم زاد عليه مما يتعرض له القاص من مخاطر الاسماك الفتوشة ، أو ما استعمله أهل بغداد للنوس <sup>من</sup> <sup>التي</sup> <sup>تربط</sup> <sup>بها</sup> <sup>شبكة</sup> <sup>اسماك</sup> <sup>الغوص</sup> . ذكر البيروني ان مخاضات الخليج العربي تسمى القارصات وتأتي حفاصة بحرين وقد حدثت لكثرة سمكة اصيرة ، ويصف صاحبها في قوله : « سيراك » <sup>لؤلؤ</sup> <sup>وأسفل</sup> <sup>هذا</sup> <sup>البحر</sup> <sup>كأنها</sup> <sup>مخاضات</sup> <sup>متصلة</sup> <sup>من</sup> <sup>حدود</sup> <sup>مكران</sup> <sup>إلى</sup> <sup>البحرين</sup> <sup>وسمى</sup> <sup>لؤلؤ</sup> <sup>هذا</sup> <sup>البحر</sup> <sup>قارصاً</sup> <sup>نسبة</sup> <sup>إلى</sup> <sup>قطر</sup> <sup>وذكر</sup> <sup>الادريسي</sup> <sup>أنه</sup> <sup>بالخليج</sup> <sup>العربي</sup> <sup>ونحو</sup> <sup>لأمانة</sup> <sup>مفاس</sup> <sup>مشهور</sup> . ولم تزل مخاضات البحر الاحمر تلك الشجرة الكبيرة التي تائها مخاضات الخليج من حيث المقادير المستخرجة ومن حيث صنف اللؤلؤ المستخرج ويرجع ذلك إلى كثرة الشعب المرجانية في البحر الاحمر مما يوق النافسة . كما كان نوع اللؤلؤ لا يوصف الجهد المبذول فيه . ويتقرب المؤلف بأن هناك وجه شبه واضح بين ما كانت عليه هذه المهنة في الماضي وما كانت عليه منذ فترة قريبة في كيفية الغوص وفي تصنيف أحجام اللؤلؤ باستخدام القراميل ، ولمسه التمتع الوحيد للمؤلف وسط التناول المراجعة .

ثم يتم كتابه بأسماء اللؤلؤ واصنافها عند الفنتين والجوهريين ويتقل حسن

التفاني قوله ان الجوهري اسم عام لجميع الاحجار المصطنعة التفتية ، ثم خص بها اللؤلؤ لفصله عليها ، كما ان الرود اسم عام لكل زهر ثم خص الرود المعروف لفصله عليها . ثم فرق بين نوعين من اللؤلؤ الاول ما ثقب منها ومن اسمائها الجمان والثاني ما تشتر واحدته جماعة وشفرة والثاني ما لم يثقب منها ويقال له اللؤلؤ والحب والخروالته واحدته ددة وحبة وخريفة واللؤلؤ اسم لما يثقب منها خاصة . واسماء اللؤلؤ في العربية كثيرة ، حاول المؤلف ان يجمعها مستعيناً بما ذكره منها البيروني حيناً ، وما ذكرته المعاجم حيناً آخر ، وهو مجهود مشكور . ولكن الملاحظ ان المؤلف كان يرجع مرة ٣ لسان العرب ومرة أخرى إلى القاموس المحيط ومرة ثالثة إلى اساس البلاغة ومرة رابعة إلى ميرد . ولو رجع اليها في جميع الاسماء لكان متقنياً ومنهجياً ، ولكنه يرجع في كل اسم من اسماء الجواهر إلى معجم مختلف ففي الجمان مثلاً يرجع لسان وفي الحب يرجع إلى اساس البلاغة دون غيره وافصح كان الحب في ترد في لسان ما جعله يرجع إلى غيره وهو غير صحيح .

ومراجع الكتاب كثيرة ولكننا نلاحظ انه يذكر تاريخ الطبع ومكانه حيناً ويحمله حيناً آخر وإذا كان غلطاً ذكر رقمه ومكانه حيناً ثم اعلمه أيضاً حيناً آخر ما قد يوحى بأن المؤلف لم يطلع عليها ولكنه نقلها عن كتب أخرى أو ان المؤلف لم يكن منهجياً في عرضه لمراجعته كما لم يكن منهجياً حين عرض من قبل لكتب الاحجار فقد كان يمزج بين تاريخ حياة المؤلف واهتماماته وكتابه من الاحجار والمفروض ان يقول الدراسة فيه يتصل بالمؤلف يسذكر في الحواشي ، والكتاب في النهاية جهد جدير بالتقدير ، وقد كان المؤلف واحياً حين اعتم كتابه بضرورة الاهتمام بلؤلؤ البحار وهو ما طبقة جامعة قطر فقررت انشاء كلية لعلوم البحار .

# القصة

في الأدب العربي

عصر محمود أحمد حسن



أقام المركز الثقافي - وزارة الاعلام - هذه الندوة في نطاق موسمه الثقافي الذي استهل به نشاطه الثقافي والذي عقب افتتاح سعادة وزير الاعلام الأستاذ عيسى الكرارى للمركز رسمياً ..

ومشاركة الاديب العربي المعروف الطيب صالح - مدير وزارة الاعلام - في هذه الندوة .. اُضفى عليها ايجابية مشاركة ادیب .. ومناقشة ادیب .. فكان لقاء بين الادب والفن .. لقاء مباشر .. ساعتاً أحياناً .. هادئاً أحياناً .. وكان الحصاد وجهات نظر مفاصلة تلقي كثيراً من الضوء على أدبنا المعاصر ... وابن يقف بين الادب العالمية .. الآن ..

د. مازن : مما يزيده لثامنا هذا طياً أن يشترك معنا الاديب العربي المعروف الطيب صالح .. وهو من اعلام القصة .. وانا من يقرءون القصة دون النظر الى الحكم .. فرب قصاص يكون انتاجه قليلا الا ان ليست القصة ارفع من يكثر الانتاج ثم لا يصل الى المستوى الفني المطلوب ..

والطيب نموذج ممتاز للجميع بين الاصالاة لغة وأدباً .. والحدائق المجلوبة روعة وفناً .. ويمتاز بالنقطة .. وهي التي تنقش الكثيرين من قصاصي اليرم .. خاصة وان القصة في أدبنا العربي اليوم لها مكان مرموق .. وتزامم سائر فنون الادب من حيث انها اصح الفنون الادبية ملاسة لروح العصر ..

الطيب : هل القصة امتداد للفن القديم فتدنا .. أم هي فن جديد على ادبنا اصلاً لان ذلك يؤثر على التقويم الحديث

المحاولات القصصية الحديثة .. واني اعتبر أن الشعر الجاهلي للمعنى في هذا الاتجاه القصصي .. وان العرب لا ينفصلون عن فطرتهم من الالتم في دلتهم في تحويل واقعهم الى امتداد في الزمان .. وفي بعضهم .. وفي كل القصص .. الى ميولوجيا .. وهذا موجود عند العرب بلا شك من قديم الزمان .. د. مازن : المستشرق ..

الاديب : ...

كتابة القصة الامة ان تقرأ الف ليلة وليلة أربعة عشر مرة

الطيب : القصة الادوية - امتداد - عرفت في القرن ١٧ وليست قبل ذلك ، لذلك نحن وابائهم في تيار واحد .. هذا يجب ان يكون واضحاً لانه يعطينا لغة اكبر في أنفسنا وفي حاولتنا ..

د. ماهر : القصة يبدو ان حبيها فريزي في الانسان .. موروث من العهد البدائي منذ كان الانسان القديم يفرج قصيد ثم يعود فيفس على زوجه وأولاده أنه قابل وحشاً .. ثم امطاده .. وهكذا ..

ولكن .. هذا كله لا يبرر وجود قصة بالمعنى الفني لانها مجرد حكايات منمومة .. لا تدخل في اطار القصة ..

القصة في الحقيقة تدل في المرحلة المائلة في حياة الامة .. وللاهم اعمارها كالانسان .. وبمضى التقاد يرى ان ظهور

القصة كان آخر الانعكاس الادبي ( شعر خناني - شعر ملحي - شعر مسرعي .. ثم القصة ويرون انها قد تكون مرتبطة بالملحمة) الطيب : الاساطير كانت تلمب دوراً كبيراً في ادب العربي .. والسيرة الشعبية كذلك .. ولكن هل السيرة الشعبية تعتبر من القصص أم من الملحمة ..

د. ماهر : الاساطير - وهي من اميع أساطير الامة - كانت تدل فيها الخرافة .. وتشبه اساطير الامة الاخرى من حيث لتسير التكون .. هذه الاساطير كانت موجودة في العصر الجاهلي وجمعت في العصر الاموي .. في كتاب التنبية و لوب بن الحبة .. وهو من اميع هذه الكثير .. والصبر القياسي .. يمثل المرحلة المائلة للامة العربية ..

- أحد العرب تراهم من الاسم المرفوعة .. واصالوا اليه وحوروه .. وصافوه من جديد .. كما صالح ابن الفلق كيلة ودمت ..

- ظهر الجاحظ و بالخلاء .. وهو قصص قصيرة رائعة .. لم تطور ولم يندما أحد من بعده ..

- ظهرت المقامات .. الف ليلة وليلة .. السيرة الشعبية من عشرة .. وابو زيد اللخالي .. المهلهل بن ربيعة .. الظاهر يوس .. وهي في منتهى الابداع ..

الطيب : الفكر العربي يحاجم باله ليس فكراً تركيبياً .. مع ان نشأة القصة في الادب الادوي ليست بعيدة عن الفكر العربي ..

د. ماهر : العرب لم يعرفوا القصة لاننا اعلنا الانباتات الى القصة كشقاد وكان تركيزنا على الشعر في معظم الاحيان .. وربما لان و النب ليلة وليلة فيها مامية .. والسيرة الشعبية فيها عامية كذلك .. فاهلها لثقافتهم وانما هو الكثير من الغربيين ان يتهموا بها ..

كل سنة ..

ونحن لكي تساعد على تطور القصة يجب ان نقبل انكالا من التعبير القصصي ربما لا تكون مطابقة تماماً للمقاييس النقدية كما نعرفها الآن .. ربما يكون بيت واحد من كثر الجاهل قصة كاملة ..

د. ماهر : ربما تكون قد ظنت أنني قلت من شأن الخرافة ..

الطيب : أنا شخصياً اعتقد بأن الخرافة عنصر أساسي في القصة .. الصداق Mith لأن الحياة كلها في نهاية الأمر تتحول الى ميثولوجي Mythology الى Mith هذه في رأيي هي الدوافع الاساسية لكتابة الادب عموماً ولعل أي فن عموماً ..

الآن تاريخية في خلق خرافة تساعد على انشاء فن قصصي ولا تقبله فننا قصصياً متخلفاً د. ماهر : لا .. فكرة الخرافة مرتبطة أصلاً بالشعوب البدائية .. ومرتبطة بأساطيرها ومرتبطة بهد ذلك ..

د. مازن : ( مقاطعاً ) .. باللاحق ..

د. ماهر : ثم جئنا في التعبير الحديث

واسندنا من هذه الاساطير جميعها على أساس أننا ما زلنا بعد مجموعة من التطورات العلمية المختلفة ما زلنا نقف عاجزين أمام الكون .. كما وقف الإنسان البدائي ..

— ترى هل هناك حياة أخرى ؟

— ترى هل نراجع الى المصور البدائية بعد القنبلة الذرية ..

ما زلنا نقف حائرين مطلعين الى الكون .. ومن هنا كانت الاسطورة عاملاً مساعداً الآن لاعادة صياغتها .. ولوجيها ..

الطيب : هذا بالبسيط .. اعادة صياغة الاسطورة .. والاسطورة العربية كما وزناها مادة خام تصلح لأن تستعمل .. وأن تطور في الفن القصصي حتى يكون عنفاً فن قصصي عربي نضجه اراد أي فن آخر ..



ون القصة لم تكن قد أعلنت مكانتها الحقيقية.

الطيب : تسمح لي يا دكتور اصيف شيئاً .. لا بد من قليل من التسامح لقدياً .. أنا أنظر للأمر من وجهة نظر الكاتب — الى حد ما — وانت تنظر اليه من وجهة نظر الناقد — واعتقد انك اعطيت أهمية أكثر مما يجب لمههم القصة الحديثة

في تقاليد — الجلف الوجداني

— حركة كاتوري .. كلية ودعه

أو تصحيح الحفظ .. يروي القصة المتأخرة

ARCHIVE

والن الكاتب شيئاً يحاول ان يفسر عن أفكاره

ويرسل هذه الأفكار الى جمهوره بطريقة قصصية

— الاعتراف .. فالجاذب لم يكن قصاصاً

كان يكتب في كل شيء .. ولم يكن مثلي نيب محفوظ ينتظر الناس منه رواية

د. مازن : ألا ترى ان نصيف الى هذه العوامل ان العرب أنفسهم ما كانوا ينظرون الى هذا القصص المتداول بينهم على أنه فن أدبي .. كالتخاطبة والشعر ..

د. ماهر : هذا صحيح .. ولذلك عندما بدأنا نهشمتا المعاصرة صارت حركات ثلاث في اتجاهات متوازية :

- حركة الترجمة .
- حركة التأليف من الغرب .
- حركة التأثير بالترجمة .

وصحفت الريح الأول من هذا القرن كانت تنشر القصص تحت عنوان (لكاهات) وهذا دليل على عدم الاعتراف بهذا اللون الأدبي .. وأن الدكتور هيكل عندما نشر

قصة « زيب » وهي أول قصة فنية متأخرة بالغرب عندنا .. لم يجرؤ أن يكتب اسمه عليها .. وإنما كتب ( بقلم فلاح مصري )



د. ماهر : ليس هناك خلاف .. ولكن مشكلة الخرافة ليست في القصة المعاصرة كما كانت في العصور البعيدة من قبل .. فلما قرأنا مثلاً قصة « سيف بن ذي يزن » وهي مليئة بالخرافات والقصص الغريبة التي تملأ كلها وكذا .. في رأيي أن المعلق العلمي يجعلنا نتوقف قليلاً ..

الطيب : يوجد أدب عبيد صياغة الواقع في شكل أسطوري .. هذا هو التعبير الوحيد أنه أسطوري .. وفي هذه الآيات الحسن بن هاشم تحديد كامل للمعنى الأسطوري عندما يقول :

عمرت تكافئك الزمان حديقها  
حتى إذا بلغ الساعة بأحبا

وأشاع من مكتوبها مستودعاً  
لولا اللامعة لم يكن ليحيا

فأنتك في صرور تنازعها أبل  
فأزاهن وأبليت الألباحا

يعني الواقع قد زال .. ونما مكان هذا الواقع واقع جديد .. لكن هذا الواقع والواقع أسطوري .. وهو أدب مؤثر ويجب ألا نغفل من شأنه ..

د. ماهر : لا أحد يغفل من شأنه .. ولكننا نقول إنه كان يمثل مرحلة .. فإذا أردنا أن نستعيد منه الآن .. علينا أن نأخذ به مجرد .. وأن نعيد تفسير هذا الفن الأسطوري بحيث يتواءم مع عقولنا المعاصرة ..

الطيب : هذه النقطة - من وجهة نظري - مهمة .. المبالغة في إعطاء قيمة العقل دخل في هذا الأمر .. الخرافة - على أي حال - شيء غير ملموس .. وهو نسبي - أي واقع نتكلم عنه !!

الكاتب يستطيع أن يكتب شيئاً لم يحدث إطلاقاً .. لكنه فيه نوع قابل للمعنوت .. وهو واقع في نفسه .. ومطلق .. ومقومات وجوده ..

د. ماهر : ما دنا اتفقتنا على أنه قابل

للمعنوت .. تكون القضية قد انتهت .. وعندما نتحدث عن قضية القصة المعاصرة .. فإن القضية فن تركيبي وإن كان لا يغفل من التحليل .. فلذا حلقنا إلى عناصره لتبسيطه ولتدواسة وجدنا أنه يحتوي على :

شخصيات .. حدث .. زمان معين .. مكان .. ما يسمى بالحبكة .. هذه النقاط بأسلوب معين أي اللغة ..

فالشخصيات ترجع أهميتها إلى أن الإنسان هو موضوع القصة .. والتعرف على باطن الشخصية مسألة مهمة وأساسية .. والاتجاه للمعاصر مهم بهذه المسألة اهتماماً كبيراً .. الاتجاه للمعاصر بأحد البطل إلى قرار السيطرة ثم صعد به وقد تطهر من الزيف

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

د. ماهر : ...

من حبكة ..

د. ماهر : الحبكة هي العمود الذي الرواية .. هي التيار الذي يجري فيه الشخصية والأحداث إلى النهاية .. هذه الحبكة هي عظمية وأصلية لأنها إذا سره .. نحن أن تتشكل الرواية .. يمكن أن نطلق عيوبها ..

فالحبكة يدخل فيها كل عناصر البناء .. وهو بناء ديناميكي .. يعني أنه بناء من الداخل كما ينظر الإنسان .. عملية بناء داخلية في القصة .. وليست مجرد إضافات من الخارج .. فالقصة عملية تركيبية .. فيها الوحدة العضوية .. أو عملية التوسيع والداخل وإن كانت هذه العملية لا تغفل من تحليل الشخصية .. وعملية الصراع أو حرص وراء الصراع من أجل هدف أكبر وهو إعطاء وجهة نظر جديدة للإنسان ولكن من حوله .. وإعادة تسييره أو توجيهه مكرراً ..

د. مازن : وأين القصة القصيرة من هذا كله ؟

د. ماهر : الاتجاهات الفنية السني

سارت فيها الرواية سارت فيها القصة القصيرة ولكن الفارق بينهما - بين القصة القصيرة والرواية - ليس لفظ في القصة ولكن وما يترتب عليه .. ليس هناك انقراض مكان .. إنما هناك مكان محدود .. وزمن محدود .. فالقصة القصيرة ليست تلخيصاً للرواية .. لا .. القصة القصيرة عملية تركيز وتكثيف حدث .. وأحدث هو الذي يحم في القصة القصيرة أكثر من الشخصيات في كثير من الأحيان .. إنما تركيز .. تختار مؤلفاً يعطي مجموعة من الاتجاهات بعد ذلك .. فالزوائد كلبها تحذف لتصبح كالتشوير الذي يعكس أشفة القسم بسرعة ..

الطيب : تبقى بعد ذلك حقيقة .. أنه قد يأتي كاتب ويكتب بطريقة تختلف عن

## القصة

— — — — —

- الراوي نرحب الى الغرب ثم عاد الى  
بيت خالته معها ..

– الراوي ومصطفى سعيد يفلان في لون من ألوان الصراع حتى يقتلي مصطفى سعيد .. فلذا بالراوي يحس بشيء من الراحة النفسية ..

التفسير المجبول هذا العمل .. ان مصطلح  
سيد والراوي هما الطيب صالح .. عاش  
الشخصيتين .. شخصية غريبة وشخصية  
غريبة .. لم يستطع أن يتأقلم في مرحلة من  
حياته عندما أحرق الفرقة بما فيها من فكر  
غربي .. ارتد الى الانسجام الذاتي ..  
وأصبح هو الطيب صالح في النهاية ..

د. مازن : ليس هذا مؤلفاً جديداً ..  
د. ماهر : ظاهرة التخصص ظاهرة  
موجودة في الأدب .. قد لا يستطيع الإنسان  
أن يكتب سيرة ذاتية .. أن يكتب تاريخ  
حياته .. هناك صفحات من حياة الناس  
لا يحيون فترها .. ولذلك يقول بعض  
المتفاد الذين يتجهون اتجاهاً نفسياً : ان  
الكتاب - كتاب القصة - يسقط كثيراً  
من افعااته على شخصية الطل هذا الاتجاه ..  
الكتاب غلق بطله .. او يوجد بطله ..  
ثم يسقط عليه كل آماله واحلامه .. وهذه  
ليست سيرة كات كتب طه حسين الأيام ..  
لأن الأيام او السيرة ينبغي أن نراعي فيها  
عصر الحقيقة مراعاة كاملة .. اما هنا ..  
لا .. تحلق الحقيقة بالخيال .. وعلى سبيل

- ابراهيم الكاتب .. لمازني الذي  
اعترف بعد ذلك بأنه فعلا هو ابراهيم  
الكاتب .  
- محسن بطل عردة الروح لتوليف  
الحكيم .. الذي اعترف بعد ذلك انه محسن  
حقيقة ..

— كمال عبد الجواد في ثلاثية نجيب محفوظ، واعترف انه هو كمال عبد الجواد ..

— كذلك في موسم الهجرة الى الشمال .. مصطفى سعيد هو الطبيب صالح .. ولعله



واحد .. هو الكاتب .. والكاتب ليس  
مهما بالمقارنة الى عمله .. المهم هو العمل  
الذي ..

د. ماهر : تسمح لي أعلق .. الطيب  
صالح له ثلاث روايات .

الطيب : وما نكلمكم إلا ما علمنا ..  
وعلى ..

د. محمد اشرفی صاحب مدتیہ  
الکتاب : مائت سوال و جواب کہ فہم طبع  
نصاب : ثانوی

في قصره ... ان هذا شاهي

- موسم الهجرة إلى الشمال فيها الكثير من السحرة الشخصية .. فيها

« مصطفى سعيد .. إنسان عاش حياته  
في الغرب طويلاً وعرضاً .. جمع ذكريات  
الغرب ونزح إلى القرية وكان للفكر  
الغربي ما زال يسيطر عليه في هذه الثروة  
الموجودة في مسكنه .

• الراوي إنسان نزع إلى الغرب ..  
ثم عاد إلى نفس القرية .. دومة ودحاق .

د. مازن : یعنی انت قریب ان تجربہ  
ان یکن بظاہر !

د. ماهر : لا ... بالتحليل ربما  
بوصال آل غذا

الطبيب : هذا لن يفيدنا على أية حال ..  
حديقة نظيفة ..

د. ماهر : يمكنك ان تعقب كما تشاء ..

كل هذه الأساليب .. ه الواقعي - الرمزي -  
النفسي .. ه

د. ماهر : نقصد بجمع بین کل هذه  
الأساليب ..

الطيب : في رأيي .. المطلوب هـ  
الشيء الذي يجع وله مدارس موجهة ..  
وربما بلغت الانتباه المكتاتات من انتباه  
في العالم العربي اغليهن يكتب بالملوب  
التداعي .. غادة السمان .. ليل يطبكي ..  
لطيفة الزيات .. الخ ..

هذه نقطة جدية بالتفكير ..

— هل الكاتب فعلا هو شخصية بطله ..  
أو شخصية من شخصياته .. هذا مرتبط  
بالإنحاء النقدي ..

— هل القصة واقع أو لا واقع ؟ وما هو الواقع أصلا ؟

ما لا شك فيه ان الكتاب يستغل نفسه  
وعيطه وبعض الناس الذين يعرفهم او لا  
يعرفهم .. يصوغ كل هذا في عمل ..

ولكن .. هل نستطيع ان نضع أصبعنا  
على شخص ونقول ان هذه الشخصية هي  
شخصية الكاتب .. أو ان فلان الثلاثي هو  
الكاتب !!

أنا شخصياً لا أميل إلى هذا الرأي ..  
هذه المدرسة من التلقيد قد ينتج عنها تقويم  
ليس صحيحاً تماماً للعمل الفني ، لأنه ما  
هو المهم .. المهم هو العمل الفني لأننا إذا  
عرفنا أن الكاتب هو شخصية من شخصياته  
فلن نزيد على أن نعرف شيئاً عن شخص

يعترف بعد ذلك .. ؟  
الطيب : هذه وجهة نظر .. ولو كان الدكتور ماهر طبيباً نفسياً .. وأنا .. لا سمح الله - أصبت بانحيار عصبي وذهبت إليه .. فأعتقد أن من حله أن ينظر إلى الأمر كذلك .. وهذه وجهة نظر نقدية لها أسانيد من العلم مهمة ولكن لا تنسني إلى هذه المفردة ولا أومن بها ..

د. ماهر : الإنسان أو الأدبي في مرحلة الابداع هناك مرحلة اللاوعي .. فمن اللاوعي يمكن أن تظهر بعض الرموز التي يمكن أن يجد النقاد فيها شيئاً من التفسير .. وربما لم ينظر إلى الأدبي أو القصص في مرحلة الوعي .. ولكنه نثر حواشي النظر فيها فسوف يجد أن لها طلالاً من الحقيقة ..

الطيب : الدكتور ماهر معه حق .. فرويد يقول أن الكتابة هي أحد الأدلة على العقل الباطن للكاتب .. ولكن فرويد ليس نادياً أدبياً .. والافتتان بخصيصة الكاتب قد تفسر بالعمل الفني .. والتأكيد على خصيصة الكاتب لا تفي بعمله الفني ..

هيكمل : الدكتور ماهر له الحق كاملاً أن يقوم شخص كما يفهم ولكن بدون احتصاص كل فائدة له وجهة نظر .. ولولا وجهات النظر ما حله الأدب .. الدكتور ماهر لما تكلم عن القصة قال أنها أحداث ولم يأت بسيرة الصراع إطلاقاً .. صناد القصة كله هو الصراع لأن الصراع هو الذي يعمل الحدث .. وهو الذي يطور الحدث .. إذن فالصراع هو الأساس ..

وهل الصراع نفسي .. أو اجتماعي .. أو غيره .. فهذا يتضح لمراحل النقاد .. د. ماهر : لم أكن متصفاً .. في نظري بنظر شاه يمكن أن تكون الجزء الثاني من رواية جزلوعا الأول و عرس الزين و نفس الشخصيات .. البيئة هي .. هي .. إنما الجبل الثاني بدأ يصاحبه الجبل الأول في تقاطع من الحياة قد نفسه على أنه امتداد الصراع الأول .. الذي هو صراع نفسي ..

كما هو الحال في لثالية نجيب محفوظ .. هيكمل : الصراع مثلا في شخصية مصطفى سعيد ليس صراعاً نفسياً .. هو عدم توافيق مع المجتمع .. فالباطل في الصراع هنا هو المجتمع ذاته .. سواء كان هذا المجتمع متطوراً أم متخلفاً .. كذلك عند نجيب محفوظ في شخصية السيد عبد الحوراد في الثلاثية .. فإن المجتمع أيضاً هو دافع الصراع ..

إنما هل نجيب محفوظ للفرد بهذا الصراع عطرات واسعة .. أو الطيب صالح للفرد بالصراع في شخصية مصطفى سعيد فترات واسعة استطاع من خلالها أن يقيم جسراً بين الأدب العربي والأوروبي .. هذا ما يجب أن نحاسب عليه نجيب محفوظ والطيب صالح .. وكل من يأتي بعدهما ..

د. ماهر : في الأدب الأدبي في القصة وما رآه عن خبر في مصر .. إذن هذا يكتب يجب مختلط .. وهذا يكتب نصيب صح ..

د. ماهر : قد تختلف في وجهات النظر .. ولكني معك أن الصراع هو الأساس وهو الذي يعمل الحدث ويظهره ..

هيكمل : ثم .. يا دكتور .. الاسقاط لا يكون للانعكاسات .. الكاتب عندما يكتب لا يسقط انفعالاته إلا على الحدث .. ولا يسقط نفسه إلا على الشخصية ..

د. ماهر : في بنظر شاه .. اليس للقصة تفسير ديني .. اليس قلين أثر في الحياة ؟ كما تحدث نجيب محفوظ في « أولاد حارتنا » عن الدين وموقفه من العلم هنا أيضاً الدين وموقفه من الحياة .. عملية التوافق بين الاقليات على الدنيا وبين الاقليات على الدين .. لعل مفتاح هذه القصة يرجع إلى المقدمة لو قرأناها فسوف نجد هذين البيتين :

في حضرة من أهرى عيش بهي الاشواق  
حدثت بلا وجه وركعت بلا ساق

- حدثت بلا وجه .. استغراق في الحب هنا ..  
- وركعت بلا ساق .. ولعبة القلب ..

هذا شعر الصولية ما يوحى بأن القصة لها صلة بالتصوير .. صلة بالدين لها مستوى آخر من التعبير ..

الطيب : الكاتب لا يستطيع أن يخرج من جلده .. وربما يسقط نفسه بطريقة لا يدركها .. لا أحد منا يعرف تماماً من هو يمكن يسقط على جو القصة كله .. لكن .. أود أن أقول أنني منذ بدأت اكتب وأنا أريد أن أحلق أساطير أريد أن أحلق أدباً خيبر ما يسمى بالأدب الواقعي .. لأن الواقعية في اعتقادي مرتبطة ارتباطاً تاماً بالفكرة الماركسية في الأدب .. وفكرة الالتزام في الأدب لأن الأدب في واقع الأمر عندهم لا بد أن يكون أدباً دعائياً Propagandist

يجب أن يخدم أغراضاً محددة ويلتزم بأهداف محددة .. ولنا كلمة

امتدت النوبة .. وطال النقاش .. ولم يصل إلى القمة .. أداة التعبير ..

- بأي لغة يكتب .. بالفصحى أم بالعامية .. أم مخرج من الاثنين ..

- واللغة المتطورة مرفوضة ..

- واللغة المنهالكة الركيكة مرفوضة ..

قائلة لها ليس .. لها درجة حرارة بحيث لستو كان عندنا ميزان تقيس به درجة حرارة الكلمات نستطيع أن نرى ارتفاعاً في درجة الحرارة وقت سدة الصراع وتدفق الإحداث .. وانفعال البطل .. ولرى هبوطاً فيها وقت هبوط الحدث أو قعود الصراع ..

وأعتقد أن التيارات الأدبية المعاصرة تحتاج إلى لدوة مكثفة .. حتى يستطيع المفهوم في ذهن الناشئة من الكتاب .. وتنصح امهاجم الرواية .. إذا كانوا على اتصال ولقي دائم بالثقافة والتراث ..



جونة بفساء انشائية تفصل ال ثغف  
الركبة ولها الفتحة جانبية طويلة \*



● ما هو الجديد في خطوط  
الفساء ؟

انه السؤال الذي تردده  
حواء دائما ، لكي تكون انيقة  
رشيعة \* ولان بيوت الازياء  
في العالم تصوف ميل الى الازاء  
العريضة الى القصير ، فانها  
تقسم في كل موسم خطوطها  
للموضة تزم دائما انها  
جديدة ، بالرغم من انها تكون  
أحيانا عودة الى ملابس جلدتها  
في العشرينيات \*

وقد بدأت بيوت الازياء ،  
من الآن \* في تقديم تصميقاتها  
ومبتكراتها الجديدة لتصف هذا  
العام \*\* وايضا ما فيها  
استخدام الالوان الفاتحة  
« الهلالية » ، والالوان  
الغاية لفساتين نسوة اما  
الاجدية فباتت كدوب رشيعة  
طويلة \*

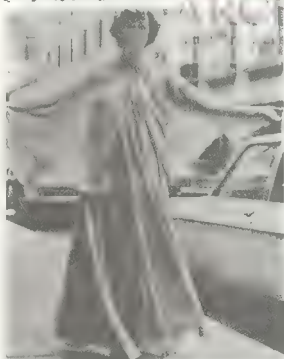
والهم ان تبدو حواء رشيعة  
شابة :

ففي لندن ، وفي عرش  
شقيق الفساء مؤطرا مصمم  
الازياء البريطاني الشهير  
« هاردي اميل » ظهر فستان  
« ماكسي » للموضة مصنوع من  
قماش « الشيفون » الخفيف ،  
احمر يلون الكرز ، ويغطي  
الصدر بكاف طائر كاجنسة  
الخطوط !

اما عن الالوان فقد ذكر  
( هاردي ) : ان الينى  
ومشتقاته سيحتل المرتبة الاولى  
\*\* خاصة لون « الصدا » \*  
اما للنساء فانه اختار اللون  
الاحمر القاتم والوردي \*

والمة ايام زمان

اما في باريس فقد اختار  
مصمموا الازياء للصباح  
الالوان الفاتحة البسيطة ،  
التي تناسب سحرها ميزانية  
حواء التي تفضل - كما  
قالوا - القناه اكبر عدد من  
الازياء \* وسوف تحصل فساتين



أزياء  
هذه

الكبرى

فقد ولعت « جانيت ماكليين » في غرام زميلها في العمل ،  
باحدى شركات «الرحلات »  
وفرو اللذان ان يتعيا لصة  
الحب بالزواج . لكنهما عندما  
اخطرا مديرة الشركة فوجئا  
بانها ترفض لسلوك . وازاء  
اصرار « جانيت » وزميلها ،  
قررت الشركة فصلها من  
العمل .

البرود الذي لامته المديره هو  
ان من المستحيل ان يؤتى  
الزوجان عملهما بكفاءة وعلى  
اتم وجه . بينما يعملان في  
مكان واحد !

وبعد ان احفظ الزوجان  
بعد قرانهما . « قلب الزوج  
الى عمله . بينما ظلمت  
« جانيت » في انتظار قرار  
المحكمة ، في القضية التي  
رفعتها ضد الشركة . تطالبها  
فيها باعادتها مرة اخرى الى  
العمل . مع زوجها !

فرنك جوائر لهذه المسابقة :

من بين التصميمات التي  
لذمت : جاكيت لضباط  
والجنود ، اشييه بجاكيت  
الرحلات ، يرتدى مع سويت

جلدى طويل ، ويدله للقفز  
لونها الازرق سماوى . وعلى  
الاكمام علم فرنسا ، ويرتدى  
تحتها قميص من التريكو ،  
وكابت الازرق خفيف :

خلق احد المسئولين بوزارة  
الدفاع الفرنسية على تلكه  
التصميمات بقوله : « انك  
لا تستطيع ان تعرف ان سمعت

هذه الازياء . » فلو جئنا ام  
للنساء .

ترويت . فصلت من العمل :

● حدث هذا في  
بريد

● الازرق الفاتح والاصفر  
والبيج . اما الاخوية هازلان  
الكعب الصالح هو المسيطر ،  
ولكنه اصبح رفيعا مستقيما ،  
او مريضاً ومديبا ، بحيث يبدو  
هو الآخر رفيعاً ، والذي اجمع  
عليه خبراء الموضة في لندن  
وباريس هو ان تكون حواء  
خلال الصيف القادم - تعينة  
- رفيقة - واسها صفتي .  
بحيث تبدو اشبه بالصخور .  
ولكن كيف بالضبط ؟ هذا  
ما لم يقله مصمموا الازياء :

و ● الجيش الفرنسي يلبس  
ايضا على الموضة :

● اكتشفت وزارة  
الدفاع الفرنسية ان ملابس  
الجيش الفرنسي لم تكن منذ  
حسم ١٩٤٥ فمرت بر  
مسايرة بين مصممي الازياء  
هذه لتصميم خطوط افقية  
الصدية للجيش الفرنسي .  
وحصصت ثلاثة ولايات الفتي

الصباح الى ما بعد الركية ،  
والوانها رفيقة وناعسة . في  
مقدمتها الابيض ، والاصفر  
بلون الاليس كريم والازرق  
الفاتح بلون السماء ، او بلون  
امواج البحر .

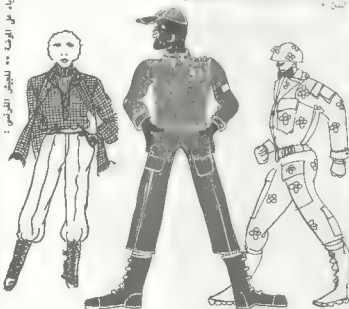
اما الجنود فقد اعاد لها  
خبراء الموضة شيئا من رائحة  
« ايام زمان » هي انشائية  
طويلة تصل الى تحت الركية  
« شائيل » او تمتد الى منتصف  
الساق « ميدى » ولها فتحة  
جانبية تصل الى الركية .

حقائب من القماش

وتناسيب خطوط الصباح  
الجديدة مجموعة من حقائب اليد  
كبيرة او متوسطة الحجم ،  
لها ايدى طويلة ، لكي تتمكن  
حواء من وضعها على كتفها .  
هي عملية جدا وعريضة ايضا  
لانها مصنوعة في المالب ،  
من القماش « الونتربروف » او  
القش ، والوانها مريحة وجداية

والتي كان ترويت في حد ذاته ، بفتح  
من الجانب ، مع حذاء كتيه ربيع مستقيم  
لصناعة من الكيشون الاصفر مع خراف في  
المن

ازياء على الموضة ● الجيش الفرنسي :





عبد الوهاب الشرفاوي

# السينما العراقية

## والواقع الاجتماعي



السينما العراقية عطلت  
على طريق الحركة السينمائية  
الجديدة عطرات واسعة ،  
فكراً وفناً وآداء .

ان الفيلم العراقي بدأ  
يحفل مكانته وسط المهرجانات  
العالمية . والفنيون العراقيون  
- كذلك - يحصلون على  
جوائز وشهادات التقدير .  
ليس لانهم في مستوى جيد  
- نعم - من حيث الحرفة  
السينمائية ، ولكن السينمائي  
وانما لانهم اتصفوا كذلك  
بقضايا وهموم وطنهم  
العربي . وهكذا بدأ العالم  
يتعرف على لقائنا بواسطة  
الكاميرا والمخرج والممثل  
ومهندس الاضاءة .

ولكن : ما هي قصة  
السينما العراقية من أوطان ؟

وكان بالإسكان أن تكون منطلقا سليما  
لأفلام عراقية أخرى ، لو أن الشركة  
المنتجة لم تنح نحو التقليد للأفلام  
المصرية والتي تتميز بمكانتها التجارية  
الطافية ، مثلما تعتمد على أسماء لها  
ثقلها وسمعتها في السوق التجارية في  
العالم العربي .

ونتيجة لهذا أصبحت السينما العراقية  
— صناعية وفنا — بانتكاسة كبيرة ..  
فقد دخل ميدان الانتعاش والاخراج  
مغامرون ليس لهم أى رصيد فنى ..  
وظهروا أفلام مثل « ندم » من اخراج :  
عبد الخالق السامرائي - ولم يكن هذا  
الفيلم سوى تقليد للفيلم المصرى  
( الطريق المستقيم ) الذى أخرجه :  
يوسف وهبى .. فبد أن تلك الموجة  
انحسرت بعد سنوات ، حيث شاهد  
الجمهور أفلاما على مستوى فنى جهد .

#### علامات مضیئة

وكان في مقدمة تلك الافلام فيلم

.. انما كان يعتمد أساسا على الفنانين  
الجادين في كل من المبلدين - بين شركة  
أفلام العراق ( حتى الفيل ) وشركة  
اتحاد الفنانين ( أحمد بدر خان ) الذى  
أخرج الفيلم أيضا . وقد تلت تلك  
المحاولة محاولة أخرى تمثلت في فيلم  
« ابن الشرق » بواسطة « شركة عراقية  
مصرية » . واقتصر في تمثيله : عادل  
عبد الوهاب ، وخضير أبو عزيز ،  
وعزيز على ، وأخرجه ابراهيم حلى -

وبعد هذه المحاولات تأسس في بغداد  
استديو صغير ، وأنتج فيلمين عراقيين :  
« ليل في العراق » من اخراج المخرج  
والمرشح السينمائي الكبير - أحمد كامل  
مرسى - والثاني « طليح ورمال »  
أخرجه المخرج الفرنسي جاك لومان .  
وكتب قصته الاديب العراقي - أنور  
شوروب - وتصوره بول حلاوة - من  
ممثلين وعلماء الدينين بنينمان في  
عدوتين .

تلك كانت بداية السينما العراقية

قبل الحرب العالمية الاولى لم يكن  
للسينما والشرح وجود في العراق ،  
فيما عدا بعض الفرق التمثيلية التركية  
الصغيرة التي كانت تزور بغداد بين  
وقت وآخر . وبعد ذلك ظهرت الافلام  
الاجنبية الصامتة - فقام بعض الافراد  
بتشييد دور لسينما في بغداد ، وفي  
بعض المدن العراقية الكبيرة ، وأخذوا  
يستوردون الافلام الصامتة ويمرضونها  
في هذه الدور - ويمرور الوقت زاد  
عدد دور السينما تدريجيا نتيجة لظهور  
السينما الناطقة .

ولاول مرة بدأت العراق تستورد  
الافلام العربية وتعرضها بجانب الافلام  
الاجنبية . وزادت نسبة الافلام المصرية  
حاما بعد عام ، عندما ظهر أول تعاون  
على المستوى العربي في مجال السينما .  
وكان ثمرته انتاج أول فيلم مصري  
عراقي بانتاج مشترك هو فيلم  
« القاهرة بغداد » عام ١٩٤٦ . ولم  
يكن هذا التعاون على مستوى الحكومات





## العراقية

وبعد هذا الفيلم قدم المخرج :  
كاميران حسي فيلم « مشروع زواج »  
( الغرفة رقم ٧ ) خير آن « سميد  
افندي » يظل أهم أفلامه ذات المفكر  
المتقدم . ولم يتوقف إنتاج الافلام ..  
فقد ظهرت افلام كثيرة طُلت تتباين  
وتتفاوت في مستواها الفني .. وبقيام  
ثورة ١٤ تموز انتهت هذه المرحلة من  
تاريخ الفيلم العراقي وبدأت مرحلة  
جديدة .

### المرحلة الثانية

المرحلة الثانية تمتد من ١٩٥٨ الى  
اليوم - وأهم ما يميزها أنها مرحلة  
الانفتاح العام - وذلك بانشاء المؤسسة  
العراقية للسينما .. وبهذا تدخل  
السينما العراقية تجربة جديدة .  
ويأتي قرار انشاء هذه المؤسسة  
استجابة لما حدث من تغير في وجهات  
النظر المسؤولة في العراق .

ولقد صاحب هذه النظرة الجديدة  
دعم مالي لاستيراد المسعدات والاجهزة  
اللازمة لتطوير صناعة السينما ،  
واجتضان العناصر الموهوبة ، وخلق  
الظروف الموضوعية التي تتيح  
حدود كل الكفالات العربية ذات الفكر  
المتقدم .

وفي هذه المرحلة اتجه السينمائيون  
اتجاها وطنيا . فخرج : محمد منير  
فيلم « أنا العراق » . وأخرج : يوسف  
جرجيس ومحمد شكري جميل فيلم  
( تؤمر بك ) وقصته مأخوذة حسن  
سرحية يوسف العاني . و « قنطار  
الساعة ٧ » من اخراج حكمت ليبي ،  
وفيلم ( الطالاس ) أول فيلم طويل  
للخرج خليل شوقي ويتناول الفيلم  
قصة رجل يعمل حارسا بالليل وبأثناء  
متجولا للبترول في النهار بهدف توفير



في فيلم ( التتلمذ ) - وكان فيلم  
( سميد افندي ) من إنتاج مجموعة من  
الفنانين ورجال المرح والمثقفين الذين  
حاولوا انشاء تجمع فني وأصدروا مجلة  
فنية شاملة باسم ( الفنون ) - وقد  
قام ( يوسف العاني ) فنان العراق  
الكبير بكتابة القصة والسيناريو  
والحوار وتمثيل الدور الرئيسي ..  
وشاركه في بطولة الفيلم : زهير جعفر  
انسدي ، وعبد الواحد طه .

والموضوع يدور حول حياة مدرس  
فقير في بغداد .. ميرا من خلالها من  
الحياة البومية في بغداد .. ومشاكل  
البيهل والمرض والفقر التي يعاني منها  
الشعب .. وهناك مواقف مزمنة تلحق  
على بعض الاحداث السياسية آنذاك مثل  
دعوة الشعب الى مقاطعة الانتخابات  
وال الوحدة الوطنية . وسما يميز  
الفيلم أنه أخرج في ظل النظام الملكي  
الاقطاعي المتعاون مع الاستعمار .

( من المسؤل ) سيناريو واخراج :  
عبد الجبار ولي . الحائز على ماجستير  
في السينما عام ١٩٥٦ . وتدور قصة  
الفيلم حول فتاة يختصمها شاب ثري ،  
ثم يتزوجها موظف صغير ليستقر عليها  
ثم تصاب بمرض . وتتعب مع زوجها  
لمياده طيب ، يتضح أنه الشاب الذي  
اختصمها . وعلى فراش الموت ..  
تتترف لزوجها بحقيقة الطيب ..  
فينتقم الرجل لشرف زوجته ويقتل  
الطيب ويسلم نفسه للقضاء . ومثلت  
في هذا الفيلم لأول مرة تاهد الريح .

ثم يأتي فيلم ( سميد افندي ) من  
اخراج كاميران حسي الذي بدأ  
حياته الفنية ممثلا . ثم درس الاخراج  
في جامعة كاليفورنيا وعاد الى العراق  
عام ١٩٥٤ . ويتهرب فيلم ( سميد  
افندي ) علامة مضيئة في تاريخ السينما  
العراقية . وامتدادا متطورا لاتجاه  
الواقعية في السينما العربية .. الذي  
بدأه المخرج كمال سليم في الاربعينات

بعض المال . وفي أثناء عمله وتعرف على أرملة هي أم لطفل وصاحبة منزل تخرج فرقه . . ويحاول الحارس أن يمرض عليها الزواج فتعترضه وتتزوج . بعد ذلك . . فتتصلق حبات الحارس . وهذا الفيلم يعبر بأسلوب واقعي عن أنواع الاجتماعية الذي يمشيه أبطاله . ويعتمد على البساطة في التعبير لتقديم عمل فني هادف ذي مضامين . ولقد حاول مخرجه أن يقدم الحياة اليومية في أحد الأحياء الشعبية في بغداد من خلال مأساة الحب الذي تعترضه الظروف الاجتماعية . وقد نال الفيلم الثناء الأول في المهرجان الدولي للأيام السينمائية بقرطاجنة عام ١٩٦٨ وجاء في قرار لجنة التحكيم : أن فيلم الحارس لفيلسوف شوقي يدمون خلال رواية الحب ومآلاتها التي تناهضها الاوضاع الاجتماعية . . الى القاء نظرة تقديم واعية على مجتمعه . . وهذا الفيلم يمثل تجربة جديدة في الإنتاج السينمائي العراقي . قامت بها مجموعة من الشباب . جاءت من المخرج العراقي .

الظروف الاجتماعية القاسية • والفيلم  
من اخراج : ضياء السباتي •



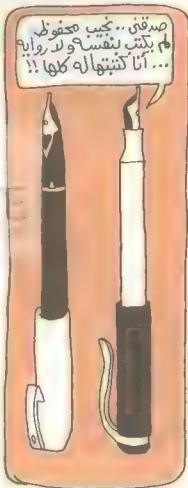
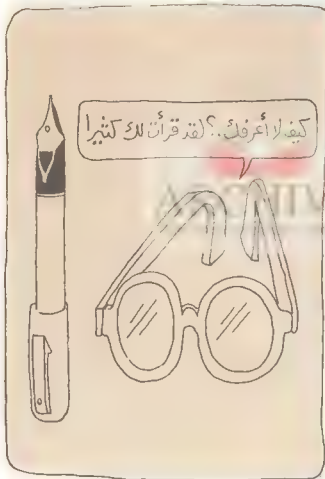
فكرة تدعو الإنسان الى عدم التواكل ،  
والى اخضاع البيئة لجهده وعباه  
وذلكاته .. ثم مضى الفيلم بعد ذلك  
في خطين رئيسين : الاول هو عنصر  
السوم المثقفي في القرية - الفلاحي  
يتصاممون مع العمل يشربون من  
فكرة حض الرثى ويتحدثون بدلا من  
ذلك عن فكرة الرحيل من الارض  
وهجرها الى بشارد . وهي فكرة مبدية  
.. لماذا يهتد لو غادر كل فلاح  
ارضه ليمضي الى هامش المجتمع في  
المدن ..

ان هذا الفيلم بالنسبة للعراق في  
فلس المستوى الذي يوضع فيه فيلم  
الغرام : بالنسبة مصر .

# الأشياء تتكلم !!

بريشة  
بين







### الموسيقى بالكاريكاتير

وصفني في الاسبوع الماضي  
لثلاثة اصحاء كاريكاتير هدية من  
الاصحاء يعيشون في الخارج  
احدهم في لندن والثاني في  
نيويورك أما الثالث فيعيش في  
براع ومع ذلك فكتب الكاريكاتير  
الثلاثة كلها كانت عن الموسيقى  
•• وكنت اعتقد ان كلمة بين  
رسمي الكاريكاتير هذه الايام  
هي الموسيقى •• لولا اني اعرف  
ان احدهم وهو الرسام  
الاجيرزي جيرار هوفلنج فامات  
منذ عام 1904 •

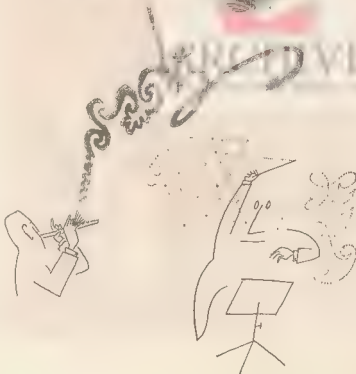
وحقيقة ان جيرار هوفلنج هو  
صاحب اكبر مجموعة من  
الكاريكاتير موضوعها الموسيقى  
بل تستطيع ان تقول ان اغلب  
رسومه الطائفة - ان لم تكن  
كلها - كانت عن الموسيقى وعن  
الرغم من ان حياته الفنية  
كرسام كاريكاتير كانت قصيرة  
للقاية - فلهذه مات في سن  
الرابعة والثلاثين ولم يشتمل  
كرسام معترف الا في اواخر ايام  
حياته ومع ذلك فان كتبه الستة  
تتي جمع رسوما من الجلات  
الاجيرية والامريكية التي  
كانت تشر الاتجاه •• كانت  
كلها عن الموسيقى واهما كتاب  
المايسترو وفيه يشرح بالكاريكاتير  
دور المايسترو في الموسيقى  
وعلاقته وعلاقة اللاعبين به ••

وكذلك كتب •• اوركسترا  
هوفلنج السيمفوني •• دليس  
هوفلنج للموسيقى •• الخ

وليس عيبا على هوفلنج ان  
يكون كل مناجه لدرينكاوري  
عن الموسيقى •• ففي الرغم من  
تفرجه من معهد الصون الجميلة  
بمدينة هارو والمثاقفة  
بالتدريس في نفس المعهد الا انه  
كان عازفا في فرقة في اوركسترا  
لندن السيمفوني على آلة التيوبوا  
وهي المصنوعة آلات النسخ  
التعابية •

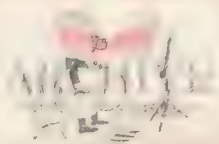
فلتجاهد معا على هذه  
الصفحات ما قدمه لنا جيرار  
هوفلنج مع زميله شتاينبرج  
واورولف كريبز •

بهجت





حیدر ان هوفسج





## مسابقة الأسئلة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان •  
وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المصفاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة -آخر موعد لارسال الاجابات : ٣٩ مايو ١٩٧٦ •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم -  
الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

http://Archivebeta.Sakn.net

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
					*			

أولا : من ؟

شاعر عربي من اعظم شعراء الدولة  
المباسية • ولد في بغداد ، وتأثر  
بالتراث الفارسي واليوناني ، فجماع  
شعره غريب الالطوب على ماصريه •  
كان ضيق الاخلاق متشائما متطعرا ،  
اسمه يكون من كلمتين مجموع حرفهما  
تسعة :

الحروف ١ ، ٩ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٧ ، ٦

دولة اوروبية من الكتلة الشرقية •  
الحروف ٣ ، ٢ ، ٥

غدام طيعي كامل المناصر

الحروف ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٢ ، ١

من المناصر الكيمائية •

الحروف ٥ ، ٨ ، ٤ ، ٥ ، ١

يعنى الرجاء •

ثانيا : اين ؟

كان مستعمرة بريطانية في افريقيا  
الغربية ، ينتج منظم الكاكادو الذي  
تستهلكه دول العالم ، كما يوجد به  
الذهب والنحاس والتنجيز والخشب •  
وقد حصل على استقلاله عام ١٩٥٧  
وأطلق عليه اسم « غانا » • اسمه  
يكون من كلمتين مجموع حروفهما  
تسعة :

الحروف ٨ ، ٩ ، ٦ ، ٣ ، ٤ ، ٥

المكان الذي تجرى فيه الملاكمة •

الحروف ٩ ، ٢ ، ٨ ، ٧

يعمنى انصراف •

الحروف ٣ ، ٥ ، ٤ ، ١

حل مسابقة عند مارس

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : جولد زهير

أين : أنجولا

ما : ما حك جلدك مثل ظفرك

حل أ ب ج

١ - نهر المسيسيبي - أمريكا الشمالية

٢ - محمد أحمد المهدي - السودان

٣ - هافا

٤ - التساح

٥ - بيتبول

٦ - عطيل

٧ - قطر

٨ - العطية

٩ - سام ٦

١٠ - الدنمات

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها

١٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة

شهور القارئة : مريم بنت رمضيان

شراقة - ٤ نهج باستور ماطر -

الجمهورية التونسية \*

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها

٢٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة

شهور القارئة السيدة / خولام فرجاني

آمال 40 R Auguste Hardy - Alger

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

القراء :

١ - محمد عبد الوهاب السبيعي : ص.ب ٢٤٦ النمامة - البحرين \*

٢ - أبو بكر محمد عيسى : شقة ٧ الدور الرابع ١٥ شارع منية السراج -  
شبرا مصر القاهرة ج.م.ع \*

٣ - مها ابراهيم حافظ : ص.ب ٨٧٦٢ السالمية الكويت \*

٤ - علي عبد الرحمن الفضيل : مصنع لاركو للاحذية - ص.ب ٧٧  
الخرطوم بحري السودان \*

٥ - سامر سالم زايد : ص.ب ١٤١٤ الدوحة - قطر \*

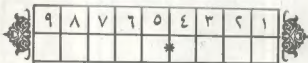
٦ - عادل مصطفى الاسطه : كلية الآداب الجامعة الاردنية - الاردن \*

٧ - نزار عيسى مصطفى : ص.ب ٢٩٩٩ الدوحة - قطر \*

٨ - أحمد محمد حاج صادق : الارشاد الزراعي - مصنع سكر الجنيدي -  
السودان \*

٩ - هالة عبد الحميد شعيب : ص.ب ١٨٧٧ دبي \*

http://ArchiveBeta.Saknint.com



أداة القتال \*

الحروف ١, ٢, ٩, ٦

يعني ردام \*

من الجهات الاصلية \*

الحروف ٦, ٥, ٢ \*

وحدة مكابيل \*

الحروف ٢, ١, ٧, ٦ \*

عملة عربية \*

الحروف ٣, ٥, ٤, ٧ \*

يعني يسب \*

هو اكبر كواكب المجموعة الشمسية

حجما ، وتزيد كتلته من كتلة الارض

ثلثمائة مرة - له اربعة أقمار كبيرة

اكتشفها العالم الايطالي جاليليو هام

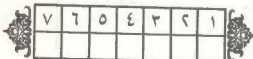
١٦١٠ - والجازبية على سطحه شديدة

بالنسبة للارض - اسمه مكون من كلمة

واحدة مجموع حروفها سبعة :

الحروف ٢, ١, ٣, ٤

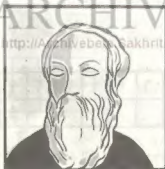
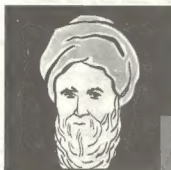
ثلاثا : ما ؟



مسابقة  
الذوق

١ - في أواخر القرن السادس عشر، أخذ الموسيقيون يضمون الألبان للمرحيات، وسُموا تلك المرحيات « أوبرات »، أو مسرحيات فنية - وقد وضع الإيطاليون عددا من الأوبرات الرائعة - والذي وضع الموسيقى أوبرا « الهولندي الطائر ».

- (۱) فاجنر
- (ب) فیروی
- (ج) تشایکوفسکی



٧ - كانت تسمية الجامع الأزهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه السلام ، انشئ ليكون مجسدا للمبادئ ، ولكنه ما لبث أن تحول إلى جامعة إسلامية يند إليها المسلمون من كل الاقطار ، بدأ جوهري الصلوات بنام الأزهر عام :

- (أ) ٣٥٠ هجرية
- (ب) ٣٨٧ هجرية
- (ج) ٣٩١ هجرية

٦ - فيلسوف يوناني عظيم ، كان  
معلما للاسكندر الاكبر ، من كبار  
مفكرى البشرية ، وقد تأثر الفيلسوف  
العربي بأعماله التي ترجمت الى العربية  
خلال الدولة العباسية ، واسمه :

- (ا) سقراط
- (ب) افلاطون
- (ج) ارسطو

کونوینا

الم  
الم

٣ - أثينا هي عاصمة اليونان ،  
تأسست حوالي عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ،  
وكانت مركزا للثقافة الاغريقية ،  
ولا تزال بها حتى الآن بقايا البناء  
الرخامي البديع الذي يعرف باسم :

- (أ) الكوليزيوم
- (ب) البارثينون
- (ج) آيا صوفيا

٤ - الاخطبوط له اذرع مطبوعة  
بمصاصات تساعد على القبض على  
فريسته ، والنوع الكبير منه يعيش  
بالمياه العميقة في البلاد ذات المناخ  
الدافئ ، واذرع الاخطبوط عددها :

- (أ) خمسة
- (ب) ثمانية
- (ج) عشرة

٥ - بدأ العالم والمخترع الكبير  
اديسون حياته فقيرا ، واضطر الى أن  
يعمل منذ طفولته ، ومع ذلك فقد  
اخترع النور الكهربائي والسكك  
الحديد الكهربائية والعاكس ، وكان  
اديسون يعمل الجنسية :

- (أ) الامريكية
- (ب) الاسكتلندية
- (ج) الانجليزية



٨ - قامت جهود جادة لاستكشاف  
القطب الشمالي والجنوبي ، ورسم  
الخرائط للأراضي المحيطة بهما ،  
ومهمة استكشاف القطبين مهمة شاقة  
خطرة ، وكان أول من وصل الى القطب  
الشمالي :

- (أ) سكوت
- (ب) بيرى
- (ج) أمندسون

٩ - من مقوف الكهوف والمفارات  
تتدل ولوي من الحجر الجيري كانتها  
أعمدة الجليد - وهي تكون مادة بيضاء  
بسبب تساقط الماء الذي يحتوى الجير  
منها • ويطلق عليها اسم :

- (أ) استلاجميت
- (ب) استلاكتيت
- (ج) حجر الصوان

١٠ - تولى الاسكندر الكبير ملكه  
وهو في العشرين من عمره ، وتمكن من  
الاستيلاء على معظم بلاد العالم المعروفة ،  
وفتح مصر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ،  
ومات الاسكندر وقد بلغ من العمر :

- (أ) ٣٢ سنة
- (ب) ٤٧ سنة
- (ج) ٥٣ سنة